الشيخ حسين كوراني

مناهل الرجاء

أعمال شهر رجب



دار الهادي
بيروت - لبنان

مناهل الرجاء..

أعمال شهر رجب

الطّبعة الأولى

١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م

دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٥٥٠٤٨٧/٠١ ـ ٨٩٦٣٢٩/٠٣ ـ فاكس: ٥٤١١٩٩ ـ ص.ب: ٢٥/٢٨٦ غبيري ـ بيروت ـ لبنان

Tel.:03/896329 - 01/550487 - Fax: 541199- P. O. Box: 286/25 Ghobeiry - Beirut - Lebanon

E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: http: //www. daralhadi.com

مناهل الرجاء..

أعمال شهر رجب

الشيخ حسين كوراني

دار الهادي
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــداء

إلى أمراء أهل الجنة

رهبان الليل، وفرسان ساحات الجهاد

الموحدين الحقيقيين

والمحمديين الصادقين

رواد مدرسة العبادة، ومكارم الأخلاق،

والمودة في القربى

إلى شهداء المقاومة الإسلامية في لبنان

أرفع هذه المناهل، علها تقبل بسببهم

حسين كوراني

المقدمة

مناهل الرجاء

بين يديك ثلاث وثلاثون من أصل ثلاث وتسعين حلقة، هي برنامج «مناهل الرجاء» الذي تم تقديمه في «إذاعة النور» صوت المقاومة الإسلامية في لبنان، عام ١٤١٢ للهجرة، ١٩٩٢ للميلاد، وتمت إعادة بثه لعدة سنوات تلت.

ومايتم تقديمه الآن هو أعمال شهر رجب، على أن يتم تباعاً بحوله تعالى تقديم أعمال شعبان وشهررمضان.

في هذا التاريخ المذكور أعلاه، كانت الدماء تغلي، وكانت المقاومة الإسلامية في لبنان في ذروة من ذرى تجلياتها، ولم يكن سد ثقافة القعود في تلك الدورة من الزمن، قد تهاوى بعد، فكان الموقف العام من المقاومة في أفضل حالاته موقف التعاطف من بعيد، على وجل من أن يتسبب «هؤلاء» بكارثة.

ويكفي للتدليل على أن المعركة مع العدو الصهيوني كانت في أوجها، أن شهادة أمين عام حزب الله سماحة السيد عباس الموسوي رضوان الله تعالى عليه، كانت في السادس عشر من شهر شعبان لعام ١٤١٢ للهجرة.

وقد يستغرب البعض أن يكون قد تم اللجوء إلى التفصيل في مستحبات شهر رجب وشعبان وشهر رمضان في وقت حمي فيه الوطيس، وتشظت الأجساد، وبلغت القلوب الحناجر.

ولايمكن لأحد أن يتجنب هذا الإستغراب إلا بإدراك موقع الدعاء والطاعة عموماً من إحراز النصر على الأعداء.

وهو أمرمتاح للمؤمن بمقتضى الجمع بين الحقائق التالية:

١ ـ ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [آل عمران ١٢٦].

٢ ـ ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ...﴾ [الفرقان٧٧].

١ ـ ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد٧].

يدرك المؤمن أن البحث عن التفوق الإستراتيجي على العدو ـ وليس فقط عن التوازن معه ـ لايكمن في العناصر المادية التي لايجوز إهمالها، وإنمايكمن في العلاقة بمن بيده النصر، وقد تعلقت مشيئته بأن يجري الأموربأسبابها، وفي طليعة هذه الأسباب مايرتبط بحركة القلوب، التي لاتعدو كل حركات الجوارح كونها هامشية إزاءها.

بل إن مقتضى قاعدة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد١١] أن تتجه كل الجهود التغييرية، وكل تعابير الممانعة والإعتراض والثورة، باتجاه بناء الشخصية بناء سليماً، للأسباب التالية:

الأول: أن عملية التغيير ليست شعاراً يرفع، وإنماهي حالة تعاش، وبمقدار صدق هذه الحالة وتجذرها يمكن أن تسري إلى الآخرين.

الثاني: أن أهداف التغييرالجذري كبيرة **إلا** على الخاشعين المؤهلين ـ بحكم عميق إدراكهم للحقيقة والفناء فيها ـ لحمل راية التغيير، والتضحية بالغالي والنفيس من أجل أهدافها.

وهو مايوضح أن الذكر والعبادة والورد والمستحب والمكروه، بالإضافة إلى الواجب والحرام، في صلب عملية التغيير والجهاد، التي هي عبارة عن مرتبة متقدمة من إدراك هذه المفردات والتعامل معها وعقد القلب عليها.

الثالث: أن الهدف من مواجهة الظلم والجهاد لرفع إصره وتحطيم أغلاله عن كاهل الناس، بسط العدل لتأمين المناخ الأفضل لعبادة الله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [الحج٤١].

ومالم يكن التغييريون سباقين قبل الفتح إلى إقام الصلاة بمعناه الشمولي فلن يكونوا حريصين عليه بعد الفتح.

الرابع: أن الجهاد العسكري استثناء، والعبادة الأصل، ويتخذ الجهاد مشروعيته حين يتخذ موقعه الطبيعي في منظومتها، وهومايعني أن الأصل في المؤمن دائماً أن يكون عابداً ينطلق من الإيمان بالله تعالى، كقاعدة فكرية يؤسس عليها كل بنيانه الفردي والإجتماعي، ولذلك فهو عندمايسير في دروب الجهاد ويجلي في ميادينه، منتدب لأداءهذه المهمة باعتبارها لونأمن ألوان العبادة، يدورالجهاد مدارها، ويرجع بعدها من الجهاد الأصغر إلى قاعدته الرئيسة الجهاد الأكبر.

لئن كانت الدورة العسكرية للمجاهد، محدودة بوقت وإن طال، فإن دورة الجهاد الأكبر، التي هي أساس بعده العسكري، لايحدها وقت، وهي قائمة أبداً في الليل والنهار، إلى أن يبلغ إحدى الحسنيين.

ثقافة العبادة

ماتقدم يضيء على أهمية ثقافة العبادة للمسلم، وهي ثقافة الحكم الشرعي بالذات، على أن لاتقتصر على بعضه كماهو السائد من إهمال المستحب والمكروه والمباح، فإذا المباح هو كل ماعدا الواجب والحرام، وبالمآل ماعدا بعضهما أو الكثير منهما.

من الضروري جداً التأمل ملياً في كون المستحبات سياج الواجبات، والمكروهات سياج المحرمات، لإدراك أن الحكم الشرعي بأقسامه كيانية واحدة وعملية تربوية متكاملة.

وينبغي أن يسجل الإسلام الحركي للإمام الخميني أنه أعاد طرح هذا المفهوم إلى موقعه الطبيعي، وهو يرقى إلى مستوى إعادة طرح الإسلام كماهو، وتخليصه من كل شوائب طرحه بما «ينسجم مع روح العصر» انطلاقاً من أن على روح العصر لكي تكون عصرية تتصف بالجمال والخلود أن تنسجم مع حدود الله تعالى: الأحكام الشرعية.

الدورة الثقافية الأولى

ولدى التأمل في الأعمال العبادية الخاصة، يطالعنا بيسر أن الأشهر الثلاثة هي الدورة العبادية الثقافية الأولى على مدار السنة، وأن كل الأعمال العبادية الأخرى تلحظ إعداد المؤمن للإشتراك في هذه

الدورة التي يجري الحديث عنها غالباً من خلال ذروتها «شهر رمضان» ممايجعل شهري رجب وشعبان على أهميتهما مدخلاً للعبادة في شهر الله تعالى، وهومايفسر الحديث عن شخصية واحدة للأشهر الثلاثة في الدنيا تظهر بجلاء يوم القيامة، عندمايكشف الغطاء فإذا البصر حديد.

ثم إننا عندما نلاحظ عظيم أثر الحصيلة الإيمانية التي تكشف عنها نصوص هذه الدورة الثقافية، ومدى قدرتها على الحضور الفاعل في سلوك المؤمن بشتى جوانبه مابين الدورة وموعدها اللاحق، ندرك أنها تطبع شخصية المؤمن بطابعها، وتسم ثقافته بميسمها، ليقال بحق: إن الثقافة الإسلامية في العمق هي ثقافة رجب وشعبان وشهر رمضان.

وفي هذه الدورة الإلهية من الكنوز والمواهب والعطايا مالايوجد في غيرها.

ومن المفيد في هذا السياق التدبر في هذه الفقرة من أدعية شهر الله تعالى:

«اللهم هب لي قلباً أشد رهبة لك من قلبي، ولساناً أدوم لك ذكراً من لساني، وجسماً أقوى على طاعتك وعبادتك من جسمي»(١).

وهكذا ندرك حجم الخسارة عندما يتم تحييد أعمال هذه الأشهر والأعمال العبادية عموماً، بحجة أن المهم هو بيان الواجب والحرام، وأن المستحب ليس واجباً وأن كل مكروه جائز.

---

(١) السيد ابن طاوس، إقبال الأعمال٣/ ٢٩٨(نسخة برنامج المعجم الفقهي، الإصدار الثالث، قرص ممغنط)، والبحار٩٥/ ٣٧٠. وليلاحظ أن أكثر المصادر هي بحسب البرنامج المذكور.

ولاشك في أن هذا المنحى يكشف عن خلل منهجي بنيوي، فالمستحب يحبه الله تعالى والمكروه يكرهه هو جلت قدرته، فكيف نسمح لأنفسنا ببذل كل جهد يمكننا بذله من أجل تحقيق أمور نحبهانحن «أو ليلى!» واجتناب أمور نكرهها، ثم لانقيم وزناً لمايحبه الله تعالى أويكرهه متذرعين ببساطة بمايكشف عن كلمة حق يراد بها باطل.

إننا وجهاً لوجه أمام واجب نشر ثقافة المستحب والمكروه، حتى لانكون ممن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض، فحدود الله تعالى التي يجب أن تحفظ هي كل حدوده وليس بعضها، وعندما يكون من أهداف الغارة التي تشن على الثقافة الإسلامية استهداف المستحبات والمكروهات عند العجز عن استهداف غيرها يصبح من واجب الجميع أن يعيدوا النظر في مواقفهم لتنسجم مع الحكم الشرعي.

وتعتمل في القلب اللوعة على أعزاء يحاربون المستحبات، ويتندرون على من يهتم بالأوراد، ولايدركون أنهم يسهمون بذلك في محاولات هز ركائز الثقافة الإسلامية، ولايتنبهون إلى أن كثيراً من الإهتمامات المحيطة بنا، والآخذة بالإنتشار ساعة بعد ساعة، من طلائع لوثة التغريب والفرنجة، ليست أفضل من الإهتمام بحدود الله تعالى، وليس استهداف المستحبات والمكروهات، والإستماتة على هذه «الصرعات» الوافدة، إلا انتماء صارخاً إلى غير الموقع الذي يجب الإنتماء إليه. إن انتشار الإعلانات الفاضحة، مثلاً هو بالإستهداف «أولى».

نحن مدعوون إلى العمل الجاد بحيث تصبح ثقافة أحكام الله تعالى بأركانها الخمسة، الأصل. وهذه هي ثقافة المقاومة الإسلامية.

ومابين يديك محاولة في هذا السياق.. ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه.. وهومايؤكد التماس الدعاء.

أشير هنا إلى إضافات كثيرة على الحلقات الأصل، استدعاها تقديم المادة مكتوبة، بمعزل عن تحديد الوقت كما هو الحال في برنامج إذاعي.

وليتنبه إلى أن ترقيم الحلقات بحسب اليوم، ويتضمن الحديث في كل منها عن الليلة القادمة، والأرقام التي تبدأ بالصفر هي أرقام الحلقات التمهيدية قبل دخول شهر رجب، والأرقام التي تأتي بعد ذلك هي أرقام الأيام من شهر رجب. وأما التاريخ الوارد في كل حديث فهو تاريخ تقديمه في الإذاعة، فليلاحظ.

والحمد لله رب العالمين

٠١

٢٧ / ج٢ / ١٤١٢هـ

* المدخل..
* كثرة الأدعية.. والأوراد
* الوقت الضائع...
* الإختيار.. وعملية التربية
* رجب، شعبان، شهر الله تعالى
* المنهج المعتمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام على الإخوة والأخوات».. «جميعاً ورحمة الله وبركاته[(١)].

* كثرة الأدعية والأوراد:

عندما نتأمل كتب الدعاء للإطلاع على أعمال الليالي والأيام خصوصاً ما يرتبط بشهري رجب وشعبان وشهر الله تعالى نجد أننا أمام ثروة تربوية وفكرية هائلة تستوعب دورة السنة بل وتزيد، بمعنى أن من يتفرغ للأعمال العبادية المقررة للأوقات المختلفة سيجد زيادة على ما يملأ وقته وبمقدار كبير.

هذه الحقيقة تطرح سؤالين:

الأول: عن السر في هذه الزيادة.

والثاني: عن كثرة هذه الأعمال

(١) افتتاح كل من هذه الحلقات ـ المناهل.

والمقصود بالزيادة أن أعمال اليوم والليلة تزيد عن ٢٤ ساعة، فما هو السر في هذه الزيادة؟!...

يبدو في ضوء ما ذكره الشيخ البهائي عليه الرحمة أن السرهو أن يختار كل شخص من الأدعية، والأذكار، والأوراد، ما يناسب صحته ووقته وإقبال قلبه، وإدباره.

فهو عندما يتحدث في كتابه القيم «**مفتاح الفلاح**» عن كثرة تعقيبات الصلوات وخصوصاً صلاة الصبح يقول: «**واعلم ايضاً أن ما ذكرناه من التعقيب مأخوذ من روايات عديدة وليس مجتمعاً في رواية واحدة فلك أن تقتصر على البعض إذا لم يتسع وقتك للكل وإذا وجدت من نفسك كلالاً** (مللاً أو تعباً) **فاقطعه ولا تكلف نفسك إكمال العمل** (الدعاء أو غيره) **من دون ميلها إليه وإقبالها عليه فإن التوجه والإقبال روح العبادة والدعاء**»[١].

وبعد أن أجبت على مسألة الزيادة، يبقى السؤال عن هذه الاعمال التي تملأكل الوقت، ما هو السر فيها؟ وهل المقصود أن يمضي الإنسان وقته متنقلاً بين قراءة القرآن الكريم، والصلاة، والدعاء، والذكر، ويترك أعماله الأخرى؟.

والجواب على السؤال يستدعي الوقوف عند عدة أمور، أولاً: ما هو الهدف من خلق الانسان؟

عندما يطرح هذا السؤال يجاب عليه إجمالاً، بأن الهدف هو

(١) الشيخ البهائي مفتاح الفلاح ط الاعلمي / ٩٠.

العبادة ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات ٥٦] صحيح أن الهدف من الخلق هو العبادة ولكن ما معنى العبادة؟

يمكن القول: إن اكتمال إنسانية الإنسان هو الهدف من الخلق، والعبادة مطلوبة باعتبارها الطريق الى نضج إنسانية الإنسان، ووصوله الى الكمال المطلوب، فالإنسان يولد مفطوراً على مقومات الإنسانية وله حاجات حيوانية ناشئة من كونه يلبس جسداً ـ اذا صح التعبير ـ فاذا أهمل الانسان حاجات روحه وإنسانيته، يصبح يتدرج على طريق الحيوانية الذي ينتهي الى أسفل سافلين، وإذا وازن بين حاجات الروح والجسد فإنه يتدرج على طريق الإنسانية المنتهي الى أحسن تقويم، الى «**عليين**» «**في مقعد صدق عند مليكٍ مقتدر**».

عندما يعمل الإنسان في حياته على تأهيل الصدق في نفسه والإيثار وحب الناس وكف الأذى، فإنه ينمي إنسانيته ويكون في صراط العبادة الحقيقي، وعندما يسلك هذا الطريق سيلمس بشكل واضح أنه لا حول له ولاقوة إلا بحول الله تعالى وقوته، عندها تبدأ شجرة التواضع المباركة تنمو في نفسه إلى أن يعيش بكل ذرة من قلبه وكل كيانه، حقيقة الواقعية والمنطقية والموضوعية والعقلانية التي يعبر عنها بالعبودية لله عز وجل.

عندها سيدرك من أعماقه انه عبْد الله، وسيجد حريته في هذه العبودية، التي هي العبودية الوحيدة الممدوحة لأنها الخضوع للحق والإنقياد له، فالإنسان أمام الحق عبد، والعبد تابع لسيده، يطيعه في كل صغيرة وكبيرة، بل يحرص على تنفيذ رغباته حتى إذا لم تصل إلى درجة الأمر والإلزام لأنه يحبه حتى العبودية له، والعبادة.

إن العبد إذاً، عابد للمعبود الذي يستحق وحده العبادة، ومن مِنا لايحب الخضوع للحق والتبعية المطلقة له والعبودية التامة بين يديه.

ولا شك أن الوصول الى مرتبة الإنسانية بكل معنى الكلمة يرتبط جذرياً بالإلتزام بحدود الله تعالى، تماماً كما أن الوصول إلى مرتبة المواطن الصالح يرتبط جذرياً باتباع القانون والالتزام الدقيق به.

وقد علم سبحانه أن الانسان بحاجة دائمة إلى ما ينمي فيه جوانب الإنسانية ويحذره من مزالق الحيوانية، حتى لا يصبح ممن قال تعالى فيهم ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان ٤٤].

هنا تبرز الحاجة الدائمة إلى قراءة القرآن الكريم والذكر والدعاء والصلاة.. فإنها الوقاية والأدوية التي تصيب مكامن الغفلة والداء في النفس فتحصنها منها، وهي أيضاً العلاج الذي يتعامل مع المرض بعد الإصابة به، فيعمل على حصره في دائرته، تمهيداً للقضاء عليه واستئصاله.

بلى.. أيها الحبيب إن هذه الرحلة ـ تأهيل الإنسانية وتنمية مقومات الإنسانية، وإيصال الانسانية إلى نضجها وكمالها ـ تحتاج إلى العبادة الدائمة.

ورب قائل يقول: إن كل عملٍ ضمن الحدود الشرعية هو عبادة.

وهذا صحيح، ولكن ما الذي يجعل الانسان قادراً على أن يؤدي أعماله في الحياة ضمن الحدود الشرعية؟

إنها العبادة بالمعنى المتعارف، بالتبادر، وهي الصلاة، والصوم، والدعاء، وقراءة القرآن الكريم وما شابه ذلك، من أذكار وأوراد.

إن الله عز وجل وهو العالم بما يصلح الانسان ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك ١٤] يؤكد على أهمية العبادة للإنسان فهناك عبادات واجبة تختل إنسانية الإنسان بدونها وهناك مستحبات، أي أن الله تعالى يحبها لعباده لمصلحتهم، هذه المستحبات وزعت على مدار السنة بهدف أن يأخذ الإنسان منها حظه ونصيبه وبأكبر مقدار ممكن.

* الوقت الضائع

هنا يأتي السؤال نفسه بطريقة أخرى، كما يلي: نواجه عادة صعوبة في إعطاء قسطٍ من الوقت للعبادة بسبب ضغط العمل والمشاغل الحياتية المختلفة من زيارات أو ما شابه، فكيف يمكن التوفيق بين العمل والإستراحة والأعمال العبادية من هذا النوع.

ويكمن الجواب على هذا السؤال في الوقوف عند الوقت الضائع.

إن كل فرد منا إذا دقق في وقته فسيجد أن هناك وقتاً ضائعاً، إذا لم يجده في النوم، بمعنى أنه ينام أكثر من حاجة الجسد، أولم يجده في عمله، بمعنى أن هناك في مطاوي عمله فتراتٍ وأوقاتاً معينة، يستطيع أن يستثمرها فإنه سيجد هذا الوقت الضائع في مسائه وسهرته.

صحيح أنه لا بد للإنسان من التواصل الاجتماعي والترفيه عن النفس ولكن لا يصح أن يستغرق ذلك كل وقته خارج نطاق العمل فيكون حينئذ قد تم على حساب إنسانيته وتدينه.

نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى الناس في سوق البصرة يبيعون ويشترون فبكى بكاءً شديداً ثم قال: «**يا عبيد الدنيا وعمال أهلها إذا**

كنتم في النهار تحلفون وفي الليل في فراشكم تنامون، وفي خلال ذلك عن الآخرة غافلون فمتى تجهزون الزاد وتفكرون بالمعاد»(١).

في الحديث «**أوحى الله تعالى الى موسى** عليه السلام **أن لا تفرح بكثرة المال ولاتدَعْ ذكري على كل حال فإن كثرة المال تنسي الذنوب وترك ذكري يقسي القلوب**»(٢).

إذاً، ينبغي للإنسان أن يكون له وقت في يومه وليلته ينصرف فيه إلى ذكر الله عز وجل ليكون في صراط العبودية. وعندما يتدرج الانسان في هذا الطريق فمن الطبيعي أن يصل الى مرحلة يمكنه معها أن يكون دائماً ذاكراً لله سبحانه وتعالى وأقصد هنا الذكر القلبي الذي هو أهم من الذكر اللساني وإن كان الذكر اللساني مقدمة للحصول على مرتبة الذكر القلبي.

والحل الأفضل للجمع بين دوامة الانشغالات وبين تخصيص متسعٍ من الوقت لذكر الله تعالى وعبادته، هو في النوم المبكر خصوصاً في فصل الشتاء الذي ورد أنه «**ربيع المؤمن يطول فيه ليله فيستعين به على قيامه ويقصر نهاره فيستعين به على صيامه**»(٣).

---

(١) الشهيد دستغيب/القلب السليم ط دار البلاغة ج ٢/ ٤٨، وانظر: النمازي(الشيخ علي)مستدرك سفينة البحار ج٥/ ٣٠٣نقلاً عن مجالس المفيد. والمجلسي، بحار الأنوار ج١٠٠/ ٣٢. وج٧٤/ ٤٢٢. والشيخ المفيد، الأمالي ص ١١٩ (ت: الغفاري، المطبعة الإسلامية، جما عة المدرسين، قم).

(٢) المصدر السابق، وانظر: الحر العاملي(الشيخ محمد حسن، الوفاة١١٠٤)الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، ص٤٢. (ط: مكتبة المفيد، قم) والمجلسي، بحار الأنوارج١٣/ ٣٤٢. وج٦٧/ ٥٥. وج٦٩/ ٦٣وج٧٠/ ١٤٢.

(٣) المجلسي، بحار الانوار ج٨٠/ ١٣٣ وج٨٧/ ١٠٢ مروياً عن الإمام الصادق عليه السلام، وقد رواه في عوالي اللئالي ج١/ ١٠٠ عن رسول الله صلى الله عليه وآله بالصيغة التالية: «الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصام وطال ليله فقام».

* أهمية الإختيار:

ولا بد من التاكيد أيضاً على أن الكثرة في الأعمال المستحبة تتيح للإنسان المسلم الذي يريد أن يلتزم بهذه الأعمال أن يختار، بمعنى أنه يتربى تربية قائمة على الإختيار، ودور الإختيار مهم جداً في عملية التربية، فلا يمكن أن يُحمل الانسان قسراً على مكارم الأخلاق بل لابد من اقتناعه بها، وإنما كانت العبادات شديدة الأهميةلأنها الطريق إلى التحلي بمكارم الأخلاق، فمن الطبيعي أن لايجبر المسلم على ذكر أوورِدِ أو عبادةِ مّا، بل لابد من اقتناعه ثم حبه لهذه العبادة أو تلك، ولهذا الدعاء أو الذكر أو ذاك. عندها يرى نفسه مشدوداً اليه وإلى المواظبة عليه.

وطبائع الناس مختلفة، ومزاج الشخص الواحد يختلف من حالة الى أخرى، وحاجات الإنسان كذلك متعددة، فمن الروعة بمكان أن يجد الإنسان في ثروة الإسلام من الدعاء ما يستجيب لحالاته المختلفة، فينتقل في رياضها التي تحلوله، ويقطف من أزهارها ما لذ له وطاب.

لذلك، فإن كثرة الأدعية، وزيادتها، عما يملأوقت الإنسان، على مدار السنة، نقطة إيجابية ومضيئة، بل لابد منها، ولا غنى عنها.

* رجب، شعبان، شهر رمضان

هذا بالنسبة الى الأعمال بشكل عام، أما بالنسبة إلى شهر رجب وشعبان وشهر رمضان، فعندما ننظر الى الروايات حول أهمية هذه

الأشهر الثلاثة، فإننا نجد أنها تشكل الموسم العبادي الأرقى الذي تصب فيه كل المواسم العبادية الأخرى.

إن كل وقت صلاة هو محطة عبادية، وليلة الجمعة هي محطة الأسبوع، ويوم الجمعة محطة أطول وهي أيضاً أسبوعية، وهناك الأيام والليالي البيض ـ ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥ من كل شهر وهي أيضاً محطة، ولكل شهر أيضاً أعماله الخاصة.. وكذلك إجمالاً آخر كل شهر، وعلى مدار السنة نجد أعمالاً ومحطات، تصب جميعاً في المحطة الكبرى، الموسم الثلاثي المميز، رجب وشعبان وشهر رمضان، بل إذا نظرنا بدقة أكثر نجد أن الموسم هو شهر الله تعالى، وشهر رجب وشهر شعبان يشكلان المدة اللازمة للدورة التدريبية المهمة التي تمكن الإنسان من استقبال شهر الله تعالى متأدباً بآداب ضيافة الله عز وجل.

إن الأمر بالنسبة إلى هذه الأشهر الثلاثة أشبه ما يكون بالإستعداد لمعرض للكتاب مثلاً أو معرض صناعي أو معرض تجاري، تشارك في هذا المعرض مؤسسات مختلفة. لو فرضنا أن إحدى هذه المؤسسات كانت تتقن عملها على مدار السنة، فإنها ستشارك في المعرض بفعالية، وعندما تقدم آلة أو سلعة معينة فإنها تقدم من خلال عرضها عملها على مدار السنة، بمعنى أن كفاءتها خلال السنة وجَوْدةَ إنتاجها يظهران في العنوان المعروض.

إذا كان هذا المشترك في المعرض يهتم طيلة سنته بإنتاجه فسيكون اشتراكه في هذا المعرض مميزاً، لكن لو فرضنا أنه لم يكن يهتم بشكل دائم، فعليه ـ على الأقل ـ أن يهتم على أبواب إقامة

المعرض ويبذل جهداً مميزاً استثنائياً وكأنه يخضع لدورة تدريبية مجهدة حتى يأتي وقت المعرض وهو مهيأ للاشتراك بفعالية.

وكذلك الأمربالنسبة إلى العبادة.

ولاتستغرب كون المثال تجارياً، فالعبادة في بعض المستويات تجارة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ . . .﴾ [الصف ١٠] وإن كانت المرتبة الأعلى هي مرتبة «**ولكن وجدتك اهلاً للعبادة فعبدتك**»(١) غير أنه لايمكن الوصول عادة إلى المرتبة الأعلى دون المرور بالمرتبة العادية.

إذا كان المسلم على مدار السنة يتأدب بآداب الإسلام ويلتزم بالمستحبات التي وردت، فيأتي ببعضها، فهو إذاً يستعد على مدار السنة لمسابقة شهر رمضان المميزة، أما اذا لم يستعد أبداً، وأطل شهر رجب وشعبان فسيرى أن وتيرة المستحبات ارتفعت أي أنها تقول له: انتبه، شهر رجب مهم، وشعبان أهم، إن هذين الشهرين يهيئانك للدخول إلى شهر رمضان وأنت مستحق لضيافة الله تعالى، فإذا ضيع الإنسان هذه الفرصة وفاجأه شهر رمضان، فلن يكون باستطاعته ـ عادة ـ الإستفادة من بركاته من أول لحظة من لحظاته بنسبة عالية.

---

(١) روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله: «إلهي ما عبدتك خوفاً من عقابك ولارغبة في ثوابك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك» ابن ميثم البحراني، شرح مئة كلمة، ص٢١٩. وروي بلفظ آخر: «إلهي ماعبدتك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنتك، بل وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك» إبن أبي جمهور، عوالي اللئالي، ج١/ ٢٠. ورواه في ج٢/ ١١بلفظ «ولا شوقاً إلى جنتك» ورواه المجلسي في البحارج٤١/ ١٤ بلفظ «ولا طمعاً في عقابك» والمعنى واحد.

إنه في أول الشهر، في اليوم الثاني، والثالث، يقول يجب أن أستعد، أن أهيىء نفسي، ويبدأ يُسوِّف.

وإلى أن يتمكن من انتشال نفسه من أسر عاداته ومن التسويف يكون قد ذهب شطرمن الشهر، وبذلك يخسر أن يكون في المبادرين الذين هم في طليعة المتبارين في هذا الشهر، بل قد يخسر الإشتراك في هذه المسابقة نهائياً والعياذ بالله تعالى.

يتضح مما تقدم، أن الإستعداد لشهر الله تعالى، يتم في شهر رجب وشعبان، حيث أنهما يتيحان فرصة الإستعداد المثلى لاستثمار كل دقيقة من دقائق شهر الله تعالى، يكثف المؤمن فيهما عبادته، وأوراده، ليصبح مهيئاً لعبادة مكثفة أكثر، طيلة الشهر المبارك، الذي هو نهائية هذا الموسم الثلاثي، الذي تشكل ذروته ليلة القدر والعشر الأواخر عموماً، وليلة العيد بشكل خاص..

*** المنهج المعتمد:**

ولابد من الإشارة الى أن المنهج المعتمد في هذه الأحاديث هو بيان فضائل هذه الأشهر المباركة، وأهميتها، ومحاولة استقصاء آدابها، مع وقفة متأملة عند بعض الأدعية، أو بعض فقرات الروايات الواردة حول الأعمال، مراعياً في ذلك كله إيراد آراء كبار العلماء الذين يُشهد لهم في هذا المجال وغيره، والمحور من بين كلماتهم ماورد في الكتاب المرجعي النوعي «**إقبال الأعمال**» لسيد العلماء المراقبين، السيد ابن طاوس قدس الله تعالى سره الشريف، والله تعالى ولي التوفيق والقبول.

والحمد لله رب العالمين

٢٠

٢٨ / ج٢ / ١٤١٢هـ

* فضيلة شهر رجب
* الملَك الداعي
* العمرة الرجبية
* زيارة الإمام الرضا أفضل
* يامن أرجوه لكل خير

* فضيلة شهر رجب

وقفت في الحديث السابق عند حقيقة أن رجب شعبان دورة تدربية ينبغي الاشتراك فيها للإستعداد لشهر الله تعالى، وهنا يتركز الحديث حول أهمية شهر رجب. وكون الشهرين دورة تدريبية لا ينافي أن لكل منهما أهميته الخاصة، التي يلحظ في استثمارها الإستعداد لشهر الله تعالى.

* حول فضيلة شهر رجب قال السيد ابن طاوس عليه الرحمة:

«إعلم أن الشهور كالمراحل الى الموت و(إلى) ما بعد الموت من المنازل، وأن كل منزلٍ ينزله العبد ينبغي أن يكون محله على قدر ما يتفضل الله جلّ جلاله فيه من إكرامه وإنعامه».

إن في كل محطة نكون فيها، ضيافة خاصة لله عز وجل، والمفروض أن ندرك أهمية المحطة من خلال إدراك أهمية الضيافة الإلهية فيها، وأن نتعامل معها بما يجعلنا أهلاً لها.

أضاف السيد عليه الرحمة: **«ومذ فارقت أيها الناظرفي كتابنا هذا شهر ربيع الأول الذي كان فيه مولد سيدنا رسول الله ﷺ لم نجد من المنازل المشرفة بزيادة المُكتسب أفضل من هذا (الشهر) شهر رجب».**

يصرح اذاً، بأننا بعد شهر ربيع الأول لا نجد أفضل من شهر رجب، وقداستثنى شهر ربيع الأول، باعتبار أنه يحتضن ذكرى ولادة المصطفى ﷺ، فهذه النعمة التي يتشرف بها رجب وتزداد عظمته، نعمة بعثة المصطفى ﷺ ترتبط بتلك الولادة التي تشرف بها شهر ربيع الأول. أمالماذا كانت لشهر رجب هذه المكانة العظيمة فيقول السيد إبن طاوس: «**لاشتماله على وقت إرسال الله جل جلاله رسوله محمداً صلوات الله عليه (وآله) إلى عباده وإغاثة أهل بلاده بهدايته وإرشاده»، ولأجل حرماته التي يأتي ذكرها في روايات بركاته وخيراته**».

ما هو المطلوب منا في شهر رجب؟ يقول السيد: «**فكن مقبلاً على مواسم هذا الشهر بعقلك وقلبك ومعترفاً بالمراحم والمكارم المودعة فيه من ربك مالئاً ظهور مطاياه من ذخائر طاعتك لمولاك ورضاه (. . .) واجتهد أن لاتبقي في المنزل الذي تعلم أنك راحل عنه** (. . .).

فاستظهر رحمك الله إستظهار أهل الإمكان في الظفر بالأمان والرضوان»[١].

والإستظهار هو الإحتياط الذي يستدعي بذل جهد نوعي.

* ويتحدث الشيخ الطوسي عليه الرحمة في كتابه مصباح المتهجد عن رجب وأهميته فيقول: «**شهر رجب هو آخر الأشهر**

(١) السيد رضي الدين بن طاوس / إقبال الأعمال/ ٦٢٦ (ط. ق) وج٣/ ١٧٠ (نسخة برنامج المعجم الفقهي، الإصدار الثالث).

الحرم في السنة على الترتيب الذي قدمناه من أن أول أشهر السنة هو شهر رمضان».

هناك خلاف هل أن أول السنة الهجرية هو شهر محرم أو شهر رمضان، والسائد إعتماد شهر محرم كبداية للسنة الهجرية في مجال التاريخ إلا أن هناك خلافاً علمياً حول القضية، وهنا يذكر الشيخ الطوسي عليه الرحمة انه بناءً على ما كان قدذكره من أن أول السنة الهجرية هو شهر رمضان فيكون شهر رجب هو آخر الأشهر الحرم ثم يقول: «**وهو شهر** (أي شهر رجب) **عظيم البركة كانت الجاهلية تعظمه وجاء الإسلام بتعظيمه وهو الشهر الأصم، سمي بذلك لأن العرب لم تكن تُغير** (من الأغارة أي الهجوم) **فيه ولا ترى الحرب وسفك الدماء»** إذاً، ما دام ليس فيه حرب فلم سمي بالأصم؟ يقول الشيخ الطوسي عليه الرحمة: «**فكان لا يُسمع حركة السلاح ولا صهيل الخيل»** لأنه لا يُسمع فيه مما يُسمع عادة في الحروب، لذلك سمي بالأصم، **ويسمى أيضاً الشهر الأصب لأنه يصُّب الله فيه الرحمة على عباده»**[١].

وعندما نرجع إلى الروايات نجد أن كلمات الشيخ الطوسي عليه الرحمة والرضوان مأخوذة من ثلاث روايات عن الرسول ﷺ بل عباراته هي عين عبارات تلك الروايات، وهي مذكورة في كتاب بحار الأنوار[٢].

---

(١) الشيخ محمد بن الحسن الطوسي/ مصباح المتهجد/ ٧٣٤. وبحسب نسخة المعجم الفقهي٧٩٧. وهي التي ستعتمد في ما يأتي

(٢) المجلسي، بحار الأنوار ٩٤/ ٢٦، ٣٦، ٣٩(نسخة المعجم الفقهي). وهي المعتمدة

أيضاً نجد حول عظمة هذا الشهر عن الإمام أبي الحسن عليه السلام: «**رجب شهر عظيم يضاعف الله فيه الحسنات ويمحو السيئات**»[(١)].

هناك أيضاً رواية طريفة تبيّن أهمية شهر رجب بشكل عام، عن النبي صلى الله عليه وآله: «**إن الله تعالى نصب في السماء السابعة ملَكاً يقال له الداعي، فإذا دخل شهر رجب نادى ذلك الملك كل ليلة منه الى الصباح يقول: «طوبى للذاكرين، طوبى للطائعين»**، (يعني هنيئاً) **ويقول الله تعالى: أنا جليس من جالسني**»... حسب ما يذكر آية الله ملكي تبريزي في كتاب المراقبات أن هذه الفقرة (ويقول الله تعالى: أنا جليس من جالسني الى آخر الفقرة) هي جزء من نداء هذا الملك «**ومطيع من أطاعني وغافر من استغفرني. ألشهر شهري والعبد عبدي.. والرحمة رحمتي فمن دعاني في هذا الشهر أجبته وجعلت هذا الشهر حبلاً بيني وبين عبادي فمن إعتصم به وصل إليّ**»[(٢)].

ولو لم يكن حول أهمية شهر رجب إلا هذه الرواية لكان ذلك كافياً. فالله عز وجل يخاطب الذاكرين والمطيعين، أنا جليس من جالسني ومطيع من أطاعني.

وفي نص الإقبال «**ومن استهداني هديته**».

إذاً، نحن أمام دعوةٍ عظيمة، تمتد طيلة هذا الشهر العظيم شهر رجب.

---

(١) المصدر٩٤/ ٣٧.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار٩٥/ ٣٧٧والسيد ابن طاوس، إقبال الأعمال ٣/ ١٧٤والشيخ ملكي تبريزي، المراقبات٣٦.

عندما ذكر آية الله ملكي تبريزي في المراقبات هذه الرواية قال معقباً عليها ماحاصله:

«أقول فياحسرتا على ما فرطنا في جنب الله، أين الشاكرون، أين المجتهدون، أين العقلاء الذين يقدّرون هذا النداء حقّ التقدير؟ مالي لا أرى من يجيبي على ندائي. أين العارفون الذين يعرفون أنّ هذه النعمة لا يمكن لأحدٍ شكرها؟ أين المعترفون المقرون بالقصور والتقصير؟ألا فليجيبوا هذا المنادي فيقولوا لبيك وسعديك والصلاة والسلام عليك أيها المنادي من الله الجليل ملك الملوك أرحم الراحمين الحليم الكريم الرفيق الشفيق كريم العفو مبدل السيئات بالحسنات المتفضل بذلك على عبيده العصاة رهائن الشهوات وأسرى الغفلات»(١).

إلى أن يبين رحمه الله ما خلاصته أن الغريق في بحارالمعاصي لا يستحق هذا النداء إلا أن سعة رحمته تعالى اقتضت هذه الدعوة الكريمة النبيلة وجعلتها دعوة عامة، ثم يقول ما حاصله أيضاً: **«يا منادي ربنا نحييك ونفديك بالنفوس والأرواح حيث نبهتنا إلى ذكر مالكنا الكريم وطاعة سيدنا الرؤوف الرحيم، يا داعي ربنا وأين نحن وتلك المكانة السامية.. أين المتلطخ بالأقذار من مجالس الأطهار.. أين المكبّل الأسير من عالم الأحرار، إلا أن كرم ربنا عز وجل إقتضى الإذن لنا في ذكره، فما أشدها فضيحة إن نحن قصرنا ولم نجب دعوة ربنا تقدست أسماؤه وجلت عظمته وآلاؤه..»**(٢).

---

(١) آية الله الميرزا جواد الملكي التبريزي (الوفاة١٣٤٣هجرية)المراقبات٣٦ ـ ٣٧ بتصرف. (ط: مكتبة الشفيعي، أصفهان١٣٨١).

(٢) المصدر.

* العمرة الرجبية

قال الشيخ المفيد رضوان الله عليه:

«**وللعمرة فيه فضل كبير قد جاءت به الآثار**»[(١)].

وقال الشيخ الطوسي عليه الرحمة والرضوان:

«**ويستحب العمرة في رجب، وروي عنهم عليهم السلام أن العمرة في رجب تلي الحج في الفضل**»[(٢)].

وتجمع المصادر الفقهية على استحباب العمرة الرجبية، وأن من أحكامها جواز تقديم الإحرام على الوصول إلى الميقات، إذا خشي خروج شهر رجب.

قال الفقيه الجليل السيد محمد العاملي:

«**وأما أن أفضلها ما وقع في رجب فيدل عليه روايات، منها ما رواه ابن بابويه في الصحيح، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل أي العمرة أفضل، عمرة رجب أو عمرة في شهر رمضان؟ فقال: لا بل عمرة في رجب أفضل وما رواه الكليني في الصحيح أيضاً، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المعتمر يعتمر في أي شهور السنة شاء، وأفضل العمرة عمرة رجب. ويتحقق العمرة في رجب بالإهلال فيه وإن أكملها في غيره، لصحيحة**

(١) الشيخ المفيد، مسار الشيعة٥٧.

(٢) الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد٨٩٧. وانظر: العلامة الحلي، منتهى المطلب، ط. ق ج٢/ ٦٦٩.

عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أحرمت وعليك من رجب يوم وليلة فعمرتك رجبية»[١].

* وزيارة الإمام الرضا(ع) أفضل

ورغم هذه الأهمية البالغة للعمرة الرجبية فإن الأفضل منها زيارة الإمام الرضا عليه السلام في رجب، وعليه أيضاً تجمع كلمة العلماء، في مايبدو من تتبعه كلماتهم، وقد عقد في الوسائل باباً تحت عنوان **«استحباب زيارة الرضا عليه السلام، وخصوصا في رجب على الحج والعمرة المندوبين»**[٢].

والروايات كثيرة جداً في عظيم ثواب زيارة الإمام الرضا عليه السلام، مطلقاً، وتقصر العقول عن إدراكها، خصوصاً عندما نجد مثل العلامة الحلي يصرح بصحة سند الرواية التي تتضمن أنها أفضل من زيارة سيد الشهداء عليه السلام[٣]. ممايجعل لزيارته عليه صلوات الرحمن في شهر رجب أهمية لاتضاهى.

* يا من أرجوه لكل خير

وحتى لاتفوتنا فضيلة الترنيمة الرجبية المحببة، الدعاء الفريد

---

(١) السيد محمد العاملي، مدارك الأحكام٨/ ٤٦٣. وانظر مثلاً: الشيخ الصدوق، من لايحضره الفقيه٢/ ٢٢٠والشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام٥/ ٥٣و٨٤والإستبصار٢/ ١٦٣ويحيى بن سعيد الحلي، الجامع للشرائع١٧٩والمحقق السبزواري، ذخيرة المعاد٣/ ٦٩٧.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة١٤/ ٥٦٥.

(٣) العلامة الحلي، منتهى المطلب (ط. ق)٢/ ٨٩٤. وانظر:السيد علي الطباطبائي، رياض المسائل١/ ٤٣٤.

الذي يدعى به بعد كل فريضة في شهر رجب، فسأورده هنا، تاركاً الوقوف معه إلى مناسبة أخرى، بحوله تعالى، والدعاء هو:

«**يا من أرجوه لكل خير، وآمن سخطه عند كل شر، يا من يعطي الكثير بالقليل، يا من يعطي من سأله، يا من يعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه، تحنناً منه ورحمة، أعطني بمسألتي إياك جميع خير الدنيا وجميع خير الآخرة، واصرف عني بمسألتي أياك جميع شر الدنيا وشر الاخرة، فإنه غير منقوص ما أعطيت، وزدني من فضلك يا كريم. قال: ثم مد أبو عبد الله عليه السلام يده اليسرى فقبض على لحيته ودعا بهذا الدعاء وهو يلوذ بسبابته اليمنى، ثم قال: بعد ذلك: يا ذا الجلال والاكرام يا ذا النعماء والجود، يا ذا المن والطَّوْل، حرم شيبتي على النار**

اللهم وفقنا لما تحب وترضى بالنبي المصطفى عليه وآله الصلاة والسلام.

والحمد لله رب العالمين

٠٣

٢٩ / ج٢ / ١٤١٢هـ

* الإستهلال.
* الليلة الأولى من رجب..
* اليوم الأول..
* كيف نصوم
* دعوة الإمام الصادق عليه السلام
* ملاحظات هامة
* من أدعية الشهر

* الإستهلال

يتركز هذا الحديث حول الليلة الأولى من ليالي شهر رجب وحول اليوم الأول منه.

يحسن في البداية التأكيد على أهمية الإستهلال (محاولة رؤية الهلال في آخر الشهر الهجري) وينحصر الإهتمام بيننا بذلك ـ على ضعفه ـ بشهر الله تعالى، والواقع أن مسألة الإستهلال ينبغي أن تكون في كل شهر، خصوصاً عندما نلاحظ أن هناك أعمالاً عبادية غايةً في الأهمية ينبغي أن يؤتى بها في أوقاتٍ محددة، مثلاً عندما نجد أن الصلاة المعينة ينبغي أن تكون في هذا اليوم من ذي القعدة، أو بالنسبة لعاشوراء، وغير ذلك. وللأسف فإن هذه المسألة لا تحظى بالإهتمام الذي تستحق. ينبغي لنا أن نهتم هذه السنة بالإستهلال في آخر جمادى الثانية وفي آخر رجب وفي آخر شعبان ونتعود على الإستهلال بشكل دائم آخر كل شهر إن شاء الله تعالى.

* الليلة الأولى: الدعاء عند رؤية الهلال

من أعمال الليلة الأولى من ليالي رجب: **الدعاء عند رؤية الهلال**. روي عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول: «**أللهم أهلّه علينا**

بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله عز وجل»[١].

ونفهم من روايات أخرى أن المخاطب هو الهلال وروي أنه ﷺ كان إذا رأى هلال شهر رجب قال: **«أللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا شهر رمضان وأعنا على الصيام والقيام وحفظ اللسان وغضّ البصر ولا تجعل حظنا منه** (من شهر رمضان) **الجوع والعطش»**[٢].

ومن المستحبات أن يقرأ عند رؤية الهلال **فاتحة الكتاب سبع مرات**، وروي أيضاً أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى الهلال **كبرّ ثلاث مرات وهللّ ثلاثاً (لا إله إلا الله ثلاث مرات)** ثم قال: **ألحمد لله الذي أذهب شهر كذا** (ويذكر الشهر الماضي) **وجاء بشهر كذا** (ويذكر الشهر الذي حلَّ)[٣].

* أهمية الليلة الأولى

ولا بد من الوقوف هنا عند فضيلة الليلة الأولى من ليالي شهر رجب.

يقول آية الله ملكي تبريزي عليه الرحمة: **«وأول ليلة منه، من الليالي الأربع التي يتأكد استحباب إحيائها والدعاء عندالإستهلال بما رُوي، وينبغي الإلتفات إلى ما في الأدعية المأثورة فيها** (في هذه الليلة) **من ذكر شهر شعبان وشهر رمضان من الدعاء إلى الله تعالى**

(١) السيد ابن طاوس، إقبال الأعمال٣/١٧٣وهو دعاء خاص بهلال رجب، وهناك أدعية لرؤية الهلال مطلقاً، وأدعية خاصة بهلال شهر رمضان، أو غيره. أنظر: السيد ابن طاوس، إقبال الأعمال١/٦٣و٦٥و٦٦و٦٧و٣/ ٣٠والمحدث النوري، مستدرك الوسائل٧/ ٤٤٣.

(٢) الإقبال٣/ ١٧٣.

(٣) المصدر٣/١٧٣.

بطلب التوفيق للعبادة فيها، فينبغي أن يكثر في أوقات دعائه ذكرهما»[١].

أي ينبغي أن يكثر ذكر شهر شعبان وشهر رمضان. ويلتقي هذا المعنى مع الفكرة التي تقدمت في الحلقة الأولى حول أهمية شهر رجب وشهر شعبان في الإستعداد لشهر الله تعالى شهر رمضان.

وأما مسألة أن الليلة الأولى من الليالي الأربع التي يتأكد إستحباب إحيائها كما ذكر آية الله التبريزي، فعندما نحاول إستيضاح هذه المسألةلنعرف ما هي الليالي الأربع التي يستحب السهر فيها والعبادة إلى الصباح، نجد كلام الشيخ الطوسي عليه الرحمة حيث يقول:

رُوي عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: كان يعجبه أن يفرغ نفسه أربعة ليالٍ في السنة وهي أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة الفطر، وليلة النحر[٢].

إذاً هذه الليلة مهمة جداً فهي إحدى الليالي الأربع التي يتأكد استحباب إحيائها، فينبغي أن نستعد لذلك حتى نحصل على بركاتها بكرم الله تعالى.

*** الإغتسال**

ومن المستحبات في هذه الليلة الغسل فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله:
«من أدرك شهر رجب فاغتسل في أوله وأوسطه وأخره خرج من ذنوبه

---

(١) المراقبات٤١.

(٢) الشيخ الطؤسي، مصباح المتهجد٧٣٥والمجلسي، بحار الأنوار٩٧/ ٣٦و٣٩.

كيوم ولدته أمه»[1]. من اغتسل في شهر رجب، ثلاث مرات في أوله وأوسطه وآخره فله هذا الثواب العظيم. وسيأتي إن شاء الله في مطاوي الحديث كلام مهم للسيد ابن طاوس حول هذا النوع من الثواب الذي نجده في مثل هذه الروايات المباركة.

ولابد من التنبيه على أن الأحوط لمن أراد الإحتياط الإتيان بغسلين، أحدهما في الليلة الأولى، والثاني في اليوم الأول، وقد ذكر السيد رواية الإغتسال في أعمال الليلة، والظاهر أنه أراد التنبيه على أن أول الشهر يبدأ حقيقة عند رؤية الهلال، والله العالم.

وبعد أن عرفنا الدعاء عند رؤية الهلال وعرفنا أهمية الليلة وعرفنا أن الغسل مستحب، تجدر الوقفة عند الصلاة في الليلة الأولى.

* الصلوات

يذكر السيد ابن طاوس في الأقبال صلوات عديدة، ويختار آية الله الملكي التبريزي في المراقبات بعض هذه الصلوات فيقول: «**وأورد في الإقبال صلوات لهذه الليلة وأذكر منها أخفهًا لأمثالي من الضعفاء قال: رُوي عن النبي صلوات الله عليه وآله من صلى المغرب أول ليلةِ من رجب** (هنا بدأ بذكر الصلاة التي يعتبرها (التبريزي) الصلاة الأخف بين ماورد في كتاب الإقبال، وسيأتي معنا أنه يذكر صلاة أخف من هذه الصلاة. إذاً، هناك صلاتان لأول ليلة من رجب.

(١) مصباح المتهجد٦٢٨والإقبال٣/ ١٧٣.

* **الصلاة الأولى**: عشرون ركعة بعد صلاة المغرب، يصلي ركعتين من العشرين ويسلم ثم ركعتين ويسلم وهكذا أي عشر مرات مثل صلاة الصبح، يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد مرة، ويسلم في كل ركعتين. قال رسول الله ﷺ: أتدورن ما ثوابه؟ (إذا صلى أحد هذه العشرين ركعة في أول ليلة من رجب) قالوا: ألله ورسوله أعلم. قال: ﷺ «**إن الروح الأمين علمني ذلك وقال من صلى هذه الصلاة حُفظ من نفسه وأهله وماله وولده وأُجير من عذاب القبر وجاز عن الصراط كالبرق الخاطف من غير حساب**»[1].

هذه الصلاة المهمة إذاً هي عشر مرات مثل صلاة الصبح، ويقرأ المصلي في كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد مرة وكل ركعتين بتسليمة.

* **صلاة أخرى**: يذكرها آية الله التبريزي فيقول: **وأخفُّ منها ما رواه ايضاً في هذا الكتاب، عن النبي صلوات الله عليه وآله**: «**من صلى ركعتين في أول ليلة من رجب بعد العشاء يقرأ في أول ركعة الحمد وألم نشرح مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات، وفي الركعة الثانية الحمد مرة وألم نشرح مرة والمعوِّذتين** (قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس) **كل واحدة مرة ثم يتشهد ويسلم، بعدها يقول**: «**لا إله إلا الله**» **ثلاثين مرة**، «**أللهم صل على محمد وآل محمد**» **ثلاثين مرة، فإذا صلى هذه الصلاة فإنه يغفر له ما سلف من ذنوبه ويخرج من الخطايا كيوم ولدته أمه**»[2].

(١) السيد ابن طاوس، إقبال الأعمال٣/ ١٧٨.
(٢) المصدر، والمراقبات٤٢.

وهناك صلوات أخرى في غاية الأهمية.

* ومن المفيد الإشارة هنا إلى ضرورة الحرص على إحياء الليلة الأولى من رجب وأن لها أعمالاً مختلفة، ينبغي لمن أراد إحياءها الرجوع إلى المصدر الأول لذلك وغيره وهو كتاب «إقبال الأعمال» لسيد العلماء المراقبين، ابن طاوس قدس الله نفسه الزكية.

*** ومن أبرز أعمال الليلة الأولى وكل ليلة من شهر رجب: لاإله إلا الله، ألف مرة**[١].

*** اليوم الأول**

وأما اليوم الأول فهو في الواقع محطة مهمة جداً، إن لأول كل شهرميزة خاصة، فكيف بأول يوم من شهر رجب؟

وفي البحار نجد: «أن نوحاً ركب السفينة أول يوم من رجب، فأمر من كان معه أن يصوموا ذلك اليوم وقال الإمام الصادق عليه السلام، **من صام ذلك اليوم** (أول يوم من رجب) **تباعدت عنه النار مسيرة سنة، ومن صام سبعة أيام منه** (من رجب) **أُغلقت عنه أبواب النيران السبعة، ومن صام ثمانية أيام فتحت له أبواب الجنان الثمانية، ومن صام خمسة عشر يوماً أعطي مسألته ومن زاد زاده الله عز وجل**»[٢].

---

(١) الإقبال٣/ ١٧٧.

(٢) الشيخ الصدوق، من لايحضره الفقيه ٢/ ٩١والشيخ الطوسي، الأمالي٤٥.

وقد ورد هذا المضمون بعينه في المصادر السنية[١].

ومن الملفت كثرة الروايات في صوم شهر رجب، وهي على أقسام:

١ ـ مايتحدث عن صوم الشهر عموماً.

٢ ـ مايتحدث عن صوم يوم بالخصوص، الأول من رجب مثلاً وهكذا.

٣ ـ مايتحدث عن صوم يوم أو عدة أيام، دون أي تخصيص.

٤ ـ مايتحدث عن صوم يوم من آخره، وهو بين التخصيص والتعميم.

ومن الواضح جداً أن هذه الأقسام جميعاً تشترك في إيصال رسالة واضحة، ومؤداها أن يرحم أحدنا نفسه، ويأخذ بالنصيب الأوفى الممكن له.

ويأتي ذكر هذه الأقسام جميعاً، كل في مورده، إن شاء الله تعالى.

وأبدأ هنا بماورد حول صوم يوم من رجب، ويليه ماورد حول صوم اليوم الأول منه.

---

(١) أنظر البيهقي، فضائل الأوقات٩٣، جاء فيه: «قال رسول الله صلى الله عليه(وآله) وسلم من صام يوما من رجب كان كصيام سنة ومن صام سبعة أيام غلقت عنه سبعة أبواب جهنم ومن صام ثمانية أيام فتحت له ثمانية أبواب الجنة ومن صام عشرة أيام لم يسأل الله عز وجل شيئا إلا أعطاه ومن صام خمسة عشر يوما نادى مناد من السماء قد غفر لك ما سلف فاستأنف العمل قد بدلت سيئاتك حسنات ومن زاد زاده الله وفي رجب حمل نوح في السفينة فصام نوح عليه السلام وأمر من معه أن يصوموا وجرت بهم السفينة ستة أشهر إلى آخر ذلك لعشر خلون من المحرم».

* من صام يوماً

١ ـ عن رسول الله ﷺ:

«ألا فمن صام من رجب يوماً إيماناً واحتساباً استوجب رضوان الله الأكبر، واطفأ صومه في ذلك اليوم غضب الله، وأغلق عنه باباً من أبواب النار، ولو أعطى ملء الأرض ذهباً ما كان بأفضل من صومه، ولا يستكمل أجرَه بشئ من الدنيا دون الحسنات إذا أخلصه لله، وله إذا أمسى عشر دعوات مستجابات إن دعا بشئ من عاجل الدنيا أعطاه الله، وإلا ادخر له من الخير افضل ما دعا به داع من أوليائه وأحبائه وأصفيائه»[1].

٢ ـ وقال السيد ابن طاوس عليه الرحمة:

«فصل فيما نذكره من صوم يوم من رجب مطلقاً. روينا ذلك باسنادنا عن أبي جعفر بن بابويه من كتاب ثواب الأعمال والى جدي أبي جعفر الطوسي من كتاب تهذيب الأحكام باسنادهما الى أبي الحسن موسى عليه السلام انه قال: رجب نهر في الجنة اشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر»[2].

٣ ـ صوم أول يوم من رجب:

قال الشيخ الطوسي عليه الرحمة: **«يستحب صومه. روي عن**

---

(١) المصدر٣/ ١٩٠ ـ ١٩١.

(٢) المصدر٣/ ١٩٣.

أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يصومه ويقول: «رجب شهري، وشعبان شهر رسول الله، وشهر رمضان شهر الله تعالى»(١).

والحديث الآن عن أول يوم من رجب، إلا أن كل شهر رجب يستحب أن يصام ويأتي بيان ذلك، إن شاء الله تعالى.

وفي الأقبال، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«من صام أول يوم من رجب وجبت له الجنة»**(٢). وعن الإمام الرضا عليه السلام **قال: من صام أول يوم من رجب رغبة في ثواب الله عز وجل وجبت له الجنة ومن صام يوماً من وسطه شفع في مثل ربيعة ومضر، ومن صام يوماً في آخره جعله الله عز وجل من ملوك الجنة، وشفعه في أبيه وأمه وابنه وابنته، وأخيه وأخته، وعمه وعمته، وخاله وخالته، ومعارفه وجيرانه، وإن كانوا مستوجبي النار»**(٣).

إذاً، الصوم في شهر رجب مستحب مطلقاً وفي أي وقت منه إلا أن لأول يوم من رجب أهمية خاصة كماعلمت.

* البديل للصيام

ومن الضروري أن أذكر بالمناسبة أنه لو فرض أن شخصاً لايستطيع الصيام لمرض أو عذرٍ من قبيل أن وضعه أو عمله يفرضان عليه أن لا يصوم، فهل هناك بديل عن الصوم؟

والجواب: نعم، يستطيع أن يعوض عن عدم صومه بصدقة،

---

(١) مصباح المتهجد ص ٧٩٧.
(٢) الإقبال٣/ ١٩١.
(٣) الإقبال٣/ ١٩١.

عن كل يوم، فإن لم يستطع، فيمكنه التعويض عن الصوم بذكرٍ قصير إذا قاله كل يوم مائة مرة فكأنه صام هذا اليوم والذكر هو: «**سبحان الإله الجليل، سبحان من لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان الأعز الأكرم، سبحان من لبس العز وهو له أهل**».

فإذا قاله الأنسان كل يوم مائة مرة، فكأنه صام كل شهر رجب، لكن إذا كان الإنسان يستطيع الصيام ولم يصم والتزم بهذا الذكر فهل يحصل على نفس الثواب؟ الظاهر أنه لا يحصل على الثواب، لأن هذا الذكر لمن لا يقدر أن يصوم شهر رجب، أو حصل له عارض معين، في بعض أيامه فيكرر هذا الذكر مائة مرة كل يوم.

* زيارة سيد الشهداء(ع):

من أعمال اليوم الأول من شهر رجب أيضاً زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

روى الشيخ الطوسي عليه الرحمة والرضوان، عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من زار الحسين بن علي عليهما السلام في أول يوم من رجب غفر الله له البتة**»(١). أي غفر الله له قطعاً، ولم يبق له ذنب أبداً.

وقال الشيخ المفيد رضوان الله عليه:

«ويستحب فيه زيارة سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام في أول يوم منه، **فقد روي عن الصادق عليه السلام انه قال: من زار الحسين بن**

(١) مصباح المتهجد ٨٠١ وابن قولويه، كامل الزيارات٣٢٢و٣٢٩ والشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام٦/٤٨والحر العاملي، وسائل الشيعة١٤/٤٦٦والشيخ المفيد، مسار الشيعة٥٧والإقبال٣/ ٢١٩.

علي ﷺ في أول يوم من رجب غفر الله له البتة». أضاف الشيخ: ومن لم يتمكن من زيارة أبي عبد الله ﷺ في هذا اليوم فليزر بعض مشاهد السادة عليهم، فإن لم يتمكن من ذلك، فليوم إليهم بالسلام، ويجتهد في أعمال البر والخيرات»(١).

* كيف نصوم؟

وحيث أن الحديث هوعن صوم أول يوم من أيام الأشهر الثلاثة، فمن المناسب التأكيد هنا على أمرين تمس الحاجة إليهما طيلةهذه الأشهر المباركة، وفي كل صوم مستحب، أو واجب وهما:

١ ـ مراقبة النية.

٢ ـ مراقبة الأفعال.

ينبغي التنبه بدقة إلى أن للصوم مراتب متفاوتة جداً، رغم أن ظاهرجميع الصائمين واحد، هو الإمتناع عن المفطرات، ويرجع هذا الإختلاف الكبيرإلى مدى مراقبة النية أولاً، ثم مراقبة التصرف والسلوك أثناء الصوم بشكل خاص.

أما في مجال النية، فقد يصوم شخصان، ويكون سلوكهما واحداً، إلا أن الفارق بين صوم أحدهما والآخر، أبعد مما بين السماء والأرض.

إن النية فعل بعيد الأغوار، عظيم الآثار، مترامي الآفاق، وهو بعد في غاية اليسروالسهولة، فلنحذر الوسوسة فيه، ولنحذر كذلك

(١) الشيخ المفيد، مسار الشيعة٥٧ ـ ٥٨.

التساهل واللامبالاة، ولنقف على أعتاب الإقدام عليه بمنتهى الجد وغاية الإهتمام، كي لاتكون نتيجة الصوم ضحلة، أو هباء والعياذ بالله.

ويخرج المتأمل في الروايات وكلمات العلماء في شرحها، بالحصيلة التالية:

أ ـ هناك مستويات للنية المقبولة، بعضها أفضل من بعض.

ب ـ والمطلوب التدرج بحكمة، فلا يمكن أن يطلب ممن ليس مؤهلاً للمستوى الأعلى، أن يحمل نفسه عليه ويلزمها به ولو تكلفاً.

ت ـ غير أن الحديث عن الحد الأدنى، لايصح أن يكون ذريعة ليظل المرء يراوح مكانه.

توضيح ذلك:

إن النية الأفضل هي أن يكون الصوم خالصاً لوجه الله تعالى، لاتشوبه أدنى شائبة حتى من الرغبة بالثواب الذي يحصل عليه الصائم.

ولكن هذا لايعني أن النية التي تقترن بالرغبة في هذا الثواب مردودة، بل يعني أنها ليست الأفضل، وينبغي أن يروض المرء نفسه، ويتدرج ليصل إلى مرتبتها.

وفي ضوء ماتقدم، نتابع معاً، بعض ماذكره سيد العلماء المراقبين، السيد ابن طاوس قدس سره، حول النية:

«إن من شروط الصيام والمهام أن تكون ذاكراً قبل دخولك في الصيام، أن المنة لله جل جلاله عليك في استخدامك في الشرائع

والأحكام وتأهيلك لما لم تكن له أهلاً من الإنعام والإكرام وسعادة الدنيا ودار المقام». . . «وإن اشتبه عليك صوم إخلاص النيات بصوم الرياء والشبهات فاعتبر ذلك بعدة اشارات: منها:

أن تعتبر نفسك أيما أسر (أيهما مبعث السرور الأكثر) لها وأحب إليها؟ أن يطلع الله جل جلاله وحده عليها، أو تريد أن يعلم بها ويطلع عليها مع الله تعالى سواه، ممن يمدحها أو ينفعها اطلاعه في دنياها، فإن وجدت نفسك تريد مع اطلاع الله عز وجل على صيامك معرفة أحد غير الله تعالى بصومك ليزيد في إكرامك، أو وجدت اطلاع أحد على صومك أحل في قلبك (أحلى أو أشد وقعاً) من اطلاع ربك، فاعلم أن صومك سقيم وأنك عبد لئيم». . . ».

«ومنها: أن تعتبر هل صومك لأجل مجرد الثواب أو لأجل مراد رب الأرباب، فإن وجدت نفسك لولا الثواب الذي ورد في الأخبار، وانه يدفع أخطار النار، ما كنت صمت، ولا تكلفت الإمتناع بالصوم من الطعام والشراب والمسارّ (الأمور التي تسرك)، فأنت قد عزلت الله جل جلاله عن أنه يستحق الصوم لامتثال أمره، وعن أنه جل جلاله أهل عبادة لعظيم قدره، ولولا الرشوة والبرطيل ما عبدته ولا راعيت حق إحسانه السالف الجزيل، ولا حرمة مقامه الأعظم الجليل».

«ومنها: أن تراعي عقلك وقلبك وجوارحك في زمان الصيام، فتكون مستمر النية الخالصة الموصوفة بالتمام، ومثال العوارض المانعة من استمرار النيات كثيرة في العبادات، منها: أن تصوم بعض النهار بإخلاص النية ثم يعرض لك طعام طيب، أو زوجة قد تجملت لك وأنت تحبها، أو سفر فيه نفع، أو (غير ذلك من) هذه الامور

الدنيوية، فيصير إتمام صيام ذلك النهار عندك مستثقلا، ما تصدق متى تخلص منه، وأنت تعلم أنك لو خدمك غلامك، وهو مستثقل لخدمتك ومستثقل من طاعتك، كان أقرب الى طردك له وهجرانك وتغير إحسانك.

يضيف: «**وإذا عرض لك ما يحول بينك وبين استمرار نيتك، فتذكر أن كل ما ينقلك عن طاعتك فإنه كالعدو لك ولمولاك، فكيف تؤثر عدوك وعدوه عليه، وسيدك يراك**»...

ويختم بقوله: **أقول: و(لتكن) نية صومك أنك تعبد الله جل جلاله به (الصوم) لأنه عز وجل أهل للعبادة فهذا صوم أهل السعادة**»[١].

وأما مراقبة الفعل والسلوك والتصرفات، فينبغي أن يستشعر القلب أن الصوم نوع إحرام، فكما أن تكبيرة الإحرام تفرض أفعالاً وتروكاً، وكما أن الإحرام للحج له مستلزماته، فكذلك هوالإمساك للصوم.

وينبغي أن يلقن الصائم نفسه أثناء النهار هذه الحقيقة باستمرار، متنبهاً إلى أن صومه ينقله بين يدي الله تعالى من حالة إلى حالة، ويضعه في مكانة خاصة، لها آدابها الخاصة.

إذ كان الهُجروالنشاز من القول، وسائر مفردات الفعل المنكر، قبيحاً في أي وقت مع الصوم وبدونه، فإنه مع الصوم أشد قبحاً، بل وبمراتب كبيرة.

---

(١) الإقبال٣/ ١٩٣ ـ ١٩٥، بتصرف.

فلنستحضر أن الإمساك للصوم يدخلنا إلى حرم الله تعالى، وكأنه يضعنا بجوار بيته الحرام، فلتكن مراقبتنا لأفعالنا طيلة الصوم كما لوكنا بإزاء الكعبة.

وإذا وجدنا أن صومنا يختلف عن ذلك، وهو متلازم عادة مع سوء التصرف والسلوك، فلا نسمح للشيطان بصرفنا عن الصوم، بل نواصل المحاولة، ونستعين بالله تعالى، لأن الوصول إلى صوم حقيقي، رهن استمرار بذل الجهد والتضرع والتوسل، ولو لم يكن للصوم المستحب من فائدة إلا أن يرفع من مستوى صومنا الواجب، لكفى بها فائدة في غاية الأهمية.

❊ دعوة الإمام الصادق(ع)

مع انتشار ظاهرة الصوم المستحب، كثر التساؤل عن دعوة الإمام الصادق عليه السلام لأخيه المؤمن، فماهي حقيقتها؟وكيف نتصرف عندما نواجهها؟

خلاصة القول في حقيتها أنها معلم بارز من معالم عمق البعد الإنساني والإجتماعي في التشريع الإسلامي، ولايمكن أن تفهم كماهي إلا إذا تنبهنا إلى أنها الوجه الآخر لحقيقة أن «**صدقة السر تطفيء غضب الرب**».

عندما نعرف العلاقة بين مغفرة الله تعالى لعبده، ورضاه عنه بعد استحقاقه الغضب، لأنه أدخل السرور إلى قلب فقير فتصدق عليه سراً، أي أنه حفظ ماء وجهه، ولم يُرد بذلك إلا وجه الله تعالى،

يمكننا أن نعرف السر في استحباب تلبية دعوة المؤمن لأخيه الصائم **«صوماً مستحباً»** بأن يفطر ويتناول الطعام معه.

إن ذلك يعني أن الله تعالى يقول للصائم: إذا كنت تريد رضاي فإنه في شد أواصر العلاقة الحميمة بين الناس، وفي إدخال السرور في قلوبكم. لقد صمت لتحصل على رضاي، ورضاي الآن في أن تفطر.

ومن الواضح أن جهاد النفس ينتقل مع هذه الدعوة عادة ـ أي عندما يكون الصوم حقيقياً، لايقف صاحبه على حافة الإفطار ـ من الصوم إلى الإفطار، بمعنى أن المؤمن كان يجاهد نفسه فيمنعها المفطرات، والآن أصبح جهاده لها بمنعها من الصوم.

هنا يصبح الإفطار **«صدقة السر»** التي لايعرف حقيقتها إلا الله تعالى، العالم بأن عبده كان حقيقة يريد الصوم، وهو حقيقة لايفطر إلا امتثالاً لأمره، لا أنه كان صائماًعلى تردد وجموح إلى الإفطار، ولما رأى الفرصة سانحة اتخذها ذريعة، وهو يحسب أنه سيحصل على ثواب الصوم، أو أنه صام وهو ينتظر من يدعوه، أو يلمح له ليقوم بذلك.

ثم إن حدود هذه الدعوة الكريمة تقف عند حدود **«دعوة لتناول الطعام مع أخيك المؤمن، أو إخوتك المؤمنين»** كأن تدخل على أحدهم في وقت الطعام، أو يدعوك للبقاء عنده، أو للذهاب معه، أو لتكونا معاً عند تناول الطعام، لا أن يحمل شخص تمرات مثلاً، وكلما وجد شخصاً صائماً، تعمد أن يدعوه للإفطار لاهياً بحجة دعوة الإمام الصادق عليه السلام.

وأورد هنا ماقاله السيد ابن طاوس حول أرجحية الإفطار عند توجيه هذه الدعوة

«إذا عرض لك من فضل الإفطار ما يكون أرجح من صيام المندوب فلا تستحيي من متابعة مراد علام الغيوب، وأفطر بمقتضي مراده ولا تلتفت الى من يأخذ ذلك عليك من عباده. ومثال هذا أن تكون صائماً مندوباً فيدعوك أخ لك في الله جل جلاله إلى طعام قد دعاك إليه، فأجب داعي الله جل جلاله وامتثل أمر رسوله صلوات الله عليه وآله في ترجيح الإفطار على الصيام»(١).

※ صلاة أول كل شهر

لأول يوم من كل شهر صلاة، يضمن المصلي بها سلامة الشهر كله، وهي عبارة عن **ركعتين في أول كل شهر، يقرأ في الأولى منهما الحمد مرة وقل هو الله أحد ثلاثين مرة، وفي الثانية الحمد مرة وإنا أنزلناه ثلاثين مرة، ويتصدق معها بشيء من الصدقات، فتكون دافعة لما في الشهر جميعه من المحذورات.**

(١) الإقبال/٣/ ١٩٥. جاء في كتاب «رياض المسائل» للسيد علي الطباطبائي، ج١/ ٣٢٧قوله «ومن صام ندباً ودعي إلى طعام فالافضل له الافطار للنصوص المستفيضة وفيها الصحيح وغيره ولا فرق في إطلاقها كالفتوى بين دعائه اول النهار واخره ولا بين مهيئ الطعام له وغيره ولا بين من يشق عليه المخالفة وغيره نعم يشترط كونه مؤمناً، والحكمة في ذلك إجابة دعوة المؤمن وإدخال السرور عليه وعدم رد قوله لا مجرد كونه آكلا، وليس في العبارة وجملة من الروايات اشتراط عدم الإخبار بالصوم كما قيل بل هي مطلقة. نعم في بعضها التقييد بذلك ولعله محمول على اشتراطه في ترتب الثواب المذكور فيه وهو أنه يكتب له صوم سنة» وجاء في «صراط النجاة للميرزا التبريزي، قوله: يستحب الافطار عند الدعوة في موردين: أ ـ أن يكون افطاره موجبا لسرور الداعي له إلى الافطار. ب ـ إذا دخل على شخص فدعاه إلى الطعام، سواء علم بأنه صائم أم لم يعلم، والله العالم. وقال السيد القائد الخامنئي، في أجوبة الإستفتاءات: قبول دعوة المؤمن للإفطار في الصوم المستحب أمر راجح شرعاً، وبتناول الطعام بدعوة من أخيه المؤمن وإن كان يبطل صومه لكنه لا يحرم من أجره وثوابه.

وقد ورد أن الإمام الباقر عليه السلام، كان «**إذا دخل شهر جديد يصلي أول منه ركعتين، يقرأ لكل يوم منه إلى آخره قل هو الله أحد في الركعة الاولى** (أي ثلاثين مرة لكل يوم مرة) **وفي الركعة الثانية إنا أنزلناه في ليلة القدر** (ثلاثين) **ويتصدق بما يتسهل، فيشتري به سلامة ذلك الشهر كله**»[١].

صلاة لكل ليلة:

هناك أيضاً صلاة لكل ليلة من ليالي شهر رجب، إذا لم يستطع أحدنا أن يصلي هذه الصلاة الطويلة فيمكنه أن يختار صلاة مختصرة يؤديها مثلاً في كل ليلة، أو حسب استطاعته، ولو من جلوس.

وهذه الصلاة ركعتان حيث ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«من صلى في رجب ستين ركعة في كل ليلةٍ منه ركعتين يقرأ في كل ركعة منها فاتحة الكتاب مرة وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات وقل هو الله أحد مرة وإذا سلم منهما رفع يديه وقال» لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت ويميت ويحي وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيءٍ قدير وإليه المصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم صلِّ على محمد وآل محمد النبي الأمي» ويمسح بيديه وجهه فإن الله تعالى يستجيب له الدعاء ويعطيه ثواب ستين حجة وستين عمرة[٢].

---

(١) الإقبال١/ ١٩٧.

(٢) المراقبات/ ٤٢. والإقبال/ ٦٣٠(ط: ق، دار الكتب الإسلامية، طهران)وفيه: في آخر الدعاء بعد الصلاة: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد النبي الأمي وآله، وما أورده في المراقبات يخلو من الإضطراب.

ملاحظات هامة:

١ ـ عندما يكون اليوم الأول من شهر رجب هو يوم الخميس فينبغي التنبه إلى الأهمية الخاصة لصيامه، والإرتباط بينه وبين ليلة الرغائب.

٢ ـ وعندما يكون اليوم الأول هو يوم الجمعة فينبغي التنبه إلى أمرين: الأول صوم آخر يوم من جمادى استعداداً لعمل ليلة الرغائب ـ برجاء المطلوبية ـ كما يأتي ذلك عن كتاب المراقبات. والثاني: أن لأي يوم جمعة من رجب أعمالاً خاصة، فينبغي الجمع بينها وبين أعمال اليوم الأول الخاصة باليوم الأول حتى إذا لم يكن يوم جمعة.

٣ ـ هناك أدعية يستحب قراءتها في كل يوم من أيام رجب، لايتسع المجال لذكرها، ينبغي الإلتفات إليها من أول يوم، حتى لايحرم المؤمن من بركاتها العميمة، ومن مظاهر الإهتمام بها أن يحتفظ الراغب فيها بنسخة منها تكون معه حتى في تنقلاته، ريثما يتمكن من حفظها أو بعضها، ولا أقل من الإقتصار على كتابة صلاة كل ليلة، والدعاء بعد كل فريضة» يامن أرجوه لكل خير الخ. . ، وأحد الأدعية اليومية، خاب الوافدون على غيرك. . «أو دعاء آخر. يكتب ذلك ويحمله معه، ليكون في متناوله.

وقد تقدم ذكر أبرزها وهومايدعى به كل يوم، بعد كل فريضة وأذكر هنا دعاء آخر.

* خاب الوافدون على غيرك

عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه كان إذا دخل رجب يدعو بهذا الدعاء في كل يوم من أيامه: **خاب الوافدون على غيرك، وخسر المتعرضون إلا لك، وضاع الملمون إلا بك، وأجدب المنتجعون** (الذين يطلبون ما ينعشهم) **إلا من انتجع فضلك، بابك مفتوح للراغبين، وخيرك مبذول للطالبين، وفضلك مباح للسائلين، ونيلك متاح للآملين، ورزقك مبسوط لمن عصاك، وحلمك معترض لمن ناواك، عادتك الإحسان إلى المسيئين، وسبيلك الإبقاء على المعتدين. أللهم فاهدني هدى المهتدين، وارزقني اجتهاد المجتهدين، ولا تجعلني من الغافلين المبعدين، واغفر لي يوم الدين»**[١].

وتأتي وقفة مع بعض فقراته، في الأحاديث القادمة، بحوله تعالى.

والحمد لله رب العالمين

(١) الإقبال٣/ ٢٠٩ ـ وقد ورد في مصباح المتهجد٣٦٩ دعاء طويل وهو ماكان يدعو به الإمام السجاد يوم الجمعة، يبدأ بقوله عليه السلام: يامن يرحم من لايرحمه العباد، وفي الفقرة الثانية، كثير من عبارات هذا الدعاء، ، ثم يفترق عنه، وهو من أدعية الصحيفة، ولم يذكر هذا الدعاء الشيخ الكفعمي في البلد الأمين. وقد ورد في الإقبال «وحلمك متعرض» والتصحيح هنا على مافي الصحيفة ومصباح المتهجد فليلاحظ.

١

رَجَبٌ

* صلاة سلمان الأولى
* صلاة سلمان الثانية
* صلاة الليلة الثانية
* صوم يومين

استعرضت فيما مضى بعض أعمال الليلة الأولى واليوم الأول، وقد بقيت صلاتان لليوم الأول، وهما كمايلي:

* الصلاة الأولى

وردت في رواية عن سلمان الفارسي رضوان الله تعالى عليه، قال سلمان: **قال رسول الله ﷺ يا سلمان ألا أعلمك شيئاً من غرائب الكنز، قلت: بلى يا رسول الله، قال، إذا كان أول يوم من رجب تصلي عشر ركعات كل ركعتين بتسليمة تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات غفر الله لك ذنوبك كلها من اليوم الذي جرى عليك القلم الى هذه الليلة ووقاك الله فتنة القبر وعذاب يوم القيامة وصرف عنك الجذام والمرض وذات الجنب**(١)..

توضيح: هذه الصلاة معروفة بصلاة سلمان الفارسي رضوان الله تعالى عليه وهي غير الصلاة التي يأتي ذكرها ولها نفس الإسم فسلمان ينقل في روايتين صلاتين لليوم الأول. الأولى عشر ركعات فقط تصلى كلها في اليوم الأول، والثانية ثلاثون ركعة يصلى عشر ركعات

(١) الإقبال٣/١٩٨. وذات الجنب هي مرض يصيب الرئة، التهاب في الغشاء المحيط بالرئة. المجم الوجيز.

منها في أول شهر رجب وعشر ركعات منها في وسطه وعشر في آخره، إذاً هذه الصلاة الثلاثون ركعة هي الثانية، وصلاة الركعات العشر هي الأولى. والرواية التي تتحدث عن الصلاة الثانية تختلف من حيث التوقيت بالإضافة إلى الإختلاف من حيث عدد الركعات، إذا رجعنا الى الرواية التي تتحدث عنها والرواية التي تتحدث عن الصلاة الأولى، نجد فيها أنها أي الأولى تُصلى في أول يوم من رجب وهذا النص صريح بأنها في اليوم الأول، أما الصلاة الثانية فقدورد أنها تُصلى في أول شهر رجب والتعبير هنا يحتمل أن يكون المراد أوائل شهر رجب، يعني إذا لم يُصلِّ الشخص هذه الصلاة في اليوم الأول فيمكنه أن يصليها في اليوم الثاني أو اليوم الثالث ما دمنا في أول الشهر بمعنى أوائله بل ينبغي الحرص على الإتيان بهاولوفي اليوم الرابع أوالخامس لمن فاتته، وذلك، باعتبار أهميتها ورجاء إدراك هذا الثواب العظيم كما سنجد في الرواية.

* الصلاة الثانية

قال السيد بن طاوس عليه الرحمة: **روي عن سلمان الفارسي قال: دخلت على رسول الله ﷺ في آخر يوم من جمادى الآخرة في وقت لم أدخل عليه فيه قبله قال: يا سلمان أنت منا أهل البيت أفلا أُحدثك، قلت: بلى فداك أبي وأمي يارسول الله، قال: يا سلمان ما من مؤمنٍ ولا مؤمنةٍ صلى في هذا الشهر ثلاثين ركعة وهو شهر رجب يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات إلا محا الله كل ذنبٍ عمله في صغره وكبره.**

وأُتابع ذكر الثواب كما ورد في الرواية، مؤجلاً التعليق

«..وأعطاه الله سبحانه من الأجر كمن صام ذلك الشهر كله وكُتب عند الله من المصلين إلى السنة المقبلة ورفع له في كل يومٍ عمل شهيد من شهداء بدر وكتب له بصوم كل يوم يصومه عبادة سنة ورفع له ألف درجة، فإن صام الشهر كله أنجاه الله من النار وأوجب له الجنة. يا سلمان أخبرني بذلك جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد هذه علامةٌ بينكم وبين المنافقين، لأن المنافقين لا يصلون ذلك».

أرجو أن تبقى هذه العبارة بالبال لأننا سنحتاج إليها بعد ذلك، **علامة بينكم وبين المنافقين** أي تميزالمؤمن من المنافق **لأن المنافقين لا يصلون ذلك. قال سلمان: يا رسول الله أخبرني كيف أصلي هذه الثلاثين ركعة ومتى أصليها. قال: يا سلمان تصلي في أوله عشر ركعات، تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل يأيها الكافرون ثلاث مرات.** . هنا، وجدنا إضافة وهي «**وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات**» وكأن شيئاً سقط من النص في بدايته. إذاً، الصلاة كما يؤكد النص ثلاثون ركعة عشر ركعات في أوله وعشر في وسطه وعشر في أخره كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات. ويؤتى بكل ركعتين مع التسليم. يضيف رسول الله ﷺ: **فإذا سلمت رفعت يديك وقلت «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحي ويميت ويحي وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير»، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجدِّ منك الجدّ. ثم امسح بهما وجهك**[1].

---

(١) الإقبال، مصدر سابق، ١٩٨/٣.

والجد بفتح الجيم بمعنى الحظ والنصيب وهو يشمل الموقع والجاه والمال ومايكون بظاهرة ميزة و«حظاً» فالمراد أنه لا ينفع صاحب الإمتياز امتيازه، وليس لهذا الإمتياز دخل أبداً، وإنما الأمر كله بيدك.

* صلاة الليلة الثانية

قال السيد إبن طاوس عليه الرحمة:

عن النبي ﷺ: «من صلى في الليلة الثانية من رجب عشر ركعات بفاتحة الكتاب مرة وقل يا أيها الكافرون مرة غفر الله له كل ذنبٍ صغيرٍ وكبير وكتبه من المصلين إلى السنة المقبلة وبريء من النفاق».

* صوم يومين

قال السيد:

«روينا باسنادنا الى أبي جعفر بن بابويه من كتاب ثواب الأعمال وفي أماليه، فيما رواه عن النبي ﷺ فقال: من صام من رجب يومين لم يصف الواصفون من أهل السماء والأرض ماله عند الله من الكرامة، وكتب له من الأجر مثل أجور عشرة من الصادقين في عمرهم، بالغة أعمارهم ما بلغت، ويشفع يوم القيامة في مثل ما يشفعون فيه ويحشر معهم في زمرتهم حتى يدخل الجنة ويكون من رفقائهم»(١).

(١) المصدر٣/٢١٩ ـ ٢٢٠ وفي الهامش في تخريج الحديث: «ثواب الأعمال»: ٧٩، فضائل الأشهر الثلاثة: ٢٥، أمالي الصدوق: ٤٣٠، عنهم البحار ٩٧: ٢٧.

* كتاب مفاتيح الجنان:

أشير هنا إلى أهمية كتاب **مفاتيح الجنان** لمؤلفه الجليل المحدثً الشيخ عباس القمي رضوان الله تعالى عليه، خصوصاً وأنه لا يتيسر لكل شخص كتاب «الإقبال» أو «مصباح المهتجد» أو «المراقبات» إلا أن هذا الكتاب المهم «المفاتيح» في متناول أيدينا ويمكن بسهولة أن يعتمد في هذا الشهر ـ وفي كل شهر ـ والأعمال الأساسية مذكورة فيه عادة.

وهناك أدعية لكل يوم من رجب تقدم التأكيد عليها إجمالاً، لايتسع المجال لإيرادها، وإنما أكرر ذكرها لكي لانحرم أنفسنا من قراءتها والمواظبة عليها في هذا الموسم الرباني.

والحمد لله رب العالمين

٢

رَجَبٌ

* كل هذا الثواب؟!
* أول خميس، وليلة جمعة
* صلاة الليلة الثالثة
* صلاة اليوم الثالث
* صوم ثلاثة أيام

* الثواب الكثير

وعدت فيما مضى أن أقف عند الثواب العظيم الذي نجده في الروايات حول المستحبات عادةً، وخصوصاً بالنسبة الى الصلوات وبعض الأعمال من قبيل صيام يومٍ من رجب أو شعبان لخصوصية الصوم في هذين الشهرين.

نجد في الروايات بشكلٍ عام حديثاً عن ثواب كبير لا يعقل عادة مثلاً أن من صلى هذه الصلاة يُرفع سبعين ألف درجة ويعطى أجر سبعين حجة أوعمرة أو أجر سبعين شهيداً أو ذلك كله أوماهو أكثر منه، وهو ما يحتاج إلى توضيح.

أولاً: أريد أن يكون واضحاً أني أدافع عن مبدأ الثواب الكثير على عمل قليل، وليس المراد بطبيعة الحال الدفاع عن كل رواية وردت فذلك رهن اعتبارات معروفة في دراسة السند ومعرفة موقع المضمون من الروايات الأخرى، ولكن حتى عندما يثبت سند رواية ونجد ثواباً كثيراً يبقى هذا التساؤل مطروحاً، صحيح أن علينا أن نقبله تعبداً لكن ألا ينبغي رغم التسليم بمبدأ التعبد أن نحاول تعقل هذه الحقيقة بعض الشيء، طبعاً إذا لم نستطع أن نتعقلها وكان السند صحيحاً، وكان المضمون منسجماً مع الثوابت، تعين قبولها.

ثانياً: في محاولة التعرف إلى الحكمة الممكنة في معقولية هذا

الثواب الكبير هناك أمور ينبغي الوقوف عندها.

١ ـ ليكن واضحاً أننا نتحدث عن عطاءٍ من الله تعالى ولا نتحدث عن عطاء من الناس المحدودين فنحن نرى مبلغ المليون مثلاً مبلغاً كبيراً، ولكنه بالنسبة إلى الله تعالى ضئيل جداً، والعطاء المذكور في هذه الروايات جانب من الفيض الإلهي، إنه بعض عطاء الله تعالى أكرم الأكرمين ولا يصح أبداً أن ننطلق في التعاطي مع عظمة هذا الثواب من أحجامنا، فالصغير لا يستطيع ان يقبل إلا العطاء الصغير والكبير لا يعطى إلا عطاءً كبيراً.

٢ ـ نجد في رواية عن الامام الصادق عليه السلام ما يكشف لنا عن بعدٍ آخر، وهو أن الله عز وجل علم ضعفنا، علم غلبة شقوتنا، علم اغترارنابستره المرخى علينا، وأننا نميل مع الشهوات حيث مالت، نركض في اتباع النفس الإمارة بالسوء، ونعود إليه سبحانه أحياناً ثم سرعان ما نولي فراراً كما يولي العبد الآبق، من هنا فقدعلم عز وجل أن ما يصفو لنا ويبقى من الثواب ـ إن بقي لفترة ـ فإن من الصعوبة بمكان أن نحافظ عليه، بمعنى أن المحرمات التي نقع فيها باستمرار تأكل هذا الثواب، لذلك فإنه تقدست أسماؤه وآلاؤه وجلت عظمته رحمةً منه بنا زاد لنا الثواب أضعافاً مضاعفة، ليبقى لنا شيء.

وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام حول السبب في أن الله تعالى زاد الثواب للعباد قوله: «**ولولا ما يضاعف الله تبارك وتعالى للمؤمنين ما بلغوا ولكن الله يضاعف لهم الحسنات**»[١].

(١) الحر العاملي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة ٣٩١، والمجلسي، بحار الأنوار ١٩/٩٤ والريشهري، ميزان الحكمة، ج٣/٢٥٠٨ نقلا عن الصدوق، ثواب الأعمال/ ٩٢.

أي لولا أن الثواب على الاعمال ثواب عظيم لكانت المحرمات تأكل كل ثوابنا وحسناتنا فلا يبقى لنا شيء، إذاً، قد لوحظت في عطاء الله تعالى لنا هذا العطاء الكثير، طبيعة صرفنا، فعندما يعطي أحد ما «مصروفاً» فإنه يلاحظ حاجته ويلاحظ طبيعة صرفه أي طريقته في الصرف والله عز وجل عندما يعطينا ثواباً يلاحظ أننا كم نصرف! كيف نبددالحسنات فلا نبقي منها ولانذر، نحرقها بالحسد، وبالغيبة، والأذى وسوء الخلق ومايننتج عنه حتى لا نبقي شيئاً، فيعطينا الثواب العظيم لكي يبقى لنا بعض الشيء بعدما نأكل هذه الحسنات ونحرقها.

وهذه نقطة ينبغي الوقوف عندها طويلاً.

٣ ـ في مقام الجواب على هذا التساؤل، ينبغي أن نتنبه إلى أن لسان هذه الروايات لسان الجملة الشرطية «من صلى فله. . كذا»، «من صام. . . فله كذا» ومن قال إن كل شخص يستطيع أن يصلي ذلك أو يصوم حتى يأتي السؤال انه إذا كان أحد سكيراً، شارب خمرمدمناًعليه، وصلى فيأخذ هذا الثواب؟

كلا. . إن الله عز وجل يعلم من سيأتي بهذه الإعمال، فلو فرضنا أن أحداً مثلاً يعرف بأن كتاب «مفتاح الفلاح» للشيخ البهائي ليس موجوداً إلا عند بعض الأشخاص، فيقول: من كان عنده هذا الكتاب بتاريخ كذا أعطيه جائزة كذا وهو يعلم أن الكتاب موجود عند فلان وفلان وفلان ويعلم أيضاًمن سيحصل عليه وهويريد أن يعطيهم هذه الجائزة.

إن الله عزوجل يعلم من سيصلي هذه الصلاة أو يصوم هذا

الصيام، وهو يريد أن يعطي هؤلاء هذا الثواب العظيم. . فهل يصح لنا أن نتدخل ونقول: لماذا يعطي الله عز وجل؟

هو يريد أن يعطي. ألعبد عبده والرحمة رحمته، ومادخلنا نحن؟

أُذَكِّر هنا بعبارة مرت في صلاة سلمان رضوان الله تعالى عليه في الحلقة السابقة وقلت إنا سنحتاجها في ما يأتي، يخبر رسول الله ﷺ عن جبرئيل عليه السلام أنه قال له: **يا محمد هذه الصلاة علامة بينكم وبين المنافقين لأن المنافقين لا يصلون ذلك**».

إن هذا يدل على أن المنافقين لايستطيعون أن يصلوها، حتى إذا حاولوا ذلك فهم محجوبون عنها وفق قانون العدل، فليس كل عملٍ ينوي الإنسان القيام به يستطيع أن يقوم به، نجد في الروايات ما يحدثنا بصراحة عن أن الذنوب تقيد الأنسان، تجعله «مكتفاً» شُد وثاقه، ألا نقرأ في دعاء كميل: «**وفكني من شد وثاقي**».

يأتي شخص الى أمير المؤمنين عليه السلام يقول: انا لا أستطيع أن أصلي صلاة الليل، فيقول له عليه السلام: **أنت رجل قيدتك ذنوبك**[1]. فليس كل من يسمع بثواب عمل أو يقرأ عنه يستطيع أن يأتي به، لأن الذنوب قد تكون بلغت حداً يمكنها أن تحول بينه وبين ذلك.

ثم لو فرضنا أن كل شخص سمع بهذا العمل استطاع أن يقوم به فهل المقصود القيام به كيفما كان ولو بدون إخلاص، إن الصلاة

(١) المجلسي، بحار الأنوار ج٨٤/ ١٥٢.

الواجبة لا تقبل بدون إخلاص فهل ستقبل الصلاة المستحبة أو الصوم المستحب أو غيرهما دون إخلاص؟!..

إن الإخلاص إذاً، شرط تلقائي.

* أذكر هنا كلاماً للسيد ابن طاوس رضوان الله تعالى عليه، تقدمت الإشارة إلى أنه سيأتي، يقول في كتاب الإقبال حول أعمال شهر رجب وشعبان: «**واعلم أن الذي تجده في كتابنا من فضلٍ وصلواتٍ في ليالي رجب وليالي شعبان وفضل صوم كل يوم من هذين الشهرين وتعظيم الثواب والأحسان فكله مشروطٌ بالإخلاص، ومن جملة الإخلاص عند أهل الإخلاص أن لا يكون قصدك بهذا العمل مجرد الثواب**. يعني أن لا أصلي تعبداً لله وانما أصلي لأنها تجارة رابحة وكأن هذه الأعمال والعياذ بالله دكان، يذهب أحدنا ليشتري منها. **أن لا يكون قصدك بهذا العمل مجرد الثواب بل تعبد به رب الأرباب**» أي تأتي بهذا العمل قربة إلى الله كما تقول في صلاتك الواجبة مع الفرق أن هذه الصلاة مستحبة وليست واجبة وتريد هذا الثواب، لكن الهدف الأساسي الباعث هو القرب من الله عز وجل «**بل تعبد به رب الأرباب لأنه أهل لعبادة ذوي الألباب**».

ثم يبين السيد ابن طاوس رضوان الله تعالى عليه، صعوبة هذا الأمر، فيقول: «**وهذه عقبةٌ صعبة تبعد السلامة منها**».

ثم يقول: «**ومن الشروط أن لاتعجبك نفسك بعمل**، اي أن لا يتداخلك العجب بنفسك **ولا تتكل على عملك**».

إلى أن يذكر ما خلاصته أنك إذا رأيت في رواية من الروايات

أن الذي يعمل كذا يعطى أجر شهيد كما تقدم في صلاة سلمان الفارسي رضوان الله تعالى عليه أو صلاة نبي. فيقول ما حاصله: لعل المراد بأن الشهيد إذا صلى هذه الصلاة تأخذ مثله لا أنك تأخذ مثل كل أجره على شهادته وغيرها، أي: لو فرضنا أن شهيداً من شهداء بدر صلى صلاة سلمان الفارسي فكم يأخذ من الأجر عليها؟ تأخذ أنت مثله ولا علاقةلك لا ببدر ولا بشهدائها، لك علاقة فقط بأجر الشهيد إذا عمل هذا العمل. ثم يذكر بعض الأوجه الأخرى التي ترجع إلى هذا الوجه.

والنتيجة أن لهذا الثواب العظيم شروطه ولكنه مع ذلك يبقى عظيماً، فالحق هو بين إلغاء الشروط مطلقاً، وبين إلغاء الثواب وإنكاره.

إنها فرصة كبيرة أمام الإنسان أن يصلي صلاة رجب ويكون مثلاً من ثوابها أن الله تعالى يقيه فتنة القبر. يتعب الإنسان سبعين أو ثمانين سنة حتى يتخلص من فتنة القبر وما بعد القبر، ويصلي صلاة في رجب فيحصل على هذا الثواب العظيم، وماذلك إلا لأن الله عز وجل أرحم الراحمين، يريدنا أن نصل.

ينبغي الوقوف هنا أيضاً عند أمر آخر في نفس السياق وجواباً على السؤال التالي» هل ندخل الجنة بعملنا أم برحمة الله تعالى؟». . إذا قلنا بعملنا. . فما قيمة عملنا؟. . إذا كانت الصلاة الواجبة وهي عمود الدين لا يقبل منها كما هي فتوى الأمام الخميني رضوان الله تعالى عليه ـ وغيره ـ إلا ما كان بتوجه وخشوع، إذاً، ماذا يقبل من صلاتنا المستحبة؟

وللتوضيح: إن المقصود أننا عندمانصلي بدون توجه فإن صلاتنا صحيحة بمعنى أنه لايجب علينا أن نقضيها، لكن هل قبلت؟ كلا، فإنه يقبل منها ما أقبل الإنسان به على ربه.

فإذا كانت صلواتنا في الغالب ليست مقبولة لأنا نصليها بدون حضور قلب فماهو حال الأعمال الأخرى؟

إلا أن تقول: إن شروط القبول في المستحبات أسهل، رحمة من الله تعالى بنا، ليساعدنا ذلك على قبول الصلاة الواجبة.

وهذا صحيح إلا أنه يخفف من شروط تحقق الإخلاص ولايلغيه، ثم إن كلا الأمرين هذا الذي تقوله، وذاك الذي تقدم ذكره، يحققان هدفاً واحداً، وهورفع استغراب الثواب الكثير، وأن الإخلاص هو الأساس.

وهذا يكفي لبيان أننا إن قدر لنا دخول الجنة فإنا ندخلها في الحقيقة برحمة الله تعالى، بكرمه، بعفوه ومغفرته، وما قيمة عملنا؟وإذا كان المداروالمحور هو رحمة الله تعالى فإن رحمته تعني عطاءه وهذا الثواب الكثير جداً، بعض عطاء الله. إنه عز وجل يريد أن يعطي هذا الثواب، وقد وضع لذلك تسهيلات إلهية خاصة.. فلماذا نستغرب ذلك ولا نتعاطى مع هذا الثواب بإيجابية وبملء الثقة، نسأل الله عز وجل أن يوفقنا لليقين والإستزادة.

* **وينبغي التنبه** إلى أن علماءنا لم يهملوا أسانيد روايات الثواب الكثير، كما قد يتخيل البعض، ولبيان ذلك أنقل ماقاله السيد ابن طاوس عليه الرحمة، عند بدء حديثه عن صوم رجب «**فصل فيما**

نذكره من فضل صوم أيام متعينة منه أيضا والشهر كله، روينا ذلك في عدة أحاديث من عدة طرق، منها بأسنادنا الى جدي أبي جعفر الطوسي بأسناده الى الصادق عليه السلام »[١].

وسيأتي في مطاوي كلامه أنه يروي بعض هذه الأعمال أيضاً، بسنده إلى الشيخ الصدوق ثم بسند الشيخ إلى المعصوم.

كما يأتي اهتمامه بالنقل عن الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، ويجد المتابع لنص السيد بوضوح أن الأولوية عنده لهؤلاء الأعلام الثلاثة، وأنه يحترم رأيهم ويحاول الجمع بينه وبين مايراه هو، ولايعمد إلى رفضه، والمثال البارز على ذلك مايأتي في الحديث عن اليوم الخامس والعشرين من رجب ورأي الشيخ الصدوق في أنه يوم المبعث.

* أول خميس.. وليلة جمعة، إجمالاً

هنا يأتي دور التأكيد على أهمية أول خميس من رجب وأول ليلة جمعة منه. قد يكون الخميس أحياناً أول يوم من رجب فهنا تلتقي ليلة الجمعة الأولى التي هي ـ في مايبدو ـ ليلة الرغائب بأول خميس ولكن قد يكون أول الشهر الجمعة فيكون أول خميس هو في الجمعة الثانية. وحيث أن أول الشهر هذه السنة ليس الخميس، فلن أتحدث هنا بالتفصيل عن أهمية أول خميس ولا عن أهمية أول ليلة جمعة التي هي ليلة الرغائب، سأترك هذا الى الحديث الآتي إن شاء الله تعالى، إلا أني أنبه هنا إجمالاً على أهمية أول خميس من شهر رجب

---

(١) الإقبال٣/ ١٩٢.

وعلى أهمية أول ليلة جمعة التي هي ليلة الرغائب تسميها الملائكة بهذا الإسم وتدعو الملائكة حتى الصباح لصوام شهر رجب. ويأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى.

❊ صلاة الليلة الثالثة

وهي عبارة عن عشر ركعات خمس مرات مثل صلاة الصبح، في كل ركعة الحمد مرة وإذا جاء نصر الله والفتح خمس مرات.

وقد أورد السيد في الإقبال عن رسول الله ﷺ في ثواب من صلاها «**بنى الله له قصراً في الجنة عرضه وطوله أوسع من الدنيا سبع مرات، ونادى منادٍ: بشروا ولي الله بالكرامة العظمى ومرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين**»(١).

لنتذكر أن لغة المهندسين الذين يبنون الجسور العملاقة أو ناطحات السحاب أكبر منا فكيف بلغة المعصوم يخبر بحقائق الآخرة، يمكننا أن نستغرب ولكن ليس لنا أن نرفض، لأن الرفض يتوقف على الإحاطة والعلم بالعدم.

❊ ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء ٨٥].

❊ صلاة اليوم الثالث

قال السيد:

واما الصلاة في اليوم الثالث من رجب: فإ ننا وجدناها في بعض كتب العبادات المتضمنة لما يبقى من السعادات عن النبي ﷺ انه

---

(١) السيد ابن طاوس، الإقبال٣/ ٢٢٠.

قال: من صلى في اليوم الثالث من رجب أربع ركعات، يقرأ بعد الفاتحة: وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمان الرحيم * إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة، وتصريفِ الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأض، لآيات لقوم يعقلون * ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب. أعطاه الله من الأجر مالا يصفه الواصفون»(١).

والآيات في سورة البقرة ١٦٣ ـ ١٦٤ ـ ١٦٥.

* صوم ثلاثة أيام

قال السيد ابن طاوس عليه الرحمة:

«روينا ذلك بأسنادنا الى ابن بابويه (الشيخ الصدوق) في كتاب ثواب الأعمال وأماليه بأسناده إلى النبي ﷺ قال: من صام من رجب ثلاثة أيام جعل الله بينه وبين النار خندقاً وحجاباً، طوله مسيرة سبعين عاماً، ويقول الله عز وجل له عند افطاره: لقد وجب حقك علي ووجبت لك محبتي وولايتي، أشهدكم ملائكتي أني قد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»(٢).

---

(١) الإقبال ٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٢) الإقبال٣/ ٢٢٠وجاء في هامشه في تخريج الحديث: «ثواب الاعمال»: ٧٨، فضائل الاشهر الثلاثة: ٢٥، امالي الصدوق: ٤٣٠، عنهم البحار ٩٧/ ٥٢٤.

كذلك أوردالسيد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **من صام ثلاثة أيام من رجب كتب الله له بكل يوم صيام سنة..»**[١].

وفي سياق آخر أورد مايرتبط بالمقام، فقال:

فصل فيما نذكره من فضل صوم ثلاثة أيام من الشهر الحرام، روينا ذلك باسنادنا الى الشيخ المفيد محمد بن محمد النعان رضوان الله عليه من كتابه حدائق الرياض وزهرة المرتاض ونور المسترشد، وعندنا الآن به نسخة عتيقة لعلها كتبت في زمانه، فقال ماهذا لفظه:

وقال رسول الله عليه وآله: من صام من شهر حرام ثلاثة ايام: الخميس والجمعة والسبت، كتب الله له عبادة سنة».

أضاف: ورأيت في كتاب دستور المذكورين عن النبي صلى الله عليه وآله: **من صام هذه الثلاثة أيام كتب الله تبارك وتعالى له عبادة تسعمائة سنة»**[٢].

والحمد لله رب العالمين

(١) المصدر١٩٢.

(٢) الإقبال ٢/ ٢١.

٣

رَجَب

* مولد الإمامين
* أول خميس
* ليلة الرغائب
* أعمال اليوم الثالث
* صلاة الليلة الرابعة
* صوم أربعة أيام

* مولد الإمامين

قال السيد ابن طاووس عليه الرحمة: وروي أن اليوم الثالث من رجب كان مولد مولانا على بن محمد الهادي عليه السلام.

الوقفة الأولى في هذا الحديث بحوله تعالى عند ذكرى ولادة الإمام الجواد والإمام الهادي عليهما السلام حيث أورد الشيخ الطوسي في مصباح المهتجد الدعاء الذي أوله «**أللهم إني أسألك بالمولودين في رجب محمد بن علي الثاني** أي الإمام الجواد عليه السلام بإعتبار أن محمد بن علي الأول هو الإمام الباقر عليه السلام **وابنه علي بن محمد المنتجب أي الإمام علي الهادي** عليه السلام **وأتقرب بها إليك خير القرب**».

وبعد أن أورد الشيخ الطوسي عليه الرحمة هذا الدعاء قال:

«**ذكر ابن عياش أنه كان مولد أبي الحسن الثالث أي الإمام الهادي يوم الثاني من رجب وذكرابن عياش أيضاً أن ولادة الإمام الهادي كانت في اليوم الخامس**» فهناك روايتان على ما ذكره الشيخ الطوسي في ولادة الإمام الهادي عليه السلام، وأما الإمام الجواد عليه السلام فقد قال الشيخ الطوسي: **وذكر** (ابن عياش) **أنه كان يوم العاشر مولد أبي جعفر الثاني**.

والمهم هنا قراءة هذا الدعاء الذي ورد فيه ذكرهما عليهما السلام.

وقد نصَّ الشيخ الطوسي عليه الرحمة على أن هذا الدعاء يقرأ في أيام رجب كما نصَّ على ذلك السيد ابن طاوس وهو عادة ينقل مثل هذه الأمور بالدرجة الأولى عن جده الشيخ الطوسي كما يعبر. وهذا الدعاء الذي أوله «اللهم إني أسألك بالمولودين في رجب» والذي يقرأ في كل أيام رجب، مذكور في مفاتيح الجنان[١].

* أول خميس من رجب

ولابدَّ هنا من وقفةٍ بالتفصيل عند أول خميس من رجب وأول ليلة جمعة التي هي ليلة الرغائب، وقد أشرت في الحديث السابق إلى أهميتهما إجمالاً.

أما أول خميسٍ من رجب، ولتتنبه إلى أن الحديث ليس عن كل خميس من رجب، وانما أول خميس فقط فقد ورد عن رسول الله ﷺ: **ما من أحد صام يوم الخميس أول خميسٍ من رجب ثم صلى بين العشاء والعتمة** (بعد صلاة العشاء) **اثنتي عشر ركعة يفصل بين كل ركعتين بتسليمة** (ست مرات مثل صلاة الصبح) **يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وإنا أنزلناه في ليلة القدر ثلاث مرات وقل هو الله أحد اثنتي عشر مرة فإذا فرغ من صلاته صلى علي سبعين مرة يقول: أللهم صل على محمدٍ النبي الأميّ وعلى آله ثم يسجد ويقول في سجوده سبعين مرة» سبوح قدوس رب الملائكة والروح» ثم يرفع رأسه ويقول» رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت العلي الأعظم» ثم يسجد سجدة أخرى ويقول في سجوده مثل ما**

(١) صفحة ١٣٥ من الطبعة العادية، أي الطبعة القديمة.

قال في السجدة الأولى ثم يسأل الله حاجته فإنها تقضى إن شاء الله تعالى».

وقد يتبادر إلى ذهن البعض أن هذه الصلاة متعبة، لكنها بالنسبة إلى غيرهامن الصلوات المستحبة، ليست إلا «صلاة أمثالي من الضعفاء» كمايعبر آية الله الملكي التبريزي عن صلاة أخرى من أعمال ليلة الرغائب.

ثم إذا افترضنا أن صلاة أو عملاً مستحباً هو في الحقيقة متعب بعض الشيء، فلنتذكر أننا أمام مسابقة، والمسابقة تستدعي عادة نوعاً من بذل الجهد فلنُعِدّ أنفسنا لذلك.

وإذا عرفنا عظمة الثواب على هذه الصلاة في أول خميس من رجب، فسنجد مايشجعنا على القيام بها، ولكن لنتذكر ماتقدم وهو أن لايكون الهدف الربح والتجارة، فالمسابقة العبادية تختلف عن غيرها بضرورة نية القربة، ولاينافي أن يكون الهدف بعد التقرب الحصول على هذا الثواب وإن كان من واجبنا أن نرفع مستوى نيتنا لنعبد الله تعالى لأنه أهل للعبادة.

حول ثواب هذه الصلاة، قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده ما يصلي عبدٌ أو أمة هذه الصلاة إلا غفر الله له ذنوبه ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وعدد ورق الأشجار**».

هناك بعض الناس يميلون إلى رفض هذا النوع من الروايات ولكن أذكِّر بما تقدم من أن هذه الرايات تقول لنا إنك تصبح غنياً بالثواب في لحظة أي شأنك في ذلك ـ ولاقياس ـ شأن أي شخص

يشترك في أي مسابقة من المسابقات الكبرى أو «فرصة العمر» حسب ما يسمونها ويصبح في لحظة، من الأثرياء. فإذاكان هناك أناس يمكنهم أن يحولوا الأنسان بلحظة إلى غني بالمال، فلماذا نستغرب أن يجعل الله تعالى عبده بلحظة غنياً بالثواب والمال وكل شيء.

حقاً، لماذا نستغرب هذه الأمور، فلنرحم أنفسنا ولا نفسح المجال للشيطان ليقطع علينا الطريق إلى الله تعالى.

يتابع النص: «**ويشفع في يوم القيامة في سبعمائة من أهل بيته ممن قد استوجب النار فإذا كان أول ليلة نزوله إلى قبره بعث الله إليه ثواب هذه الصلاة في أحسن صورة بوجهٍ طلق ولسان ذلق فيقول (الثواب) يا حبيبي أبشر فقد نجوت من شدة فيقول: من أنت، ما رأيت أحسن منك ولا شممت رائحة أطيب من رائحتك فيقول: يا حبيبي أنا ثواب تلك الصلاة التي صليتها ليلة كذا في بلدة كذا وشهر كذا في سنة كذا جئت الليلة لأقضي حقك وأؤنس وحدتك وأرفع عنك وحشتك فإذا نفخ في الصور ظلَّلتُ في أرض القيامة على رأسك وأنت لن تعدم الخير من مولاك أبداً**»[١].

إن من شأن هذا الثواب العظيم أن يشجعنا على هذه الصلاة.

* **أعيد ذكر الصلاة:** هي عبارة عن اثني عشر ركعة كل ركعتين لوحدهما، أي بتسليمة، يقرأ في كل ركعة الفاتحة مرة وإنا أنزلناه في ليلة القدر ثلاث مرات وقل هو الله أحد إثني عشر مرة فإذا فرغ من صلاته صلى على محمد النبي المطصفى وآله سبعين مرة يقول:

---

(١) الإقبال٣/ ١٨٥ ـ ١٨٦والمراقبات ٤٥ ـ ٤٦.

«اللهم صلِّ على محمد النبي الأمي وعلى آله» ثم يسجد ويقول في سجوده» سبوح، قدوس، رب الملائكة والروح» ثم يرفع رأسه ويقول: «رب إغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت العليُّ الأعظم».

ثم يسجد سجدة أخرى ويقول في سجوده مثل ما قال في السجدة الأولى ثم يسأل الله تعالى حاجته فإنها تقضى إن شاء الله تعالى.

* * *

ولمزيد التوضيح: هل يقال هذا الذكر في السجدتين اللتين هما في آخر الصلاة الجواب: كلا. بل يؤتى بهذا الذكر، بعد انتهاء الصلاة، بعد تمام الإثني عشر ركعة.

* ومن الطبيعي التنبه إلى أن الحالة التي يقول معها هذا الذكر ترفع درجة الثواب، بل قد تستتبع قبول العمل وعدمه وقد يصلي أحد هذه الصلاة ولا تقبل منه كما تقدم في الحلقة السابقة، فالأعمال تنفع عندما تقبل، والصلاة الواجبة قد لا تقبل فهل ستقبل الأعمال المستحبة كيفما كانت؟ وإنما ينبغي الحرص على الحالة القلبية التي توفر روح العبادة كما تقدم في كلام الشيخ البهائي رضوان الله تعالى عليه، حيث بين أن التوجه والخشوع هما روح العبادة.

ومن المفيد هنا التأكيد على أن وقت هذه الصلاة بين العشاء والعتمة، كماذكر السيد ابن طاوس، ونقل عنه الشيخ الملكي التبريزي، وعليه فيبدو أن مافي «المفاتيح» من توقيتها بين المغرب والعشاء، من سهو الناسخ.

* ليلة الرغائب

ليلة الرغائب، هي كما تقدم أول ليلة جمعة من شهر رجب.

* وهنا سؤال: إذا كانت الجمعة أول أيام الشهر فهل تكون ليلة الرغائب أول ليلة منه، أي ليلة أول يوم من رجب؟

قبل الإجابة على السؤال، ينبغي التنبه لأمور:

١ ـ لايخفى أنه في مثل هذه الحالة ينفصل أول خميس عن أول ليلة جمعة فتكون هي أول ليلة ويكون أول خميس بعدأسبوع.

٢ ـ كمالايخفى أنه في مثل هذه الحالة يجتمع ثواب أول ليلة من رجب مع ثواب ليلة الرغائب فيصبح فضل الليلة الأولى مضاعفاً لأن الليلة الأولى لها فضل في حد ذاتها وليلة الرغائب لها فضل آخر وقد اجتمعتا، وهو مايعني أن لانحرم أنفسنا من النفحات الربانية التي يتيحها اجتماع الفضيلتين، دون أن ننسى انتظار الخميس القادم باعتباره آنذاك سيكون أول خميس وله فضله الخاص.

وفي الجواب على السؤال المتقدم: نعم، إذا كانت ليلة الجمعة هي الليلة الأولى فينبغي أن يعمل فيها بعمل ليلة الرغائب، ويمكن أن يؤتى بعمل ليلة الرغائب في ليلة الجمعة التالية ولو برجاء المطلوبية الإستحبابية، ويبدو من كلام آية الله الملكي التبريزي ترجيحه الإكتفاء بعمل ليلة الرغائب مرة واحدة إذا كانت أول ليلة من رجب ليلة جمعة إما بأن يصوم الشخص الخميس الذي هو من جمادى الثانية، أو بدون الصوم[1] ويبدو أنه استند في ذلك أيضاً إلى ماهو الظاهر من اهتمام

---

(١) انظر: المراقبات، ط: مكتبة شفيعي، ص ٤٦.

السيد ابن طاوس بإيراد عمل ليلة الرغائب في سياق أعمال أول ليلة، لأنها قد تكون ليلة جمعة[١].

* العمل فيها

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ولا تغفلوا عن أول ليلة جمعة فيه فإنها ليلةٌ تسميها الملائكة ليلة الرغائب وذلك أنه إذا مضى ثلث الليل لم يبق ملكٌ في السماوات والأرض إلايجتمعون في الكعبة وحولها ويطلع الله عليهم اطلاعة فيقول: يا ملائكتي سلوني ما شئتم فيقولون: ربنا حاجتنا أن تغفر لصوأم رجب فيقول الله تبارك وتعالى: قد فعلت ذلك».

*** بعد أن ذكر آية الله التبريزي رضوان الله تعالى عليه، هذه الرواية قال: «والأنسب لمن سمع هذا الخبر أن يكثر في هذه الليلة من الصلوات على الملائكة أداء لتكليف آية التحية بقدر المقدور والمستطاع»[٢].**

يريد أننا مأمورون في آية التحية وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء٨٦] . أن نرد التحية بأحسن منها وعلى الأقل بمثلها وبما أن الملائكة في ليلة الرغائب يحيوننا بالدعاء لنا إلى الصباح ويريدون لنا الخير، ـ هذا إذا كنا من صوام رجب ـ فكيف نرد تحيتهم؟ ينبغي أن نردها بأحسن منها أوبمثلها. .

---

(١) أنظر: الإقبال٣/ ١٨٥.

(٢) المصدر ص٤٥.

ومن المفيد لتحقيق ذلك أن نرجع إلى الصحيفة السجادية وإلى الدعاء الأول منها بشكل خاص لنقرأ منه في هذه الليلة (ليلة الرغائب) أول ليلة جمعةمن شهر رجب مايتعلق بالملائكة وهو يبدأبقول الإمام السجاد عليه السلام: **«اللهم وحملة عرشك الذين لا يفتُرون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون من عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في أمرك ولا يغفلون عن الوله اليك»**.

والملاحظ قلة الأعمال المنصوص عليها بالخصوص لهذه الليلة ممايتيح المجال ليختار كل مايناسبه ممايندرج تحت عنوان تمجيد الله تعالى، والتوسل بأوليائه، وتعزيزالتوبة إليه، والثناء على الملائكة.

وقد وقفت في الحديث السابق عند وجه الحكمة، وكيف يمكن أن نقبل هذا الثواب العظيم على عملٍ قليل في ما نتصور.

إنه عز وجل أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين.

* صلاة الليلة الرابعة:

روى السيد ابن طاووس عليه الرحمة والرضوان في «الإقبال» عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: **من صلى في الليلة الرابعة من رجب مائة ركعة بالحمد مرة وقل أعوذ برب الفلق مرة وفي الثانية الحمد مرة وقل أعوذ برب الناس مرة وهكذا كل الركعات ينزل من كل سماءٍ ملكٌ يكتبون ثوابهاإلى يوم القيامة، وجاء ووجهه مثل القمر ليلة البدر، ويعطيه كتابه بيمينه ويحاسب حساباً يسيراً»**[1].

---

(١) الإقبال ٣/ ٢٢١. وأورد في هامشه في تخريج الرواية: «عنه الوسائل» ٨/ ٩٣. مصباح الكفعمي ٥٢٤. عن مصباح الزائر.

ومن لم يستطع أداء هذه الصلاة فلا تفته صلاة كل ليلة، وقد تقدم بيانها.

* صوم أربعة أيام

قال السيد ابن طاوس:

«روينا ذلك باسنادنا الى ابن بابويه في كتاب ثواب الأعمال وأماليه باسناده إلى النبي ﷺ قال: ومن صام من رجب أربعة أيام عوفي من البلايا كلها، من الجنون والجذام والبرص وفتنة الدجال، وأجير من عذاب القبر، ويكتب له مثل أجور اولي الألباب التوابين الأوابين وأعطي كتابه بيمينه في أوائل العابدين»(١).

وقد عقب الشيخ المفيد على رواية حول صوم رجب، ورد فيها ثواب كثير، فقال رضوان الله تعالى عليه:

«هذا إذا كان الإنسان مؤمناً مجتنباً للكبائر الموبقات، كما قال الله عز اسمه: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾»(٢)

والحمد لله رب العالمين

---

(١) الإقبال٣/ ٢٢٢: وبهامشه: «ثواب الأعمال»: ٧٩، أمالي الصدوق: ٤٣٠، فضائل الأشهر الثلاثة: ٢٦، عنهم البحار ٩٧: ٢٧.

(٢) الشيخ المفيد، مسار الشيعة٥٧.

٤

رَجَبٌ

* يوم الجمعة من رجب
* أول الشهر، ومطلقاً
* صلاة الليلة الخامسة
* صوم خمسة أيام

* يوم الجمعة من رجب

١ ـ إذا كان أول يوم من شهر رجب، هو يوم الجمعة، أي في السنة التي يكون أول الشهر فيها هو يوم الجمعة، فينبغي الجمع بين الأعمال الخاصة بهذا اليوم، أولِ يوم من شهر رجب وبين الأعمال الخاصة بيوم الجمعة منه.

أما عمل اليوم الأول عندما لايكون أول الشهر يوم الجمعة فقد تقدم.

وأما عمل يوم الجمعة الأول من رجب، فسأذكرهنا صلاة خاصة بيوم الجمعة من رجب، لاتصلى إلا إذا كان أول رجب هو يوم الجمعة.

قال السيد في الإقبال:

وإن كان أول يوم من رجب الجمعة ففيه صلاة زائدة». . . «وجدناها بإسناد متصل إلى عبدالله بن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ:

«من صلى يوم الجمعة في شهر رجب ما بين الظهر والعصر أربع ركعات، يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وآية الكرسي سبع مرات وقل

هو الله أحد خمس مرات، ثم قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو واسأله التوبة، عشر مرات، كتب الله تبارك وتعالى له من يوم يصليها الى يوم يموت كل يوم ألف حسنة، وأعطاه الله تعالى بكل آية قرأها مدينة في الجنة من ياقوتة حمراء، وبكل حرف قصراً في الجنة من درة بيضاء، وزوجه الله تعالى من الحور العين، ورضي عنه رضا لا سخط بعده وكتب من العابدين، وختم الله تعالى له بالسعادة والمغفرة، وكتب الله له بكل ركعة صلاها خمسين ألف صلاة وتوجه بألف تاج، ويسكن الجنة مع الصديقين ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مقعده من الجنة»(١).

* التوحيد ١٠٠مرة

٢ ـ إن لكل يوم جمعة من شهر رجب خصوصية، ويمكن أن يأتي الإنسان فيه بعمل سهل المؤونة، كثير المعونة، وهو عبارة عن قراءة قل هو الله أحد مائة مرة في يوم الجمعة من شهر رجب.

قال السيد إبن طاوس عليه الرحمة:

«رأيت في حديث بأسناد أن من قرأ في يوم الجمعة في رجب قل هو الله أحد مائة مرة كان له نوراً يوم القيامة يسعى به الى الجنة»(٢).

أي يكون هذا العمل نوراً له يوم القيامة يوصله إلى الجنة.

---

(١) الإقبال٣/ ٢٠٠.

(٢) المصدر.

- وعندما نريد أن نعيش جو الرواية، فلا بد وأن نعرف أهمية النور في يوم القيامة. أرض المحشر نار ماعدا المؤمن فإن صدقته تظله، والمحشر مظلم لأن النور هناك هو نور الإيمان، من كان مؤمناً يرى له نور ومن لم يكن له نور فلا يستطيع أن يرى لأنه ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾ أما إذا كان له نور فهو من الذين قال فيهم عز وجل ﴿نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾.

يدخل بعض الناس أرض المحشر وليس لهم نور، وبعضهم يكون لهم من النور الشيء القليل جداً بحيث أنه بمقدار إصبع، بمقدار إبهامه، يطفىء ويضيء، ليس له من النور إلا هذا المقدار. والنور في ذلك اليوم مطلب أساسي، وكذلك في القبر، وفي ظلمات البرزخ، إلا أن الحاجة إلى النورفي أرض المحشر، شيء آخر، لأنه ساحة جميع أهوال يوم القيامة.

وقراءة مائة مرة قل هو الله أحد، يوم الجمعة في شهر رجب ليست أمراً صعباً. من لم يستطع أن يقرأها في الجمعة الأولى، فليكن حريصاً أن يقرأها في الجمعة الثانية، وهكذا.

وحيث أنه سيأتي في جملة أعمال هذا الشهر المهمة قراءة التوحيد بأعداد مختلفة، فمن حسن التوفيق جداً، أن يحرص المؤمن على الإكثار من قراءة هذه السورة المباركة «التوحيد» في يوم الجمعة من شهر رجب.

٣ ـ ينبغي التنبه إلى أن يوم الجمعة من رجب، أو شعبان، أو شهر الله تعالى، فرصة فريدة، لابد لمن يحمل هم بناء نفسه والإستعداد لآخرته، من برمجة وقته بحيث لايفوته اغتنامها بأفضل وجه ممكن.

* صلاة الليلة الخامسة

أما صلاة الليلة الخامسة فهي كما يلي:

«عن رسول الله ﷺ: «**من صلى في الليلة الخامسة من رجب بالحمد مرة وخمساً وعشرين مرة قل هو الله أحد أعطاه الله ثواب أربعين نبياً وأربعين صديقاً وأربعين شهيداً ويمر على الصراط كالبرق اللامع على فرسٍ من نور**»[(١)].

إذاً، هذه الصلاة هي عبارة عن ركعتين في كل ركعة يقرأ الحمد مرة وقل هو الله أحد خمساً وعشرين مرة. والثواب عليها عظيم.

أُذكّر هنا بأن عبارة إعطاء الله له ثواب أربعين نبياً لاتعني أن مصلي هذه الصلاة يحصل على ثواب أربعين نبياً، واربعين صديقاً وأربعين شهيداً، بما يشمل عمق إخلاصهم وعبادتهم وجهادهم، فقد تقدم رأي السيد إبن طاوس الذي يفيد أن المراد هو أن من عمل هذا العمل فله أجر أربعين نبياً الخ.. الذي يحصلون عليه فيما لو قاموا بهذا العمل فقط.

كما أذكّر بأن المسألة في الثواب الكبير، هي مسألة جوائز إلهية، فهي قائمة أصلاً على الربح الإستئنائي وغير العادي، ثم إن الله عز وجل يريد أن يعطي هذا الثواب. وهو يقول كمامر في حديث الملك الداعي «**ألشهر شهري، والعبد عبدي، والرحمة رحمتي**» كأنه يقول لمن يستكثرهذا الثواب: وما دخلك أنت.. أنا أريد أن أهب هذا الثواب.

---

(١) الإقبال٣/ ٢٢٢.

وأشير بالمناسبة إلى خسارتنا الفادحة في لبنان نتيجة عدم كون يوم الجمعة يوم عطلة عندنا لتأثرنا بـ«إخوتنا في العيش المشترك»! وتقليدهم في عطلة يوم الأحد.

إن لكلٍ ثقافته وروافدها، وفي حين نحترم تعبير الآخر عن التزامه قناعاته الدينية، مادام ضمن الضوابط، فمن الطبيعي أن يحترم الآخر اختيارنا.

إن يوم الجمعة رافد بعيد الأثر في صياغة شخصية المسلم، ويرقى التساهل فيه إلى حد إفساح المجال أمام خطر مسخ الهوية.

وحتى الآن ماتزال نداءات إعادة يوم الجمعة يوم عطلة، صرخة في واد، بل يرثى لحال هؤلاء المنغلقين الذين يقفون عند هذه التفاصيل!

وليست من التفاصيل، بل هي من أهم الأسس، إذا تنبهنا أنها المدماك الأقوى حضوراً في بناء ثقافة الحكم الشرعي.

* صوم خمسة أيام

قال السيد في الإقبال:

«بأسنادنا الى ابن بابويه في كتاب ثواب الأعمال، وأماليه عن النبي ﷺ قال: ومن صام من رجب خمسة ايام كان حقاً على الله تعالى أن يرضيه يوم القيامة ويبعثه يوم القيامة ووجهه كالقمر في ليلة

البدر وكتب له عدد رمل عالج حسنات وأُدخل الجنة بغير حساب ويقال: تمن على ربك ما شئت»[١].

وعالج اسم منطقة في صحراءالحجاز.

أسأله عز وجل أن يوفقنا لصيام هذا الشهر وقيامه بالمصطفى وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والحمد لله رب العالمين

(١) الإقبال ٢٢٢ ـ ٢٢٣ وجاء في هامشه في تخريج الرواية: ثواب الأعمال: ٧٩، أمالي الصدوق: ٤٣٠، فضائل الأشهر الثلاثة: ٢٦، عنهم البحار ٩٧: ٢٧.

٥

رَجَبٌ

* حول ثقافة المستحبات
* صلاة الليلة السادسة
* صوم ستة أيام

* حول ثقافة المستحبات

١ ـ هذه الروايات التي تتحدث عن ثواب صيام كل يوم أو صيام يومين أو ثلاثة وهكذاإلى آخر الشهر، ينقلها السيد إبن طاوس عليه الرحمة والرضوان، عادة، وكما لاحظت، بسنده إلى الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه، وقد جاءفي كتاب» تنقيح المقال» نقلاً عن بعض كبار العلماء أن مراسيل الشيخ الصدوق لا تقل عن مراسيل إبن أبي عمير، أي أنه يعتمد على رواياته حتى إذا كانت مرسلة، لم يذكر فيها السند، ولايجمع العلماء على ذلك، إلا أنهم يجمعون على شديد احترام الشيخ الصدوق، ويعبر عنه الإمام الخميني بأنه «يتصاغر أمامه العلماء» والهدف هنا هو بيان أننا أمام نصوص، لها شأنها.

٢ ـ لا بد من الإشارة إلى أن ظاهر النص في هذه الروايات المتعددة حول ثواب صيام اليوم أو الأيام [يومين أو ثلاثة أو أربعة الخ. . .] أن الإنسان إذا صام ستة أيام، أو سبعة أيام من رجب فثوابه كذا، حتى إذا لم تكن هذه الأيام متتالية، هذا هو الظاهر. . إلا أنها تدل بوضوح على شدة اهتمام النبي وآله صلى الله عليه وعليهم، بأهمية صوم كل أيام الشهر، وكأن هذا هو السبب في الحديث عن ثواب كل عدد من الثلاثين يوماً، بالإضافة إلى الحديث عن صوم الشهركله بشكل عام.

إن عدم الإقتصار على التأكيد على استحباب صوم الشهر كله، أو ما استطاع المكلف صومه منه، يريد أن يفهمنا مزيد العناية بصوم كل يوم أو يومين الخ. .

٣ ـ وبما أن ظروف الناس مختلفة ـ والقدرة البدنية من الظروف ـ فإن واقعية التشريع تقضي بالجمع بين مراعاة ذلك، وبين حث القادرين الذين قد يركنون إلى الإكتفاء بالحد الأدنى، على أن يرفعوا من وتيرة اهتمامهم.

وهذا يعني أنه إذا أراد أحد أن يحصل على الثواب العظيم لصيام شهر رجب فعليه أن يحرص على صيام الشهر كله، بل يعني أن هذا هو الأصل والأخذ بالرخصة من المستحب المؤكد، هو الإستثناء.

٤ ـ ومن الطبيعي أن يشعر الإنسان بأنه من الصعب عليه أن يصوم هذا الشهر خصوصاً أنه يأتي شهر شعبان وصومه أيضاً مستحب، ثم يأتي شهر رمضان.

وهنا ملاحظتان:

١ ـ بالنسبة إلى القادرين على صوم الشهرين ووصلهما بشهر رمضان: ينبغي النظر إلى صيام هذه الأشهر، على أنه مسابقة إستثنائية، وفي نهايتها أيضاً هناك جائزة هي أيضاً استثنائية، والإنسان إذا رأى أنه سيتعب ويبذل جهداً من أجل عملٍ تجاري لكن الربح كبير، فهو يقنع نفسه بأن المغامرة تستدعي استنفار أعصاب وتستدعي جهداً إضافيا.

عندما نتوقع جائزة غير عادية فلا بد من بذل جهد أيضاً غير

عادي فينبغي أن يهيء الإنسان نفسه لبذل هذا الجهد ولا يصح أن نحرم أنفسنا بمختلف المبررات التي قد تطرح.

٢ ـ وأما بالنسبة لغير القادرين على ذلك، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها، إن من احتمل الضرر في الصوم الواجب، ينقلب حكمه من وجوب الصوم إلى حرمة الصوم، لأن فيه ضرراً، فكيف بالصوم المستحب أصلاً؟

إلا أن مجرد الصعوبة التي لا تضر بالصحة إطلاقاً، ليست مسوغاً للركون إلى الدعة، والعب من أكؤس الشهوات، فإن وراءنا يوما ثقيلا عبوسا قمطريرا، وماكسبت قلوبنا وأيدينا وتكسب، يلح علينا بالبحث عن كل العوامل المساعدة، ألا نرى أن الغريق يتشبث بقشة، فلماذا نحرم أنفسنا من التعرض للنفحات الإلهية؟!

* صلاة الليلة السادسة

عن النبي ﷺ:

«من صلى في الليلة السادسة من رجب ركعتين بالحمد مرة وآية الكرسي سبع مرات ينادي منادٍ من السماء يا عبد الله أنت ولي الله حقاً حقاً ولك بكل حرف قرأته في هذه الصلاة شفاعة من المسلمين ولك سبعون ألف حسنة عند الله أفضل من الجبال التي في الدنيا»(١).

عندما يقال إن شخصاً اشترى آلة كهربائية مثلاً، فإذا به يربح جائزة كبيرة، تبلغ مئات الملايين، لانشكك بذلك مطلقاً، فلماذا لا

(١) الإقبال٣/ ٣٢٣.

يكون من الممكن أن تكون أهمية صلاة في ظرف زمني معين، وبتلاوة لآيات معينة، سبباً في الحصول على جائزة إلهية نوعية. وفي بعض الروايات أن أهم آية في كتاب الله تعالى، هي آية الكرسي فلماذا نستغرب أن يكون لصلاة هي الذكر الشاخص فيها، مثل هذا الثواب.

أضيف هنا أن آية الله الملكي التبريزي في كتاب المراقبات بعد حديثه عن الملَك الداعي الذي ينادي في كل ليلة من شهر رجب يبين ما خلاصته أن هذه الأحاديث **مظنونة الصدور** أي يمكن الإطمئنان إليها، ولو فرضنا أنها محتملة ـ مجرد محتملات فإن العقل يكتفي في الأمر الخطير إلى هذا الحد بالإحتمال.

إذا مر إنسان راشد كبير من مَكان وقال له طفل صغير: ههنا قناص فارجع، فهو لايقول كلام الطفل ليس دليلاً، وإنما هو سبب للإحتمال، والإحتمال غير مهم، بل يقول: صحيح أن كلام الطفل يجعل الأمر محتملاً، ولكن هذا الإحتمال خطير، فيجب أن أرجع.

هذه الفكرة هي التي يعبر عنها الشهيد الصدر بأن ضعف الإحتمال لايسمح بعدم ترتيب الأثر عندما يكون المحتمل قوياً.

لو لم تكن هذه الروايات مروية بأسانيد مختلفة منها أسناد السيد ابن طاوس إلى الشيخ الصدوق، أو إلى الشيخ الطوسي، كماتقدم، ولو لم تكن مظنونة الصدور كماعرفت من كلام آية الله الملكي التبريزي، ولو لم تكن منقولة في أمهات الكتب التي يحظى مؤلفوها باحترام جميع العلماء، ووجدناها في كتاب من الدرجة الثانية، لكان

الموقف المنطقي والعقلاني منها، هو الإهتمام التام بها، لأن المحتمل في غاية القوة، وأي قوة تضاهي مايمكن أن ينقذ الإنسان من الخسران المبين والهلاك الدائم؟!

وحتى من لا يقبل من العلماء بقاعدة «التسامح في أدلة السنن» أي التساهل في أدلة المستحبات والمكروهات، فإنه لا يقول لا تأتوا بهذه الأعمال وإنما يقول لم تثبت عندنا هذه القاعدة، لم يثبت عندنا أن من بلغه ثواب على عمل، ولم يكن الأمر كذلك فإنه يحصل على هذا الثواب إذا عمل به، بل إن جميع العلماء قاطبة يقولون يمكن الإتيان بهذه الأعمال برجاء الصدور.

إن كبار العلماء يركزون على مراعاة هذه السنن، فلنراجع مثلاً مصباح المهتجد للشيخ الطوسي، ومفتاح الفلاح للشيخ البهائي، ومسار الشيعة للشيخ المفيد، وسائر كتبه، ولنراجع الإقبال للسيد إبن طاوس رضوان الله عليهم أجمعين، فسنجد كل العلماء من هذا المستوى، يوردون هذه الروايات، وأن سيرتهم قائمة على مراعاتها، ولم يمنعهم من ذلك أن الحديث فيها فوق مألوف البشر من عظمة الثواب، وآلاف القصور والمدن والحور وماشابه، لأنهم العالمون مسبقاً بأن موضوع الحديث ليس في دائرة البشر والدنيا، بل هو في دائرة الله تعالى والآخرة، وما الدنيا إلا ساحة وصول البشر إلى عليين.

إن المواظبة على هذه الأعمال، أمر طبيعي جداً، بل هي الفرصة التي تشتد الحسرة لعدم اغتنامها، وينبغي أن لانوصد أبواب قلوبنادونها، بل يجب أن نُشرع باتجاهها كل أبواب القلوب على مصاريعها.

* صوم ستة أيام

قال السيد:

«روينا ذلك باسنادنا الى ابن بابويه في كتاب ثواب الأعمال وأماليه عن النبي ﷺ قال: ومن صام من رجب ستة أيام خرج من قبره ولو جهه نور يتلألأ اشد بياضاً من نور الشمس، وأعطي سوى ذلك نوراً يستضئ به أهل الجمع يوم القيامة، وبعثه الله من الآمنين يوم القيامة حتى يمر على الصراط بغير حساب، ويعافى من عقوق الوالدين وقطيعة الرحم»[1].

عندما نتنبه إلى أهمية الأمن يوم القيامة ندرك أنه لو لم يكن في الثواب على هذا الصوم سوى هذه العبارة «**بعثه الله من الآمنين يوم القيامة**» لكفى بذلك دافعاً من الدرجة الأولى للإتيان بهذا العمل، حتى لو فرضنا أننا لانجزم بذلك وأنه ليس إلا مجرد احتمال أن يكون من يصوم ستة أيام من رجب، من الآمنين يوم القيامة، الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر، والذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

هذا في الآخرة، أما في الدنيا «ويعافى من عقوق الوالدين وقطيعة الرحم» يصبح محصناً من وباء عقوق الوالدين فلا يعصي الله تعالى بالإساءة إليهما وإغضابهما. إن من نعم الله عز وجل على الإنسان أن يكون باراً بوالديه، ألله الله في الوالدين وفي برهما، والحذر الحذر من عقوق الوالدين، فإن عقوقهما يحرق الحسنات ولا يبقي منها حسنة واحدة.

(١) الإقبال٣/ ٢٢٣.

وكما يعافى الإنسان من عقوق الوالدين إذا صام هذه الأيام الست فإنه كذلك يعافى من قطيعة الرحم، فيوفق لصلة الرحم، وهي في الحقيقة مقياس تعرف به إنسانية الإنسان، فمن لا يكون إنساناً مع أرحامه وأقاربه فهل سيتعامل بإنسانية، أي وفق الأجكام الشرعية مع الآخرين.

هل سيحمل هموم المسلمين في أقصى بقاع الأرض؟ هل سيحمل هموم غير المسلمين من المستضعفين؟ لا والله! إن المقياس دائماً كيف هي علاقتنا مع أرحامنا، هنا تبدأالمسؤولية، فمسؤولياتنا تجاه أرحامنا هي أكبر بكثير من مسؤولياتنا تجاه الآخرين حتى ورد «**لا صدقة وذو رحم محتاج**». أسأل الله تعالى أن يوفقنا لبر الوالدين وصلة الرحم وكل بر، وماذلك على الله تعالى بعزيز.

والحمد لله رب العالمين

٦

رَجَبٌ

* من مفاتح الغيب؟
* صلاة الليلة السابعة
* صوم سبعة أيام
* أبواب الجنة وأبواب النار

* من مفاتح الغيب؟

تنفع الإشارة إلى أنَّ بعض الأمكنة لها خصوصية عند الله عز وجل بحيث أن العبادة فيها تكون كمئات أو كآلاف العبادات في غيرها.

وهناك أزمنة لها خصوصياتها والعبادة فيها تختلف جذرياً، فهي أفضل بكثير من غيرها. وشهر رجب من هذه الأزمنة المميزة.

بالإضافة إلى خصوصية الأمكنة والأزمنة، هناك أشخاص لهم خصوصيات كالأنبياء وسائرالمعصومين.

إن لله عز وجل من خلقه خواص في الأمكنة والأزمنة والأشخاص

وقد تجتمع هذه الخواص كلها أو بعضها مع خواص العمل العبادي، كصلاة أو صوم أو ذكر بشروط معينة، فتكون لهذا العمل في حد ذاته شخصيته الخاصة، وخواصه الملازمة له.

أقصد أنه قد يصل عبد في مقام القرب من الله تعالى في وقت معين إلى ذروة قرب منه عز وجل، كالذروة التوحيدية الشامخة التي كان فيها نبي الله أيوب في مجال الصبروالرضا بقضاء الله تعالى، فتصبح لهذا

الزمن والفعل العبادي الذي بلغ بصاحبه القمة، حرمة عند الله، بحيث أنه يغفر مغفرة خاصة لكل من تعبد في هذا الوقت بطريقة معينة، ترتبط في جوهرها بمعالجة مكامن عدم الصبر في النفس البشرية.

هكذا تكون قد تداخلت خواص الشخص والزمان والعمل العبادي، وقد يؤدي شخص هذا العمل في مكان له خواصه كالمسجد الحرام، أو في زمن له خواصه بشكل عام، وبقطع النظر عن عبادة الأولياء فيه، فكيف إذا أضيف إلى ذلك تعبدهم؟، ويكون لمجموع هذه الخواص تأثير عجيب، لاندرك نحن شيئاً من أبعاده.

وتأمل في الصلوات المذكورة، تجد أنه في كلٍ منها يُطلب قراءة ذكر معين، مثلاً: الحمد وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات مرة ألهاكم التكاثر خمس مرات، وغير ذلك.

هناك أسرار الهية في مجال الترابط بين سور القرآن، بل بين آيات القرآن وحروفه وبين والكون، وهناك ترابط خاص بين حروف القرآن آياته وسوره وعالم الآخرة.

ومن باب التشبيه ولاقياس، يمكن التمثيل بشخص يقف أمام قصر كبير، لا يستطيع الدخول إليه لأنه لا يملك مفاتيحه، فيأتي شخص آخر يحمل هذا المفتاح، فيفتح الباب ويدخل بيسر.

هناك طريقة معينة لم يكن الشخص الأول يستطيع أن يقوم بها، أما الشخص الثاني ولأنه امتلك المفتاح فقد اختلف الوضع معه.

أو يمكن التمثيل بصندوق خزينة البنك المركزي الضخم الذي يتوقف فتحه على معرفة أرقام معينة، تترتب بطرقة معينة.

ليست هذه السور والآيات أيها العزيز، أقل شأناً من مفتاح أو من أرقام معينة تفتح مايعجز ألف شخص عن فتحه.

وليست أقل شأناً من عنوان موقع على شبكة الأنترنيت، ينقلك بأحرف خاصة إلى عوالم حافلة بملايين الكتب مثلاً، أوالمدن أو المجرات.

إن هذه السور والأذكار، التي تتألف منها هذه الصلاة أو تلك كلام الله تعالى، ولهذه التركيبة منها أو تلك تأثير خاص.

لماذا قل هو الله أحد ثلاث مرات قبل قل يا أيها الكافرون؟هذا التسلسل لماذا؟ ولماذا يشترط ـ مثلاً ـ في الركعة الثانية قراءة «ألهاكم التكاثر» خمس مرات لا أربع مرات أو ثلاث.

هل هذه الأعمال من مفاتح الغيب التي لايعلمها إلا هو عز وجل؟

ربما. وإذا كانت فهي أبسط أنواع مفاتح الغيب، والله العالم.

هذه «المفاتيح» لا يعرفهاإلا الله عز وجل، ولرحمته الواسعة وإكراماً لعباده الذين كان لهم على مدار التاريخ شؤون وشجون مع شهر رجب لخصوصيات وقعت في هذا الشهر، يريد الله عز وجل أن يعطي عطاءً الهياً مميزاً، والعطاء الالهي كله مميز بل لامعطي غيره سبحانه، وهويريد أن يعطينا في هذه الفترة، في هذا الموسم الثلاثي الفريد. فهل يصح أن ننطلق من استبعادنا ـ مجرد استبعاد ـ أن نحصل على هذا الثواب العظيم بصلاة لنحرم أنفسنا من هذه النفحات الربانية؟

قلت سابقاً وأؤكد إننا لا نستغرب أبداً عندما يُقال لنا إن شخصاً فقيراً معدماً لم يكن يملك شيئاً وفجأة صار مليونيراً! كيف؟ إختار أرقاماً معينة وهو يشتري ورقة حرام، ورقة يا نصيب، اختار أرقاماً هي تركيبة أرقام الورقة الرابحة فصار مليونيراً بلحظة.

ولكننا للأسف نستكثر أن يجعل الله عز وجل أحدنا غنياً بالثواب والحسنات في لحظة! إن الله تعالى أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، فلنتخل عن هذا النمط من التفكير الذي يشكل في الحقيقة عقبة تحول بينا وبين الوصول.

* صلاة الليلة السابعة

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«من صلى في الليلة السابعة من رجب أربع ركعات، بالحمد مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الفراغ عشر مرات، ويقول الباقيات الصالحات «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» عشر مرات، أظله الله في ظل عرشه، ويعطيه ثواب من صام شهر رمضان، واستغفرت له الملائكة حتى يفرغ من هذه الصلاة، ويسهل عليه النزع وضغطة القبر، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة وآمنه الله من الفزع الاكبر»[1].

أربع ركعات، كل ركعتين بتسليمة، وبعد أن يسلم، يصلي على

(١) الإقبال٣/ ٢٢٤.

النبي وآله عشر مرات، ثم يقول الباقيات الصالحات عشر مرات، والباقيات الصالحات هي التسبيحات الأربع [سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر] وقد ورد في الروايات أنها الباقيات الصالحات، وما هو ثواب من صلى هذه الصلاة؟

«. . . أظلّه الله تحت عرشه ويعطيه ثواب من صام شهر رمضان، واستغفرت له الملائكة، أي تظل تستغفر له الملائكة، حتى يفرغ من هذه الصلاة، ويسهل عليه النزع» أطال الله أعمار الجميع ووفقنا جميعاً لطاعته.

والمراد بالنزع هو نزع الروح، وتسهيل ذلك أن تكون سكرات الموت سهلة، ويكون قبض روحه سهلاً يسيراً، وكذلك تسهل عليه ضغطة القبر المهولة عادة التي هي أول محطة رئيسة من محطات السفر إلى الآخرة، وقد ورد أن القليل من الناس هم الذين يفلتون وينجون من هذه الضغطة.

وآخر مفردتين في ثواب من صلى هذه الصلاة أنه لا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة، وآمنه الله من الفزع الأكبر.

أسأل الله عز وجل أن يوفقنا لطاعته ويجعلنا من أهل رجب وشعبان وشهر الله تعالى شهر رمضان، ويعيننا على سكرات الموت ومابعدها.

* صوم سبعة أيام

ينقل السيد ابن طاوس عليه الرحمة الرواية التالية: عن النبي ﷺ: **«من صام من رجب سبعة أيام فإن لجهنم سبعة أبواب**

يغلق الله عنه لصوم كل يومٍ باباً من أبوابها وحرم الله جسده على النار»[1].

وقد تقدم من كلام السيد نفسه، أن الإخلاص شرط في ترتب هذا الثواب، ومن أهم أسس الإخلاص أن لا يصوم الإنسان لمجرد الحصول على ثواب.

ويتحدث آية الله الملكي التبريزي عن هذه النقطة بالخصوص فيبين أن الإنسان لا بد وأن يقصد هذا الثواب، بطبيعة الحال، لكن السيد ابن طاوس يقصد أن لايكون الدافع له فقط هو أن يحصِّل هذا الربح، بل يكون الدافع هو أن هذا العمل يرضى عنه الله تعالى والعبد يريد أن يتقرب به إلى الله ويحصل على هذا الثواب.

ومعنى هذا أن الحصول على الثواب جزء من الدافع، الذي يكون الأصل فيه هو التقرب.

إذا كان الأصل في الإندفاع إلى العمل هوهذا، ولكن الثواب ملحوظ بدرجة ثانية، فلا مانع، رغم أن الحالة الأفضل هو تمحض الدافع في التقرب، وعدم لحاظ الثواب، كما تفعل الأم مثلاً عندما تخدم ابنها فهي لاتلحظ الثواب الذي تحصل عليه، وسواء أكان هناك ثواب أم لم يكن، فإنها لاتدخر جهداً في القيام بما يلزم.

وتسأل: هل تعني كثرة هذا الثواب «أن الإنسان إذا صام سبعة أيام يغلق الله عنه كل يوم باب من أبواب جهنم» أن هذا الإنسان سيذهب الى الجنة حتماً، وهي مضمونة له، مهما فعل بعد ذلك.

---

(١) الإقبال٣/ ٢٢٤ وبهامشه: «ثواب الأعمال» ٧٩، أمالي الشيخ الصدوق٤٣٠البحار٧٩/ ٢٧.

والجواب: لا أحد يقول ذلك، لأن من يأخذ جائزة ولا يحافظ عليها فسيرجع إلى ما كان عليه، رب شخص يحصل على «الجائزة الأولى» ثم يبددها ويتلفها خلال شهر واحد فيرجع فقيراً.

إذاً، هذا الثواب يحصل عليه الصائم، لكن المحافظة عليه شيء آخر.

وأعتقد أن أحدأهم أسباب استغراب الثواب الكثير يرجع إلى هذه النقطة.

* ومن المفيد الإشارة هنا إلى أبواب النار وأبواب الجنة ونوع علاقتها بالجسد والروح.

أبواب النار سبعة كما تقدم في الرواية، وصوم كل يوم من هذه الأيام السبعة من رجب يقفل دون الإنسان باباً، فلا يدخل منه هذا الصائم إلى جهنم إلا إذا غيّر وبدل، وأبواب الجنة ثمانية وسيأتي في ثواب صيام من صام ثمانية أيام من رجب حديث عن أبواب الجنة.

والسؤال: لماذاكانت أبواب النار سبعة وأبواب الجنة ثمانية؟

يتناول هذه المسألة بعض كبار علمائنا منهم المحقق» نصير الدين الطوسي» ومنهم» صدر المتألهين، «الملا صدرا» صاحب «الأسفار الأربعة» رضوان الله تعالى عليهما، وخلاصة ما يذكرانه أن في الإنسان الحواس الخمس وفيه قوة الخيال وقوة الوهم، والمجموع سبعة، هذه هي أبواب النار، إذا لم يتحكم بحركتها العقل وتحكم بحركتها الهوى.

أما إذا تحكم بحركة هذه الحواس السبعة العقل، والمقصود به العقل الصحيح «ما عبد به الرحمن» وليس العقل المدعى، فستكون

الشخصية نتاج العقل المتحكم بحركة السبعة، والجميع ثمانية، وهذا هو عدد أبواب الجنة.

ومن الواضح أن قيمة العقل في أن يحول المسألة التي يدركها، إلى القلب، لأنها لاتأخذ طريقها إلى السلوك والتنفيذ العملي، إلاإذاعقد عليها القلب، ومن ذلك تستكشف أن العقل قد أدركها حق الإدراك، بحيث تحولت عنده إلى قضية يلتزم بها ويحرص على تنفيذها.

إن القلب هو عمق العقل، ومجردالإعتقاد العقلي أو الدماغي إذا صح التعبير بفعل معين، لا يحرك الإنسان نحو العمل، بل لابد من تحول هذا الإدراك إلى القلب الذي هو أمير الجوارح.

هكذا نجد أن هناك ترابطاً بين تحريم جسد الإنسان على النار وبين غلق هذه الأبواب عنه، ولهذه الأبواب علاقة بجسده، ولها علاقة بروحه كما يبين صدر المتألهين في بيان مفصل لا مجال لا ستعراضه يذكر فيه أن العلاقة بالروح هي الأساس، فالروح أصلاً هي المركزالأساسي للحواس، وما في الجسد عبارة عن حواس ظاهرة وتلك هي الحواس الباطنة الأساسية.

٧ ـ من لم يوفق للصيام في أول الشهر، وقدتمنعه ظروفه من المبادرة إلى الصيام غداً، فليحرص من الآن أن لا يفوته صيام ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥ من شهر رجب وكذلك الأيام الأخيرة من رجب، وليحرص بشكل خاص على الأقل على أن يصوم يوم ولادة الأمير عليه السلام، ويوم المبعث الشريف، في منتصف الشهر وأواخره.

والحمد لله رب العالمين

٧

رَجَبٌ

* صوم ثمانية أيام
* صلاة الليلة الثامنة
* لماذا التركيز على المستحبات؟!

في إطار الحديث عن أعمال هذا الشهر المبارك أذكر ثواب من صام ثمانية أيام من رجب، وقد تقدمت الإشارة إلى العلاقة بينه وبين الحديث عن أبواب الجنة، كما أقف عند صلاة الليلة القادمة ليلة الثامن من هذا الشهر المبارك.

* صوم ثمانية أيام

* **أولاً**: حول صوم ثمانية أيام، أورد السيد ابن طاوس عن الشيخ الصدوق رواية عن رسول الله ﷺ جاء فيها:

«من صام من رجب ثمانية أيام فإن في الجنة ثمانية أبواب يفتح الله له بصوم كل يوم باباً من أبوابها فيقال له ادخل من أي الأبواب شئت»[1].

تقدمت الإشارة إلى أن من يأخذ جائزة كبيرة وينتقل من الفقر المدقع إلى الغنى في لحظات، إذا لم يحافظ على هذه الجائزة فإنه يرجع الى فقره بل إلى أسوأ مما كان عليه. إذاً، نستطيع أن نفهم

(١) الإقبال٣/ ٢٢٥وانظر١٩٢بسنده عن الشيخ الطوسي.

بوضوح أن من صام ثمانية أيام من رجب يصبح متاحاً له أن يدخل من أي أبواب الجنة شاء، ولكن لايعني هذا أن يفعل ما أراد وتبقى هذه النتيجة مضمونة له.

فقد يحصل أحدنا على ثواب كبير، لكن يحرقه بالمعاصي التي يرتكبها خلال فترة وجيزة.

وتقدمت الإشارة أيضاً إلى العلاقة بين أبواب الجنة وأبواب النار والحواس الخمس والخيال والوهم والعقل بالتفصيل المتقدم عن صدر المتألهين الشيرازي والمحقق الطوسي رضوان الله تعالى عليهما.

ويمكن أن نستنتج من الجمع بين الإشارتين وهذه الرواية، أن لهذا الصوم في مجال المغفرة مايجعله سبباً لطي صفحة الماضي، وأن له قوة تحصين للعقل والقلب والخيال والحواس الخمسة، تنفع صاحبها بالنسبة لما يأتي، فليحسن الإفادة من هذه الفرصة.

أريد أن أقول إن ما ورد من ثواب، ليس مطلقاً بطبيعة الحال، والله العالم فلو أن شخصاً من أصحاب المعاصي والموبقات، صام هذه الأيام الثمانية بدون اعتقاد وبالتالي دون إخلاص، فهل ينفعه صومه هذا؟

ليس هذا لسان هذه الروايات على الإطلاق، وقد أشرت عدة مرات إلى اشتراط الإخلاص، كمامر كلام الشيخ المفيد وهو صريح بأن هذه الأعمال تنفع من كان مؤمناً مجتنباً للموبقات.

* صلاة الليلة الثامنة

عن النبي ﷺ:

«من صلى في الليلة الثامنة من رجب عشرين ركعة بالحمد مرة وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون والفلق والناس ثلاث مرات، أعطاه الله ثواب الشاكرين والصابرين ورفع إسمه في الصديقين وله بكل حرف أجر كل صديقٍ وشهيد»[١].

* العلاقة بين المستحبات والواجبات

أقف هنا عند نقطة تطرح عادة وقد تبدو وجيهة لأول وهلة، فلقائلٍ أن يقول: نحن نحتاج الى حثٍ على الإلتزام بالواجبات، فما معنى هذا التركيز الكثير على المستحبات فلنحافظ على صلاتنا الواجبة! إنكم تلاحقوننا بالمستحبات، وخاصة أن المستحبات لها خصوصياتها كعشرين ركعة، ولاينتهي الأمر عند نهاية شهر رجب، بل يأتي شعبان ثم شهر رمضان، وطبيعي أن يطلب منا بعدئذٍ المواظبة على المستحبات.

أليس كل عمل في طاعة الله تعالى، عبادة؟

ألا تقتضي الواقعية أن يتركز الجهد على الواجبات فقط؟

قد يبدو هذا الكلام لأول وهلة كما ذكرت وجيهاً إلا أن مكامن الخلل فيه كمايلي:

أولاً: إن الواقعية مطلوبة وهي الأصل، ولكن هل تعني الواقعية

---

(١) المصدر.

أن يصلي الإنسان الصلاة الواجبة في آخر الوقت دون خشوع وأن تلغى صلاة الصبح من دائرة اهتماماته، وأن يعتبر أن المساحة الطبيعة للأعمال العبادية هي الهامش؟

وهل بهذه الطريقة يكون الإنسان معنياً بالعمل لما خلق له؟

ثانياً: صحيح أن الأعمال الآخرى العادية، إذا كانت ضمن الإطار الشرعي فهي عبادة، ولكن أليس المطلوب من المسلم أن يعنى بالذكر والعبادة بالمعنى الخاص وفي طليعة ذلك المستحبات.

ماذا تقول لنا الآيات والروايات في هذا المجال؟

ولتأمل الآيات بشكل خاص فهي تؤكد على الذكر الكثير بطريقة ملفتة.

ويكفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۞ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب ٤١ ـ ٤٢].

ولنتأمل كذلك سيرة الأولياء والعلماء، ونسأل أنفسنا: إذا أردنا أن نكوِّن فكرة عن مؤمن ملتزم يعبد الله عز وجل في الحدود المتعارفة والمعقولة، هل يمكن أن يكون معرضاًعن المستحبات أم أنه لا بد له من أن يأخذ ـ وبالتدريج ـ بنصيب وافرٍ منها؟

ثالثاً: صحيح أن المطلوب هو أن نقوم بالواجبات ونترك المحرمات لكن كيف يمكن الوصول إلى ذلك؟.

أوليست المستحبات سياجاً للواجبات، أليس الإنسان معرضاً دائماً لأن يتراجع مستوى إيمانه؟

إذا كان هذا الإنسان يصر على الإتيان بالواجبات وبعض المستحبات، وتراجع مستواه الإيماني فإنه سيترك المستحبات، مثلاً: يصلي صلاة الليل فينقص مستواه الإيماني فيترك صلاة الليل ولكنه يستيقظ لصلاة الصبح. لكن إذا كان يقف على الحافة وهبت ريح المعصية فسيقع، إن دور المستحبات إذاً أساسي في مجال الإبتعاد عن حافة المعصية، حتى لا يكون على شفا جهنم.

إن المستحبات سياج الواجبات.

ومن ناحية ثانية، إذا كان شخص يصلي صلاة جعفر الطيار، مثلاً، مرة في الأسبوع، فلأنه يصلي صلاة طويلة، يصبح بإمكانه إذا قام ليصلي صلاته العادية أن لا يشعر أنها ثقيلة الظل والوطأة! بل على العكس يؤديها بتفاعل أفضل، ويتوجه فيها بشكل آخر.

رابعاً: يبقى أن يقال بأنكم إذا عرضتم الإيمان بهذه الطريقة فسيرى غير الملتزم أن المطلوب منه كثير جداً، فينفر. سيقول: هناك صلاة واجبة وصلاة مستحبة والصلاة المستحبة ينبغي أن يصليها عشرين ركعة ويصليها هكذا وإلى آخره فأنتم تنفرون الناس من الدين.

ويستدعي الجواب إيضاح أمور:

أ ـ هذاهو الدين كماهو. لا ننفر نحن ولا ينفر الآخرون. والناس مستويات وكما أن غير الملتزمين لايهتمون بذلك فإن من حق الملتزمين أن يعرفوا كل مايريدون عن المستحبات.

ب ـ إنها مستحبات ولم يقل أحد بأنها واجبات، بل يأخذ كل إنسان منها بمقدار ما يحب ويستطيع.

ج ـ لماذا لاينفر أحد عندما ينظر إلى المائدة، أو يدخل إلى المتجر ويرى أن الكماليات أكثر من الضروريات، ولماذا لاينفر أحد حين يرى أن بيته كذلك وأن مايلبسه كذلك. إنه مبدأ عقلائي أن تكون «المستحبات» أكثر من «الواجبات» عليه قامت الدنيا وتقوم إلى يوم يبعثون.

خامساً: أذكِّر هنا بما قلته بأن الواقعية هي الأصل، وبناءً عليه، فمن الواقعية أن يقال للإنسان من بداية الطريق: إن أمامك طريق طويل، كي يستعد لها ولايخدع. والطريق أيها الحبيب طويل والسفر بعيد.

أما إذا قلنا له بأنها مقدار خطوات فسيمشي قليلاً ثم يرى أنه ما زال أمامه أكثر مما اجتاز بآلاف الكيلو مترات، فيصدم ويحبط. يجب أن نتكلم مع أنفسنا ومع الناس بوضوح، ومن بداية الطريق.

يجب أن يكون حجم الدنيا صغيراً في ذهن الإنسان لأن الدنيا صغيرة، ويجب أن يكون حجم الآخرةكبيراً. هذه هي الواقعية لعمرك، وماسواها خبط عشواء.

عندما يتكلم الله عز وجل عن المستغفرين بالأسحار فإنه يتكلم عنهم في القرآن وعندما يتكلم عن نومهم القليل في الليل فإنه يتكلم عنهم في القرآن.

أليس من الخطأ أن نترك هذه الأمورالأساسية في الهامش ممعنين في الإصرار على الجهل ببرقع الوعي، متمسكين بعناد بأن المستحبات والمكروهات، يجب أن لا تعرض.

من المفروض أن نتحدث مع الناس بواقعية أنْ هذا التدين، هذا هو الإسلام.

طبعاً تبقى الأمور المستحبة مستحبة، والأمور التي تبدو غريبة من واجبنا أن نحاول رفع الغرابة حتى نتعقلها ويتعقلها الناس، إن استطعنا.

هذه هي سيرة السلف الصالح من علمائنا وهي تثبت أن من أراد أن يكون متديناً فعليه أن يأخذ بنصيب وافر من هذه المستحبات.

وهذا هو منهج الإمام الخميني رضوان الله عليه منهج إعتماد المستحبات حتى يوفق الإنسان للقيام بالواجبات. أسأل الله عز وجل أن يوفقنا جميعاً لما يحب ويرضى بالنبي المصطفى وآله المعصومين.

والحمد لله رب العالمين

٨

رَجَبٌ

* شخصية الأشهر الثلاثة
* صلاة الليلة التاسعة
* صوم تسعة أيام

* شخصية رجب، شعبان، وشهر رمضان

أقف أيضاً عند الشخصية المميزة لهذه الأشهر الثلاثة، شهر رجب وشهر شعبان وشهر رمضان.

ما المقصود بالشخصية المميزة؟

يبدو من بعض الروايات أن لهذه الأشهر الثلاثة شخصية واحدة في يوم القيامة تشهد للإنسان، أو عليه، ونسأل الله عز وجل أن لا نكون ممن تشهد عليه.

ما قصة الشهادة في يوم القيامة؟

بشكل عام يجب أن يكون واضحاً أن الشاهد الأول علينا وخير الشاهدين هو الله عز وجل، الشاهد لما خفي عنهم ـ عن الملائكة الموكلين بنا ـ ويشهد أيضاً رسول الله ﷺ، ويشهد الأئمة عليهم السلام، ويشهد القرآن، ويشهد المؤمن، وتشهد الملائكة، ويشهد الحجر الأسود، وتشهد الجوارح، والأمكنة تشهد، وكذلك الأزمنة، كل ذلك ضمن تفصيل واف في الآيات الروايات حول شهادة هذه القائمة الطويلة من الشهود.

مايرتبط من ذلك بالحديث هنا شهادة الأزمنة، فالليل والنهار

يشهدان، وفي طليعة الأزمنة التي تشهد شهر رجب وشهر شعبان وشهر رمضان.

جاء في رواية في كتاب البحار، عن رسول الله ﷺ:

«**من عرف حرمة رجب وشعبان ووصلهما بشهر رمضان شهر الله الأعظم شهدت له هذه الشهور يوم القيامة وكان رجب وشعبان وشهر رمضان شهوده بتعظيمه لهاوينادي منادٍ: يا رجب، يا شعبان، يا شهر رمضان كيف عمل هذا العبد فيكم وكيف كانت طاعته لله عز وجل فيقول رجب وشعبان وشهر رمضان» يا ربنا ما تزود منا إلا إستعانةً على طاعتك. .**».

إلى هنا تشير الرواية إلى شخصية واحدة لهذه الأشهر الثلاثة، بحيث أنها تُسأل سؤالاً واحداً، وتجيب جواباً واحداً، وحتى إذا قلنا إن لكل منهاشخصيته، فالنتيجة واحدة أنها تشهد على عمل العبد فيها. رجب يشهد، وشعبان يشهد، وشهر رمضان يشهد.

وتكمل الرواية حول ما يشهد به الثلاثة ـ معاً بشخصية واحدة أو أكثر ـ للعبد المطيع الذي أمضى هذه الأزمنة بالطاعات. .

«**يا ربنا ما تزود منا إلا استعانةً على طاعتك، وإستمداداً لمواد فضلك ولقد تعرض بجهده لرضاك وطلب بطاقته محبتك، (فيقال) للملائكة الموكلين بهذه الشهور. .**».

تشهد الأشهر الثلاثة أولاً، ثم يتوجه الخطاب إلى الملائكة الموكلين بهذه الشهور فيقال لهم: ماذا تقولون؟ أنتم رسل ربنا، كنتم مبعوثين في مهمة مراقبة العمل بهذه الأشهر «**ماذا تقولون في هذه**

الشهادة لهذا العبد فيقولون يا ربنا صدق رجب وشعبان وشهر رمضان، ما عرفناه إلا متقلباً في طاعتك مجتهداً في طلب رضاك صائراً فيه إلى البرّ والإحسان ولقد كان الجدُّ يوصله إلى هذه الشهور فرحاً مبتهجاً أمل فيها رحمتك ورجا فيها عفوك ومغفرتك وكان مما منعته فيها ممتنعاً وإلى ما ندتبه إليه فيها مسرعاً . .».

يشهد له الملائكة بعد شهادة الشهور، بأنه كان يرغب في المستحبات التي عرف يا إلهنا أنك تحبها في هذه الأشهر «**لقد صام بطنه وفرجه وسمعه وبصره ولقد ظميء في نهارها، ونصب (تعب) في ليلها وكثرت نفقاته فيها على الفقراء والمساكين وعظمت أياديه وإحسانه إلى عبادك صحبها أكرم صحبة وودعها أحسن توديع أقام بعد إنسلاخها عنه طاعتك، ولم يهتك عند إدبارها ستور حرماتك، فنعم العبد هذا. فعند ذلك يأمر الله تعالى بهذا العبد إلى الجنة فتلقاه ملائكة الله بالحباء والكرامات، ويحملونه على نجب النور، وخيول النواق، ويصير إلى نعيم لا ينفد، ودار لا تبيد، لا يخرج سكانها، ولا يهرم شبانها، ولا يشيب ولدانها، ولا ينفد سرورها وحبورها، ولا يبلى جديدها، ولا يتحول إلى الغموم سرورها لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب، قد أمنوا العذاب، وكُفوا سوء الحساب وكَرُمَ منقلبهم ومثواهم**»(١).

والنصب هو تعب البدن واللغوب تعب القلب.

وهكذا نعرف من خلال هذه الرواية المهمة والمفيدة جداً، أن

---

(١) المجلسي، بحارالأنوار٩٧/ ٣٨.

رجب وشعبان وشهر رمضان دورة تدريبية، وموسم عبادي فريد، وإن شئت قلت: إن شهري رجب وشعبان دورة للموسم الأساسي والرئيس، الذي هو شهر رمضان، وقد لاحظت كيف أن الرواية تختم بما هو بمثابة الهدف الأهم وهو كيف يكون الإنسان بعد إنقضاء هذا الموسم، فمن أراد أن تشهد له هذه الشهور، ينبغي أن يشمر عن ساعد الجد، ويملأها بطاعة الله عز وجل، على أن يكون هدفه دائماً الحصيلة التي يخرج بها، ومن الواضح أن ذلك يتوقف على مراقبة النفس والحرص على تهذيبها، واستثمار مايحصل عليه من الثواب لتحقيق ذلك.

إن كل ساعة من عمر الإنسان تشهد له أو تشهد عليه خصوصاً عندما تكون الساعة ذات فضيلة مثل وقت الصلاة، ومثل ليلة الجمعة، مثل ليلة ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥ من الشهر، فكيف بمثل شهر رجب وشعبان وشهر رمضان.

إننا في شهر رجب أمام نعم حقيقية مهمة جداً يجب أن نعرف كيف نشكرها.

* صلاة الليلة التاسعة

أورد السيد ابن طاوس عليه الرحمة في الإقبال، رواية عن رسول الله ﷺ يقول فيها: **«من صلى في الليلة التاسعة ركعتين بالحمد مرة وألهاكم التكاثر خمس مرات لا يقوم من مقامه حتى يغفر الله له ويعطيه ثواب مائة حجة ومائة عمرة وينزل عليه ألف ألف رحمة ويؤمنه من النار وإن مات إلى ثمانين يوماً مات شهيداً»**[١].

---

(١) الإقبال٣/ ٢٢٥.

أريد أن أقف أولاً، عند الفقرة الأخيرة «.. وإن مات إلى ثمانين يوماً مات شهيداً». أي أن له درجة الشهيد لمدة ثمانين يوماً.

إن الشروط في الجوائز أمر متعارف، وترى الحديث هنا لا يخرج عن ذلك، فلو قيل إن الحصول على الجائزة الفلانية يتوقف على تقديم «سجل عدلي» يثبت براءة صاحبه من أي حكم جنائي مثلاً، أو يتوقف على التقدم بطلب الحصول عليها خلال مهلة أقصاها ستون يوماً، أو غير ماذكر من الشروط، لما اعتبرذلك تعجيزياً، ولا منافياً للتنافس والمسابقة.

إن هذه الفقرة تكشف لنا عن قيود طبيعية في سائر الفقرات التي هي من هذا النوع في الروايات، وأنها ليست مطلقة، بل يمكن القول إن المراد أنه إذا مات على هذه الحالة التي هو فيها عندما صلى هذه الصلاة، يكون له هذا الثواب.

بعبارة واضحة أن الإنسان عندما يصلي صلاة مستحبة ويحصل على هذا الثواب فهو إنما يحصل عليه لأنه قد تحققت فيه حالة معينة، هذه الحالة تتلازم مع هذا الثواب، لكن بعد ذلك ماذا يفعل بنفسه هل يحرق رصيده كله من الثواب، أم لا يحرقه بل ينميه، هذا شيء آخر.

إن الأمر أشبه ما يكون بما إذا حصل شخص على جائزة نقدية عن أي طريق كان. إن حصوله على الجائزة غير تعامله معها، فقد يتعامل معها بحيث يحفظها ويستثمرها، وقد يقامر بها. وكذلك الأمر في مانحن فيه.

يُحصّل الإنسان ثواباً على هذه الصلاة، ويرفع مليون درجة، ويؤمن من النار، الخ إن الله عز وجل أرحم الراحمين وعطاؤه لا حدود له. في هذا الوقت حالته هي هكذا، أماإذا لم يستثمر ماحصل عليه وارتكب الموبقات فهل سيظل على نفس الوضع؟.

لم يقل أحد ذلك، ولكن الذين يستغربون الثواب، كأنهم ينطلقون من كونه من المسلمات.

* صوم تسعة أيام

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

«**ومن صام من رجب تسعة أيام خرج من قبره وهو ينادي: لا إله إلا الله، ولا يصرف وجهه دون الجنة، وخرج من قبره ولوجهه نور يتلألأ لأهل الجمع، حتى يقول** (الجمع): **هذا نبي مصطفى، وإن أدنى ما يعطى أن يدخل الجنة بغير حساب**»[1].

وإنما أوردتها هنا تهيئة للنفس لصيام يوم الغد، وتأتي وقفة مع بعض فقراتها، بحوله تعالى.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) الإقبال٣/ ٢٢٦.

٩

رَجَبٌ

* ليس لكل يوم عمل خاص
* صوم تسعة أيام
* صلاة الليلة العاشرة
* صوم عشرة أيام

من المفيد توضيح أن الكتب المختصة بأعمال هذه الأشهر أو الكتب المختصة بما هو أعمّ منها، كمصباح المتهجد للشيخ الطوسي والإقبال للسيد ابن طاوس والبلد الأمين وكذلك الجزء ٩٧ و٩٨ من البحار أو ٩٣ ـ ٩٥ بحسب بعض الطبعات. لاتورد ـ غير الأدعية التي يدعى بها يومياً، ـ أعمالاً أو عملاً لكل يوم من أيام رجب أو لكل يوم من أيام شعبان.

نعم، هناك أيام معينة من شهر رجب لها أعمال خاصة كاليوم الأول أو أول خميس من شهر رجب، أو أول جمعة منه أو اليوم الخامس عشر حيث يأتي الحديث عن عمل الإستفتاح المعروف بعمل أم داوود لقضاء الحوائج، وهناك يوم المبعث له أعماله الخاصة، أماسائر الأيام فإن كتب الشيخ الصدوق خصوصاً كتاب «ثواب الأعمال» و«الأمالي» اللذين اعتمدهما السيد ابن طاوس وكذلك كتب السيد نفسه أوغيرها تقتصر على الحديث عن صوم اليوم، ومثال ذلك اليوم التاسع، حيث لا يوجد عمل خاص به وإنما يذكر ثواب من صام تسعة أيام من رجب.

وعلى هذاب الأساس اعتمدت أن أذكر عن كل يوم ثواب من صام عدداً من شهر رجب ينسجم مع اليوم الذي نكون فيه، مثلاً في اليوم العاشرأذكر ثواب من صام عشرة أيام من رجب واذكر أعمال الليلة التالية.

* صوم تسعة أيام

عن رسول الله ﷺ:

«ومن صام من رجب تسعة أيام خرج من قبره وهو ينادي: لا إله إلا الله، ولا يصرف وجهه دون الجنة، وخرج من قبره ولوجهه نور يتلألأ لأهل الجمع، حتى يقول (الجمع) : هذا نبي مصطفى، وإن ادنى ما يعطى أن يدخل الجنة بغير حساب»[١].

هناك محطات في هذه الرواية وكلها مرتبطة بصيام تسعة أيام من رجب.

من صام من أول يوم من شهر رجب إلى اليوم التاسع فهو مصداق لمن صام من رجب تسعة أيام، أما إذا صام تسعة أيام غير متتالية ولم يبدأ بها أول الشهر، بأن يصوم مثلاً من اليوم التاسع إلى اليوم الثامن عشر فكذلك هو مصداق، تنطبق عليه الرواية.

وأقف هنا بشيء من الإختصار عند شرح بعض العبارات، ثم عند محطات هذه الرواية.

(١) الإقبال٣/ ٢٢٦.

شرح بعض العبارات:

أ ـ المراد بقوله «لا يصرف وجهه دون الجنة» أنه لا يحول بينه وبين الجنة شيء.

ب ـ «وخرج من قبره ولوجهه نورٌ يتلألأ لأهل الجمع حتى يقول، أي حتى يقول الجمع والمراد به الخلائق المجتمعون في أرض المحشر.

ج ـ هذا نبي مصطفى: لشدة عظمة نوره والحالة التي هو فيها بحيث لا يحول بينه وبين الجنة شيء، فيتصور أنه نبي من الأنبياء.

*** وأما محطات الرواية فهي كمايلي:**

أولا: خرج من قبره وهو ينادي لا اله إلا الله.

إن عالَم الآخرة، هوعالم الحقائق، لامجال فيه للخداع والإحتيال والتظاهر فإذا كان الشخص في الدنيا يشهد لله تعالى بالوحدانية، فإنه يقول دائماً لا اله إلا الله، تكلم أم سكت، لأن فعله فعل توحيد ومظهر لاإله إلا الله.

أما إذا لم يكن كذلك فلن يكون باستطاعته أن يلفظ كلمة التوحيد «لاإله إلا الله». بخلاف عالم الدنيا حيث يوجد الظاهروالباطن، والحق والباطل، فمن الممكن أن يكون شخص لايعتقد بلا اله إلا الله لكنه يقولها.

في الآخرة، يختلف الأمرجذرياً، لأنها عالم بروز الحقائق وظهور البواطن «**يوم تُبلى السرائر**» فيظهركل إنسان على حقيقته، كما هو، لذلك فإن من الطبيعي أن غير المؤمن عندما يُبعث يكون نداؤه

وما يقوله يعبر عن حالته الحقيقية التي كان عليها في الدنيا **«يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا»**. . . ينادي بالويل والثبور، أما أن يقول لا اله إلا الله فلا. لا يستطيع أن يقول ذلك إلا الموحِّد حقيقةً.

وينطبق ذلك على عالم القبرأيضاً، الذي هو قبل يوم القيامة لكنه من الآخرة، نجد في الروايات حول عالم القبر، أن سؤال منكر ونكير «من ربك؟. . من نبيك؟. . ما دينك؟. . من إمامك؟. . ما هو كتابك؟. . » قد نتصور أن هذه الأسئلة بسيطة وكلنا نحفظ إجاباتها لكن الحقيقة أن من كان في الدنيا يعبد رباً غير الله عز وجل، كان يعبد هواه مثلاً، فلا يمكنه أن يقول «ألله ربي» وإنما يخبر بما كان يعتقده حقيقة.

هكذا يمكننا أن ندرك جانباً من عظمة ثواب من صام تسعة أيام من رجب، وأن من دلالات «خرج من قبره وهو ينادي لا اله إلا الله» أنه أُعطي التوحيد، يصبح موحداً حقيقةً، ولذلك يصبح قادراً غداً عندما يخرج من قبره أن ينادي بكلمة التوحيد، ولا يصرف وجهه دون الجنة فلا يقف في طريقه شيء.

ثانياً: «وخرج من قبره وبوجهه نور يتلألأ لأهل الجمع». أللهم ارزقنا.

تقدمت الإشارة إلى أهمية النور يوم القيامة، وبمقدار ما عمل الإنسان في هذه الدنيا من عمل صالح يكون نوره هناك.

كمثال على هذا «بطارية» مشحونة و«بطارية» غير مشحونة إنهما لا يختلفان في الشكل، ولكن عندما تضعهما في جهازتريد تشغيله،

كمصباح أو محرك، أو مسجلة، حتى تنكشف المضيئة من المظلمة، التي زودت بالوقود من المهملة.

الآن، ونحن في الدنيا كلنا سواء، لا يظهر المضيء من المظلم، إلا إذا كان من ينظر إليناممن أهل الله ينظر بنور الله، ولكن عندما نحطُّ الرحال في الآخرة فإن «جهاز» الآخرة يكشفنا. من الذي جاء مظلماً ومن أتى وهو من فرط النور يضيء لأهل الجمع. نوره يسعى بين يديه.

ولأرض المحشر مع النور حديث ذو شجون، وهويضيء على أهمية البند الآخر من جائزة من صام تسعة أيام «وخرج من قبره ولوجهه نورٌ يتلألأ».

إن باستطاعة أي منا أن يصبح منيراً، وذلك بالحرص على الطاعة والتعرض لنفحات ربنا في أيام دهرنا.

إن شهر رجب فرصة للإستزادةمن النور، وكل نور نحصل عليه يبدد بقدره ـ أو أكثر ـ من ظلام المعاصي، إلى أن يصبح الشخص مقيماً في سرادقات النور، يستحم بالسنا، ويتقلب في النور، قلبه نور، وفكره نور وذكره، وعمله، وحله وترحاله، نور في نور.

إنه إنسان بكل معنى الكلمة، يتلألأ لأهل الجمع حتى يقال هذا نبيٌ مصطفى.

ثالثاً: «أدنى ما يعطى أن يدخل الجنة بغير حساب».

نحن نعرف في الدنيا صعوبة الحساب باعتبار أن الإنسان معرض للخطأ كثيراً، وهو مايجعله في معرض المساءلة أكثر، وكلما كثرت المساءلة اشتدت صعوبة الحساب.

وقد يكون الحساب بطريقة سهلة، فيكون حساباًيسيراً، وقد يكون على قاعدة التدقيق، والإستقصاء، فيكون حساباً عسيرا.

كل منا مدعو إلى أن يسأل نفسه: ماذا لو حوسبت على كل عمل أعمله؟

وماذا لو كان الحساب عسيرا؟

لنأخذ الأب مثلاً، إذا كان هناك من يحاسبه: كيف تتصرف مع زوجتك؟ ومع أولادك؟وكيف تنفق أموالك؟ الدين الذي استدنته، هل كان ضرورياً، ولماذا تماطل في تسديده؟ الشيء الذي بعته؟ اختيارك للأصدقاء؟ مصداقيتك، ومدى تجنبك الغش والإحتيال؟قسوتك في الكلام مع فلان؟لماذا تظلم؟ ولماذا تتعامل مع بعض الناس بدماثة خلق ونعومة ملمس، ومع غيرهم بالمخالب، وسم الأفاعي وفحيحها؟ وما شابه.

وكل منا مدعو بعد ذلك إلى أن يوقن بأن يوم الحساب آت لامحالة، وسنجد كل ماعملنا حاضراً «**أحصاه الله ونسوه**».

عندها سيجد كل منا أنه أمام أمنيتين: أن لا يُحاسب، وأمنية دونها وهي أن يُحاسب حساباً يسيراً. والوصول إلى الأمنية الأقل درجة، يستدعي شد الإنتباه ومواصلة المراقبة، وبذل الجهد، فكيف بالأمنية الأغلى.

في ضوء ذلك يمكننا أن نفهم عظيم أهمية الترابط بين صوم تسعة أيام من رجب، وعدم الحساب. «**وإن أدنى ما يُعطى هي أن يدخل الجنة بغير حساب**».

إن أرحم الراحمين يعلم ضعفنا والعقبات الكؤود التي تحول بيننا وبين دخول الجنة بغير حساب، وهوسبحانه يريد أن يقدم لنا فرصاً تؤهلنا للوصول إلى هذه الذرى، وقد جعل من هذه الفرص الثمينة، صوم تسعة أيام من رجب.

ويمكن القول: من الطبيعي بالنسبة إلى من استحق وسام أن لايحاسب، أن يعطى من البصيرة من الدين ما يجعله محصناً من المحرمات، أو يعطى من البصيرة في الدين ما يجعله يتوب حقيقة من معاصيه ويندم ويتصرف بشكل مغاير لما كان عليه سابقاً، عندها يصبح مؤهلاً لدخول الجنة بغير حساب.

* صلاة الليلة العاشرة

عن النبي ﷺ قال: «**من صلى في الليلة العاشرة من رجب بعد المغرب اثنتي عشرة ركعة، بالحمد مرة وثلاث مرات قل هو الله أحد، يرفع الله له قصراً على عامود من ياقوتة حمراء، قالوا: يا رسول الله وما ذلك العامود؟ قال: مثل ما بين المشرق والمغرب، وفي ذلك العمود سبعمائة غرفة أوسع من الدنيا، والغرف كلها من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد، وفي ذلك القصر بيوت بعدد نجوم السماء، وفيه ما لا يقدر بشر أن يصفه**»[١]

ولابد من تسجيل بعض التنبيهات:

١ ـ منطق حقائق الآخرة، غير منطق حقائق الدنيا، وهذه مسلمة

---

(١) الإقبال٣/ ٢٢٦.

يدركها كل عقل سليم، فليس الحديث عن عالم الجنين كالحديث عن عالمه بعد أن يولد بشراً سوياً، أو غير سوي.

٢ ـ وكيف يمكن الحديث عن عالم أرحب لأهل العالم الأضيق بل المتناهي في الضيق، إلا باللغة التي يتم بها تقريب الصورة إلى ذهن طفل يسأل عن «المجرات» وقد سمع لفظها فكاد أن يحفظه.

٣ ـ حدِّث البدوي القابع في تخوم الربع الخالي، أو «الأسكيمو» أو مجاهل أمريكا وأفريقيا، عن ناطحات السحاب، والتقدم التكنولوجي الذي يتحكم بكل حركة فيها وسكنة، واسأل نفسك بموضوعية: هل ثمة فارق بينه وبيني وبينك ونحن نتابع هذا الحديث عن معالم «حضارة» الآخرة الإلهية.

٤ ـ أشد مافي الحديث غرابة، أن تكون الغرفة أكبر من الدنيا، نعم، ومن قال بأن الدنيا كبيرة إلا للصغار مثلنا أيها الحبيب.

٥ ـ إقرأ في الصحف عن اقتراب المريخ من الأرض الذي يقترب موعده، وهو يحصل كل ستين ألف عام مرة، حيث يصل المريخ إلى أقرب نقطة من الأرض، تبعد عنها خمساً وخمسين مليون كلم!

بل إقرأ مانشرت الصحف هذه السنة ٢٠٠٣عن اكتشاف مجرة تبعد عن الأرض اثنتي وعشرين مليون سنة ضوئية!

ومازلت أنا ومازلت أنت نظن أن الدنيا كبيرة جداً، وهي «القارات الأربع»!

ثم هل المراد بأنها أوسع من الدنيا، كونها كذلك بالنسبة إلى دنياي ودنياك التي يبلغ ضيقها أن لايتحمل المرء أخاه! ولاتخدعك لغة الإنفتاح الكاذبة.

٦ ـ بعد هذا كله أوضح أني لست في مقام تأكيد صحة الرواية، ولاعدمها[١] إنما أنا بصدد مقاربة «المنهج» الذي يقول لنا: ليس الجاهل مؤهلاً لنفي ماليس من اختصاصه، وليس مؤهلاً لإثباته، و«إذا جاءالإحتمال بطل الإستدلال» على النفي والإثبات. وإذا أراد شخص أن يأتي بهذا العمل برجاء أن يكون الأمر مطابقاً لمجرد الإحتمال، فلا مانع عقلاً يمنعه من ذلك، مادام هذا العمل ضمن الضوابط، والثوابت.

* صوم عشرة أيام

أشير هنا أيضاً وباختصار، إلى أهمية صيام اليوم العاشر من رجب، وسيأتي أن لكل يوم عاشر من الأشهر الحرم خصوصية، ما أريده هنا مجرد الإلفات إلى أنه ورد حول اليوم العاشر من رجب أن الله عز وجل يمحو فيه ما يشاء ويثبت.

إذاً، يمكن أن يكون هذا اليوم مفصلاً أساسياً جداً في تاريخ

أي شخص. . فقديكون المرء مكتوباً من الأشقياء ويختلف الوضع ببركة هذا اليوم إذا عمل فيه وتوسَّل، وكذلك ورد أنه مولد الإمام الجواد عليه السلام ويأتي المزيد من الإيضاح.

أسأل الله عز وجل أن يوفقنا لمراضيه بالنبي المصطفى وآله.

والحمد لله رب العالمين

(١) لم يورد السيد الرواية بالسند الذي يعتمده عادة، بل قال «وجدنا ذلك في كتب أمثاله مما يدعو الى الظفر برضا الله جل جلاله واقباله».

١٠

رَجَبٌ

* أهمية الأعمال العامة
* صوم عشرة أيام
* ألجناحان.. والصراط
* خصوصية اليوم العاشر
* صلاة الليلة الحادية عشر

* أهمية الأعمال العامة

من المفترض أن هذا اليوم هو اليوم العاشر من رجب، وكما هي العادة أذكر ما يرتبط بصيام أيام بعدد اليوم الذي نحن فيه مع عمل الليلة القادمة وما يرتبط بهذين الأمرين مما له علاقة بشهر رجب أو بأجوائه.

أشير هنا إلى أن هناك أعمالاً عامة في شهر رجب ذكرت بها بإيجازعدة مرات كي لا تفوت المؤمن ويحرص على الإتيان بها، وذكّرت بكتاب مفاتيح الجنان بشكل خاص باعتبار أنه كتاب يمكن اعتماده، وهو الأكثر تداولاً، فالمرجو أن لا نحرم أنفسنا من هذه الأعمال التي لم يتسع المجال بعد للوقوف عندها بالتفصيل ويأتي شيء منها في ما يلي إن شاء الله تعالى.

وكان السبب في عدم ذكر الأعمال اليومية العامة التي تؤدّي في كل يوم من شهر رجب من أدعية وأذكار فيما مضى، أن ذكرها كان سيفوت أموراً آنية وقتية، بينما هذه الأعمال أعمال عامة، لذلك اكتفيت بالإشارة إلى بعض المصادر ليرجع إليها من أراد، وركزت على ذكر الأعمال التي يفوت وقتها على أمل أن أعود إليها عندما يُتاح ذلك.

* صوم عشرة أيام

أورد السيد في الإقبال: بسنده إلى الشيخ الطوسي، عن رسول الله ﷺ: **«ومن صام عشرة ايام اعطي مسألته»**(١).

وأوردعن الشيخ الصدوق في كتاب ثواب الأعمال وكتاب الأمالي أيضاً عن رسول الله ﷺ:

«من صام من رجب عشرة أيام جعل الله له جناحين أخضرين منظومين بالدر والياقوت يطير بهما على الصراط كالبرق الخاطف إلى الجنان، ويُبدِل الله سيئاته حسنات وكتب من المقرَّبين القوامين لله بالقسط وكأنما عبد الله ألف عام قائماً صابراً محتسباً»(٢).

وأقف عند نقاط:

الأولى: مسألة الثواب الكثير تقدم الحديث عنها مراراً ولا أعيد، بل أذكِّر فقط بأن من صام هذه الأيام وحصل على هذا الثواب هو أشبه ما يكون بإنسان حصل على جائزة، قد يبددَّها، وقد يحافظ عليها، وليس معنى هذا الحديث وأمثاله أن الإنسان إذا حصل على هذا الثواب فسيبقى له حتماً. إن الأمر مرتبط بعمل هذا الإنسان، وسلوكه بعد أن حصل على هذا الثواب الكبير. وقد تقدم أن الإحتمال في مثل هذه الأمور العظيمة كافٍ في دفع الإنسان للإتيان بهذا العمل، يعني عندما نجد أن ثواب صيام عشرة أيام من رجب هو هذا الثواب العظيم حتى إذا كنا أمام احتمال فإن هذا الإحتمال مهم والعقل يحكم بالإهتمام بمثله.

---

(١) الإقبال ٣/١٩٢.

(٢) الإقبال ٣/١٩٢.

الثانية: ما معنى أن من صام هذه الأيام جعل الله له جناحين أخضرين يطير بهما؟ في رواية عن الإمام السجاد عليه السلام عن العباس عليه السلام:

«رحم الله العباس، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه، فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة»[١].

يبيّن الإمام عليه السلام عظمة أبي الفضل العباس عليه السلام ويحدثنا بأنه كجعفر الطيار، رضوان الله تعالى عليهما، له جناحان يطير بهما في الجنة.. وقد سمي جعفر بالطيار لهذه الخصوصية، التي يرويها المسلمون جميعاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

يعلق أحد علمائنا[٢] على هذا الحديث عن أبي الفضل العباس عليه السلام، فيقول ما خلاصته: «إن الجناحين هما كناية عن القوة النظرية والقوة العملية للإنسان، فالمؤمن كلما ارتقى مستواه الإيماني ترتقي قوته النظرية أي إدراكه للأمور وفهمها، وترتقي قوته العملية إلى أن يصبح بحيث لا يحول دونه حائل، يستطيع بقوة الله تعالى أن يأتي بأمور لا يستطيع الآخرون القيام بها، وقدعُبِّر عن القوة النظرية والقوة العملية في الحديث بجناحين يطير بهما على الصراط كالبرق الخاطف.

---

(١) الشيخ الصدوق، الأمالي ٥٤٨.

(٢) هو الشهيد آية الله القاضي الذي استشهد بعد انتصار الثورة الإسلامية المظفرة في تبريز، في تعليقته على كتاب: الأنوار النعمانية ٣/ ٢٢٨ للمحدث الجزائري.

وعليه فيمكننا أن نفهم الجناحين اللذين ورد ذكرهما في هذه الرواية «من صام عشرة أيام من شهر رجب»، في هذا الإطار.

الثالثة: ورد في هذه الرواية «يطير بهما على الصراط كالبرق الخاطف إلى الجنان». مايفهم من الآيات والروايات التي تتحدث عن الصراط ولدى الرجوع إلى آراء العلماء في تفسير الآيات المرتبطة بالموضوع ومطلقاً هوأن الصراط جسر كبير جداً على جهنم لابدّ وأن يمر عليه جميع الناس، ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم ٧١ ـ ٧٢].

والمرور على الصراط هو صورةٌ ملكوتية، من حقائق عالم الآخرة للسلوك في الدنيا. إذا كان سلوك الإنسان في الدنيا سلوكاً مستقيماً، فسيكون مروره على الصراط مستقيماً وسهلاً، وإذا كان سلوكه معوَجّاً يكون مروره على الصراط صعباً، كما كان السلوك سيئاً، والمقياس هو الدين لأنه الحق من الله الحق، عز وجلّ.

وكلما كان سلوك الإنسان أكثر سوءً، كلما كان صراطه أشد صعوبةً، وقد تنعدم الإستقامة في السلوك، فيكون تظهير ذلك في الآخرة، السقوط في جهنم، وقد يكون السقوط نهائياً، إذا كان في الدنيا لم يعد إلى رشده، ولم يقرر مجدداً الإستقامة، والسير في «الصراط المستقيم»، وقد يكون السقوط مرحلياً، وذلك في ما إذا كان في الدنيا قد انحرف ثم استقام.

وتتحدث بعض الروايات عن أن حافتي الصراط هما الأمانة والرحم كما ورد في الرواية.. الأمانة بكل معانيها، بما يشمل أمانة الله العظمى التي هي الولاية، كتجل وحيد للتوحيد، وصولاً إلى أمانة

المجلس «المجالس بالأمانات» وصلة الرحم، بالإحسان، والبرّللأرحام وعدم قطيعتهم، لأنّ من لا يحسن إلى أرحامه لا يمكن أن يحسن إلى الآخرين، أو لن يُقبل منه ذلك كما تقدم. والحديث عن هاتين الحافتين يوحي بأن المنزلق الخطير الذي قد يهوي منه الإنسان إلى جهنم، هو هذان العنوانان الرئيسان، الأمانة، والرحم.

ثم إن هناك بعض الناس تصل قوة إيمانهم وتقواهم وورعهم إلى حد أن أحدهم يمر على الصراط كالبرق الخاطف، فقد كان سلوكه مستقيماًجداً، ولذلك فإن مروره على الصراط سهل جداً.

وهناك من الناس من يطير لأن استقامة سلوكه بلغت الذرى، فهو فيها محلق، والمناسب لحاله التي هوأكثر من مجرداستقامة، إنه الطيران لا المرور بسرعة.

والسؤال بعد ماتقدم: عندما نجد أنفسنا أمام عمل وهو صيام عشرة أيام من رجب وأن من جملة الثواب الذي يُعطاه الإنسان على هذا العمل أن يُعطى جناحين يطير بهما على الصراط كالبرق الخاطف، إذا حافظ على هذا الثواب بطبيعة الحال، ألسنا أمام دعوة إلهية عظيمة الأهمية، أوليس الإحتمال في مجالها جديراً بكل اهتمام؟ وأشير بالمناسبة إلى أنه يفهم من بعض قصص الصالحين أن بعض الناس ممن يطيرون على الصراط لهم الحق في نقل غيرهم، بمعنى أن هذا الإنسان الذي وصل إلى هذا المستوى يستطيع أن يخلِّص غيره من أهوال الصراط وينقله إلى باب الجنة، الأمر الذي يدخل ضمن الحديث عن أبعاد الشفاعة وشفاعة المؤمنين بشكل خاص.

هذا بالنسبة لمن صام عشرة أيام من شهر رجب.

* خصوصية اليوم العاشر

أما اليوم العاشر من شهر رجب فله خصوصية من المهم أن **نطلع عليها، وندرك أبعادها لنعرف أننا في هذا اليوم أمام يوم عظيم** جداً. .

يتحدث السيد ابن طاوس عليه الرحمة عن رواية تبيِّن أن لليوم العاشر من كل شهرمن الأشهر الحُرُم أهمية خاصة، وشهر رجب من الأشهر الحرم كما هو واضح فاليوم العاشر منه له خصوصية مهمة.

يقول السيد: «**ووجدت في رواية باسناد مذكورأن أشهر الحرم لله عز وجل في كل عام، في كل عاشر من كل شهر منها أمر، فاليوم العاشر من ذي الحجة يوم النحر، واليوم العاشر من المحرم عاشوراء، واليوم العاشر من رجب يمحوالله ما يشاء ويثبت**»[(١)].

ثم يُبيِّن السيد أن هذه الرواية لا تذكر خصوصية لليوم العاشر من ذي القعدة وهو من الأشهر الحرم، لكنه وجد خصوصية اليوم العاشر من ذي القعدة، في رواية أخرى، يقول: «**وجدتُ في كتاب (جامع الدعوات) لنصر بن يعقوب الدينوَري عن النبي ﷺ وسلّم أنه في ليلة العاشر من ذي القعدة ينظر الله إلى عبده بالرحمة**».

إذاً، لكل يوم عاشر من الأشهر الحرم خصوصية.

وعليه، فإن خصوصية اليوم العاشر من شهر رجب أنه **يمحو الله تعالى فيه ما يشاء ويُثبِت**.

---

(١) الإقبال ٣/٢٢٦.

ونفهم من هذا أن العبادة والتضرع والتوسل فيه مهم جداً، فقد يكون أحدنا كُتِب في ديوان الأشقياء، وهذا اليوم فرصة سانحة ليغفر له الله عز وجل ذنوبه، ويكتب اسمه في ديوان السعداء.

أللهم إنّا لا نتّكل على أعمالنا وإنما نتّكل على رحمتك ومغفرتك يا ذا الجلال والإكرام..

وحول اليوم العاشر من رجب أيضاً، يقول السيد عليه الرحمة: «**ورُوِي أن اليوم العاشر من رجب كان مولد مولانا الإمام الجواد** عليه السلام».

* صلاة الليلة الحادية عشرة

«**عن النبي** صلى الله عليه وآله **وسلّم، من صلى في الليلة الحادية عشر من رجب إثنتي عشر ركعة** (ست مرات مثل صلاة الصبح) **بالحمد مرة واثنتي عشر مرة آية الكرسي أعطاه الله ثواب من قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وكل كتاب أنزله الله تعالى على أنبيائه ونادى منادِ من العرش «إستأنف العمل فقد غفر الله لك»**[١].

وقد ورد في أعمال الليالي البيض ويأتي الحديث عنها أن الإنسان ينبغي له رغم كثرة الأعمال أن لا يترك أعمال الليالي العادية.

والحمد لله رب العالمين

(١) الإقبال ٣/٢٢٧. وبهامشه عنه الوسائل ٨: ٩٢، مصباح الكفعمي: ٥٢٤..

١١

رَجَبٌ

* صوم أحد عشر يوماً
* صلاة الليلة الثانية عشرة
* من عجز عن الصوم وعن البديل
* من الأعمال العامة

التهليل والإستغفار، و«التوحيد»

هذا هو اليوم الحادي عشر من شهر رجب وها نحن نقترب من منتصف الشهر. ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ هي من أهم الليالي والأيام. الليالي البيض ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥، والأيام البيض.

أقول لنفسي وسائر الأخوة والأخوات أن من لم يبذل الجهد المطلوب في ما مضى من شهر رجب فعليه أن يشمِّر عن ساعد الجد خصوصاً وأنا نقترب من ذكرى ولادة المولى الحبيب وصي المصطفى ﷺ، في وسط الليالي البيض، كما نقترب من الخامس عشر من رجب وهو يوم عظيم جداً وسيأتي الحديث عن أعمال هذه الأيام والليالي إن شاء الله ولم أُرِد هنا أكثر من الإشارة، للإستعداد.

* صوم أحد عشر يوماً

عن النبي ﷺ : «**ومن صام من رجب أحد عشر يوماً لم يوافِ الله يوم القيامة عبدٌ أفضل منه إلا من صام مثله أو زاد عليه**»[1].

هذه جائزة إلهية أخرى، من تلك المواهب والعطايا والنفحات

(١) الإقبال ٣/٢٢٨. وبهامشه ثواب الأعمال: ٨، أمالي الصدوق: ٤٣١، عنهما البحار ٩٧: ٢٨ .

هذه جائزة إلهية أخرى، من تلك المواهب والعطايا والنفحات والجوائز التي هي خارج النسق المألوف. إن لشهر رجب في حد ذاته حرمته، وهو بعد المدخل إلى شعبان بروحية خاصة، وهما معاً المدخل إلى ضيافة نوعية، ويحظى المسافر إلى السلطان بدعوة خاصة منه، بعناية سلطانية في كل مراحل سفره، فإذا به وكأنه سلطان.

* صلاة الليلة الثانية عشرة

عن النبي ﷺ قال: «**من صلى في الليلة الثانية عشر من رجب بالحمد مرة و**﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ * لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة ـ ٢٨٥ ـ ٢٨٦] **عشر مرات، أعطاه الله ثواب الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وثواب عتق سبعين رقبة من بني إسماعيل ويعطيه الله سبعين رحمة**»[١].

ومضمون الآيتين كماتلاحظ التأكيد على:

أ ـ المفردات الأساسية للإيمان.

ب ـ وعلى طلب المغفرة والرحمة والعفو.

(١) الإقبال٣/ ٢٢٨. وبهامشه ثواب الأعمال: ٨، أمالي الصدوق: ٤٣١، عنهما البحار ٩٧: ٢٨

ت ـ والتأكيد على أن الله عز وجل هو مولانا ونحن عبيده. (حقيقة الوجود)

وتفيد الرواية بأن ذكر هذه المضامين «بإخلاص» في صلاة بكيفية خاصة في شهر رجب وهو شهر خاص، سبب في أن يعطي الله عز وجل هذا الإنسان المُصَلّي ثواب الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وثواب عتق سبعين رقبة وسبعين رحمة، في مقابل هذه الصلاة، ولديه سبحانه المزيد. «**عادتك الإحسان إلى المسيئين**».

* من عجز عن الصوم؟وعن البديل؟

تقدم الحديث عن البديل للصوم في شهر رجب، ولم يتسع المجال هناك لإيراد رواية ذلك، رغم الإشارة إليه إجمالاً.

من عجز عن الصوم في شهر رجب لعذرٍ من الأعذار مهما كان، ومن الأعذار أنه إذا صام في رجب أو شعبان فسيضعف عن صيام شهر رمضان، لأنه بحسب وضعه الصحي لايستطيع أن يصوم إلا شهر رمضان، فهل يستطيع هذا الذي عجز عن الصوم أن يحصل على ثواب الصائمين؟

الجواب، نعم. من عجز عن الصوم يستطيع الحصول على ثواب الصائمين.

روي عن رسول الله ﷺ وسلّم أنه كان يؤكد على أهمية صوم الشهر، فسئل ﷺ: **يا نبيَّ الله فمن عجز عن صيام رجب بضعفٍ أو علة كانتا به** (إلى قول السائل) **يصنع ماذا لينال ما وصفتَ**

قال: يتصدق عن كل يوم برغيف، والذي نفسي بيده أنه من

تصدَّق بهذه الصدقة كل يوم، ينال ما وصفتُ وأكثر لأنه لو اجتمع جميع الخلائق كلهم من أهل السماوات والأرض على أن يقدّروا ثوابه قدر ثوابه ما بلغوا عُشر ما يصيب في الجنان من الفضائل والدرجات»[١].

وينبغي التنبيه على أمور:

١ ـ قال السيد ابن طاوس عليه الرحمة: «**إعلم اننا كنا قد ذكرنا ونذكر فضلا عظيماً لصوم شهر رجب، وليس كل أحد يقدر على الصوم لكثرة أعذار الإنسان، وفي أصحاب الأعذار من يتمنى عوضاً عن الصوم ليغتنم أوقات الإمكان فينبغي أن نذكر ما يقوم مقام الصيام عند عدم التمكن منه، فإن الله جل جلاله بالغ في تركيب الحجة وطلب إقبال عباده عليه وصيانتهم عن الإعراض عنه. وقد روينا في الاخبار عوضاً عن الصوم المندوب يحتمل أن يكون لأهل اليسار وعوضاً آخر يحتمل أن يكون عوضاً لأهل الإعسار**». «**فاما العوض الذي يحتمل أن يكون لأهل اليسار فقد رأينا وروينا باسنادنا الى محمد بن يعقوب الكليني وغيره عن الصادقين** عليهم السلام: **أن الصدقة على مسكين بمد من الطعام تقوم مقام يوم من مندوبات الصيام. وروي عوض عن يوم الصوم درهم، ولعل التفاوت بحسب سعة اليسار ودرجات الاقتدار. وسيأتي رواية في أواخر رجب أنه يتصدق عن كل يوم منه برغيف عوضًا عن الصوم الشريف، ولعله لأهل الإقتار تخفيفاً للتكليف**»[٢].

---

(١) الإقبال ٣/ ١٩٧ وعنه: المراقبات ٤٧.

(٢) المصدر ٣/ ١٩٦.

وفي ضوء ماذكره رضوان الله عليه يتضح أن البديل عن الصوم يختلف من شخص لآخر، بحسب الإستطاعة.

٢ ـ لو فرض أن شخصاً مرّت عليه عشرة أيام، أوأكثر ولم يتصدّق، فيمكنه أن يتصدق عن الأيام الماضية عن كل يوم بصدقة ويتصدّق عن الأيام القادمة إما دفعة واحدة، وإما صدقة مستقلةعن كل يوم.

٣ ـ من كان يستطيع أن يتصدق برغيف واحدأو مايعادل درهماً، فقط عن كل يوم فليتصدق، ومن كان يستطيع أن يتصدق بوجبة، أوبمد، أيضاً فليفعل، ولكن إذا لم يكن قادراً أبداً، فماذا يفعل؟

قيل: يا رسول الله فمن لم يقدر على الصدقة يصنع ماذا لينال ما وصفت؟.. قال: يُسبِّح الله في كل يوم من أيام رجب إلى تمام الشهر هذا التسبيح مائة مرة: «سبحان الإله الجليل سبحان من لا ينبغي التسبيح إلا له سبحان الأعز الأكرم سبحان من لبس العز وهو له أهل».

قال السيد:

«فلا ينبغي للمؤمن الموسر أن يترك الإستظهار (الإحتياط) بإطعام مسكين عن كل يوم من أيام الصيام المندوبات، ويقتصر على هذه التسبيحات، بل يتصدق ويسبح احتياطا للعبادات»[١].

(١) الإقبال ١٩٧/٣.

* من الأعمال العامة

أذكر هنا بعض الأعمال العامة التي ورد ذكر ثواب كبير عليها، والأعمال العامة هي التي يؤتى بها في كل يوم أو في الشهر كله.

وأقتصر هنا على ذكر بعض ما يؤتى به في الشهر كله.

* التهليل والإستغفار

من المستحبات في شهر رجب أن يقول الإنسان في جميع الشهر ألف مرة «لا إله إلا الله» وثواب هذا التهليل ثواب عظيم ورد الحث عليه.

قال آية الله التبريزي: **روي أن من قاله «.. «كتب له مائة ألف حسنة، وبني له مائة مدينة في الجنة»**[1]

ومنها أن يقول في الشهر كله ألف مرة «**أستغفر الله ذا الجلال والإكرام من جميع الذنوب والآثام**».

ويورد الشيخ الصدوق على مانقل عنه رواية ورد فيها أن العبد إذا قال ذلك «قال الله تعالى: إن لم أغفر لكم لستُ بربكم، ثلاثاً»[2].

وقال السيد:

«وفي رواية: من استغفر الله تعالى في رجب وسأله التوبة سبعين مرة بالغداة وسبعين مرة بالعشي، يقول: أستغفرالله وأتوب إليه، فإذا

(١) المراقبات ٥٩. وانظر: الإقبال ٣/٢١٦.
(٢) المراقبات ٥٨.

بلغ تمام سبعين مرة رفع يديه وقال: اللهم اغفر لي وتب علي، فان مات في رجب مات مرضياً عنه ولا تمسه النار ببركة رجب»(١).

كما أورد السيد، عن النبي ﷺ أنه قال: **«من قال في رجب: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو لا شريك له وأتوب إليه، مائة مرة، وختمها بالصدقة، ختم الله له بالرحمة والمغفرة، ومن قالها أربعمائة مرة كتب الله له أجر مائة شهيد، فإذا لقي الله يوم القيامة يقول له: قد أقررت بملكي فتمنّ علي ما شئت حتى أعطيك فإنه لا مقتدر غيري»**(٢).

* التوحيد ألف مرة

ومن المستحبات العامة في شهر رجب أن يقرأ الإنسان سورة التوحيد في جميع الشهر عشرة آلاف مرة، فإذا لم يستطع، فيقرأها في الشهر كله ألف مرة، وإذا لم يستطع، يقرأها في الشهر كله مائة مرة.

فلا نحرم أنفسنا من هذا الثواب. ورحم الله من شارك غيره، لعله يصل إلى حيث يأتي بهذا المستحب أو ذاك ويهديه كله لأخيه المؤمن.

وأذكر بأنه قد تقدم استحباب قراءة سورة التوحيد في كل يوم جمعة من شهر رجب مائة مرة، وأن من قرأ ها كذلك كانت له نوراً يسعى به إلى الجنة، وماذكر هنا غير ماتقدم، فالمطلوب على وجه الإستحباب هو الجمع، بل المطلوب الإكثار من قراءة التوحيد في شهر رجب حتى ليخيل إليك وأنت تقرأ الروايات الرجبية، أن شهر رجب شهر التبري لكثرة ما يطلب فيه قراءة «الجحد، قل يا أيها

(١) الإقبال ٣/ ٢١٧.
(٢) الإقبال ٣/ ٢١٦.

الكافرون» وشهر التولي، والتوحيد، لكثرة مايطلب فيه قراءة سورة التوحيد، وكأن ربيع رجب مناخ رعاية غرسة التوحيد في القلب، **كماهو الربيع للورد والشجر الطيب.**

قال السيد:

«فصل فيما نذكره من فضل قراءة قل هو الله أحد، عشرة آلاف مرة في شهر رجب أو ألف مرة، أو مائة مرة وجدنا ذلك مروياً عن النبي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ في عمره عشرة آلاف مرة قل هو الله أحد، بنية صادقة في شهر رجب، جاء يوم القيامة خارجاً من ذنوبه كيوم ولدته أمه، فيستقبله سبعون ملكاً يبشرونه بالجنة.

«وفي حديث آخر عن النبي ﷺ: من قرأ قل هو الله أحد، ألف مرة، جاء يوم القيامة بعمل ألف نبي وألف ملَك، ولم يكن أحد أقرب إلى الله إلا من زاد عليه، وإنها لتضاعف في شهر رجب.

«وفي حديث آخر عن النبي ﷺ: من قرأ قل هو الله أحد، مائة مرة، بورك له وعلى ولده وأهله وجيرانه، ومن قرأها في رجب بنى الله تعالى له اثني عشر قصراً في الجنة. . .»[1].

فلنرحم أنفسنا باغتنام فرص العمر هذه، ولنكثر من التهليل والإستغفار، وقراءة التوحيد في شهر رجب وغيره كما تصرح الرواية الثانية، على أن لايفوتنا المزيد من ذلك في رجب لأن الثواب فيه مضاعف.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) الإقبال ٣/٢١٦.

١٢

رَجَبٌ

* صوم اثني عشر يوماً
* صلاة الليلة الثالثة عشر
* الليالي البيض
* خصائص اليوم الثالث عشر
* الإستعداد لعمل الإستفتاح

من المفترض ان هذا اليوم هو اليوم الثاني عشر من شهر رجب، اذاً نحن على أبواب الليلة الأولى من الليالي البيض، ومعنى ذلك أننا أمام موسم ثلاثي شديد الخصوصية.

وبديهي أن يكون عمل اليوم الثاني عشر المدخل الطبيعي له، يلحظ فيه إعداد المقبلين وتهيئتهم، للفوز بعطايا أكرم الأمرمين بأفضل وجه ممكن.

* صوم اثني عشر يوماً

عن رسول الله ﷺ:

«من صام من رجب اثني عشر يوما كُسي يوم القيامة حلتين خضراوين من سندس واستبرق، ويُحبر بهما لو دُلِّيَتْ حلة منهما الى الدنيا لأضاء ما بين شرقها وغربها ولصارت الدنيا أطيب من ريح المسك»[١].

ولنتذكر قبل التعليق على الرواية أن في كتاب الله تعالى حديثا عن الثياب الفاخرة من السندس والإستبرق.

(١) الإقبال ٣/٢٢٩.

﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف ٣١].

﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الدخان ٥٣].

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا * عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا * إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ [الإنسان ٢٠ ـ ٢٢].

ومعنى ويحبر بهما أي يُسر ويُدخل عليه الفرح بهما.

أيها الحبيب: لو أن خبيراً بلباس القضاة، أخذ يحدثناعن الفوارق بين هذا الزي وذاك، فلربما فهمنا من حديثه شيئاً، وخاننا الفهم في أشياء.

ألا يحتمل أن تكون لهذه الثياب دلالاتها، كماهو الحال في الأزياء المختلفة التي تدل على اختصاص ومكانة، ووسام.

ألا يحتمل أن تكون هذه الثياب بمنزلة الأوسمة، التي نسمع بها كثيراً، ويصعب علي وعليك التمييز بينها؟

وبالتالي: أليس من الواقعية أن لاننكر؟!

* صلاة الليلة الثالثة عشرة

وهذه الليلة أولى الليالي البيض، جاء في رواية عن رسول الله ﷺ:

«ومن صلى في الليلة الثالثة عشر من رجب عشر ركعات في الأولى بالحمد مرة والعاديات مرة، وفي الثانية بالحمد وألهاكم التكاثرمرة، والباقي كذلك، غفر الله له ذنوبه وإن كان عاقاً لوالديه

رضي الله سبحانه عنه، وإن منكراً ونكيراً لا يقربانه ولا يروعانه، ويمر على الصراط كالبرق الخاطف، ويعطى كتابه بيمينه ويثقَّل ميزانُه وأُعطي في جنة الفردوس ألف مدينة»[(١)].

ولعل من المفيد التأكيد على أن كل رواية يكون الحديث فيها عن أربع ركعات أو مايزيد على ذلك فالمطلوب صلاة كل ركعتين والتسليم بعدهما ثم صلاة ركعتين بتسليمة وهكذا، إلا أن تقول الرواية مثلاً أربع ركعات بتسليمة، أو ست ركعات بتسليمة وهكذا.

أما الثواب الوارد في الرواية:

أ ـ وإن كان عاقاً لوالديه رضي الله سبحانه عنه.

ينبغي الإلتفات إلى أن رضا الله تعالى عن المصلي وإن كان عاقاً لايعني تضييع حق الوالدين الذي قرنه الله تعالى بحقه هو سبحانه في مواطن عديدة من كتابه عز وجل منها: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ [الإسراء ٢٣].

بل يمكن أن يكون المراد أن الله تعالى يرضي والديه عنه، إما بتغيير قناعتهما إن كانا مخطئين، أو توفيقه لتغيير سلوكه معهما إن كان هو المخطيء، فالقلوب بيده سبحانه.

ب ـ وإن منكراً ونكيراً لا يقر بانه ولا يروعانه.

هناك أعمال دون هذه الصلاة، ورد أنها تقي من فتنة القبر، أو من سؤال منكر ونكير، منها وضع الجريدتين «قطعتين بطول حوالي

(١) الإقبال ٣/٢٢٩.

الخمسين سم من النخل أو الرمان» مع الميت، ومنها تلقين الميت من أحد أقربائه بعد انصراف المشيعين.

ومنها المواظبة على قراءة ألهاكم التكاثر.

ويضاف إليها هنا صلاة ليلة الثالث عشر من رجب فإن منكراً ونكيراً لا يقربانه ولا يروعانه ويمر على الصراط بمنتهى السهولة، ويعطى أيضا كتابه بيمينه، وهو يدل أنه يحاسب حساباً يسيرا وينقلب الى أهله مسروراً، ويثقل ميزانه إذا كان خفيفاً لايقيم الله له وزناً، فيصبح ثقيلاً بالحسنات التي حصل عليها بهذه الصلاة.

ث ـ وأعطي في جنة الفردوس ألف مدينة

تقدم أن الثواب الكثير قائم على أساس أن الله تعالى يريد لنا أن نصل، وحيث أن الوصول مرتبط بالثواب، وطبيعة الإنسان الظلوم الجهول، أنه يحرق بنار الغيبة أو الحسد مثلاً في لحظة ما لايكاد يصدق بأنه أحرقه.

أرأيت إلى طفل يلهو فيحرق مدينة؟

لَعمرك أيها الحبيب، إننا أشد إحراقاً، ونسفا، ولولا أن الكرم الإلهي يفوق التصور، لابالمدن وحسب بل:

إنها من علاه إحدى المعالي وعلى هذه فقس ماسواها

بلى.. ، ألف مدينة، وما الغرابة في أن تعطى فتكون الرصيد الذي إذا ارتكب صاحبه جناية، أمكن تخليصه بما ادخر.

ألم تسمع بالإعدام المكرر، وأن من خصوصياته أن المجرم إذا

شمله عفو عام، فهو يشمل إعداماً واحداً، ويبقى عليه أن يواجه عقوبة الإعدام الثاني أو الثالث وهكذا.

في مقابل هذا الرصيد من الإعدامات التي يبلغها ظلمنا لبعضنا، هناك رصيد من «المدن» ومهما نسفنا منه ودمرنا، يبقى لنا في النتيجة مايؤهلنا لشيء من التسديد والتوفيق، وماذلك إلا بكرم أكرم الأكرمين، ومع ذلك فنحن لانريد هذا العطاء، بل لانريد أن نصدق أنه ممكن.

إن من يعطى شقة، يبقى سنة وأحياناً عدة سنوات ليتسلمها، ولابد من ألف شرط وشرط، بدءاًمن التسجيل في الدوائر العقارية ودفع رسومه، ووصولاً إلى فرشها وتأثيثها، ونصر أن نفهم عطاء الألف مدينة بلا أي شرط! لالشيء، إلا لأننا نريد أن نتندر، ولانفكر بموضوعية.

* الليالي البيض

هذه الليالي والأيام القادمة أي ليلة ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥ تسمى الليالي البيض، وأيامها «الأيام البيض»

قال الفقيه الجليل الشيخ كاشف الغطاء قدس سره: «**وسميت بيضاً لبياض لياليها**...»(١).

ومن الواضح لنا جميعا أهمية كل هذه الليالي في مختلف الشهور.

---

(١) الشيخ جعفر كاشف الغطاء، كشف الغطاء ٢/٣٢٢.

وفي شهر رجب، وشعبان، وشهر الله تعالى، تكتسب الليالي البيض أهمية خاصة، فلو فرض ان أحدنا لم يوفق للعمل في ما تقدم من أيام شهر رجب ولياليه فليغتنم الفرصة لآن وليعمل في هذه الليالي بما يتناسب مع أهميتها وفضلها.

أورد السيد عن الإمام الصادق عليه السلام، قوله:

«أُعطيت هذه الأمة ثلاثة أشهرلم يعطها أحد من الأمم، رجب وشعبان، وشهر رمضان، وثلاث ليال لم يعط أحد مثلها، ليلة ثلاث عشرة، وليلة أربع عشرة، وليلة خمس عشرة من كل شهر، وأعطيت هذه الأمة ثلاث سور لم يعطها أحد من الأمم يس وتبارك الملك وقل هو الله أحد، فمن جمع بين هذه الثلاث فقد جمع بين أفضل ما أعطيت هذه الأمة. فقيل: كيف يجمع بين هذه الثلاث؟ فقال: يصلي كل ليلة من ليالي البيض من هذه الثلاثة الاشهر، في الليلة الثالثة عشر ركعتين، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وهذه الثلاث سور وفي الليلة الرابعة عشر أربع ركعات، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب، وهذه الثلاث سور، وفي الليلة الخامسة عشر ست ركعات، يقرأفي كل ركعة فاتحة الكتاب وهذه الثلاث سور فيحوز فضل هذه الأشهر الثلاثة ويغفر له كل ذنب سوى الشرك»[(١)].

---

(١) الإقبال ٣/ ٢٣٠قال السيد: واما ما نذكره في الليالي البيض: فهو اسناده من كتاب محمد بن علي الطرازي فقال ما هذا لفظه: اخبرهم أبو الحسين احمد بن احمد بن سعيد الكاتب رضي الله عنه قال: حدثنا أبو العباس احمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن علي القياني، قال: سمعت جدي، يقول: سمعت احمد بن أبي العيفاء يقول: قال جعفر بن محمد صلوات الله عليه، ثم أورد الرواية المذكورة أعلاه.

إذاً مجموع الصلوات في هذه الليالي الثلاث عبارة عن اثنتي عشر ركعة.

يؤتى منها بركعتين في ليلة ١٣ وأربع ركعات ليلة ١٤ وست ركعات ليلة ١٥.

ماذا يقرأ في كل ركعة؟

يقرأ الحمد مرة، وياسين، وتبارك الملك، وقل هو الله أحد، مرة، مرة.

وسيتم التذكير بصلاة كل من الليلتين القادمتين بحوله تعالى.

ويمكن أن نفهم الروايات الأخرى التي تتحدث عن ثواب كثير في ضوء هذه الرواية، فقد رأيت كيف أن الإمام عليه السلام تحدث عن خصائص الأشهر والليالي والسور، ليبين أن من يصلي هذه الصلاة يحوز على فضل هذه الأشهر، وهو مايعني أن لكل صلاة شخصيتها المكتسبة من عناصرها المختلفة، كمامر في الحديث عن خواص الأزمنة والأمكنة والأشخاص.

ويبلغ الحث على مزيد الإهتمام بالأيام البيض ولياليها، غاية القمة، في رواية أوردها الفقيه الكبير الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وهي كمايلي:

«عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعلي عليه السلام من صام الأيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر كتب الله له بصوم أول يوم صوم عشرة آلاف سنة وبثاني يوم صوم ثلثين ألف سنة وبثالث يوم صوم مائة ألف سنة ثم قال هذا لك ولمن عمل ذلك»[1].

---

(١) الشيخ جعفر كاشف الغطاء، كشف الغطاء٢/ ٣٢٢.

* خصائص اليوم الثالث عشر

تجتمع في اليوم الثالث عشر من شهر رجب خصائص شديدة الأهمية، **وهو ما يجعله يوماً استثنائياً بكل معنى الكلمة.**

١ ـ ولو لم يكن من خصائصه إلا أنه يوم مولد نفس المصطفى الحبيب، وأخيه ووصيه صلى الله عليهما وآلهما، لكفى بذلك فخراً وذخراً وكرامة ومزيدا.

وحيث أن أمنية الموحد الحقيقي والمحمدي الصادق، أن يكون في صراط علي المستقيم، وأن يتشرف بصدق الإنتماء إليه، فلنغتنم أيها الحبيب هذه الفرصة الرجبية، والنفحة الربانية، ولنتعرض لها ولانعرض عنها، عل فرصة التواصل مع المولى في أجواء الرجبيين المنقطعين إلى عبادة الله تعالى بكل ذرة من كيانهم، تكون سبباً في الحصول على بعض صفاتهم، فتبذر في القلب بذرة التوحيد الخالص، واليقين اليقين، وماذلك على الله تعالى بعزيز.

٢ ـ يضاف إلى ذلك أن اليوم في حدذاته أول الأيام البيض التي يغني اشتهارها عن التعريف بها، ولصومه ثواب كبير، يأتي الحديث عنه. إن شاء الله تعالى.

٣ ـ وهو بعد أول أيام العمل العظيم المشهور، عمل الاستفتاح لقضاء الحوائج المعروف بعمل أم داوود، الذي توارثته الأجيال مفتاحاً لحل المشاكل المعضلة، لاسيمافي مجال إطلاق سراح الرهائن والأسرى، الذين غيبتهم ظلمات الجور والمطامير، فمن أراد القيام بهذا العمل لابد له أن يبدأ بصوم الغد.

وهذا العمل مذكور في كتاب مفاتيح الجنان وغيره من كتب الأدعية والأعمال، ويأتي الحديث عنه بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

* الإستعداد لعمل الإستفتاح

أتوجه بالطلب إلى كل صاحب حاجة صعبة ومستعصية، **وبالخصوص إلى الأعزاء عوائل الرهائن والأسرى والمفقودين، أن** يولوا هذا العمل أهمية قصوى.

وألتمس من جميع المؤمنين بذل أقصى الجهد للقيام بهذا العمل على أفضل وجه، فلأصحاب الحوائج المؤمنين حق على المؤمنين جميعاً، وللأعزاء الأسرى حقوق في رقابنا، والعمل على إطلاق سراحهم واجب كفائي، فرحم الله من يبادر إلى هذا العمل فيخفف المسؤولية عن عاتق الجميع. من الضروري أن يتداعى عدد من الأخوة، إلى مجلس عام وإذا كان العدد أربعين أو يفوق ذلك، فهو نور على نور، وكذلك الأخوات يشتركن في مجلس خاص بهن، ولتكن الحاجة «فكاك الأسرى» وقضاء حوائج المؤمنين، لاسيما الحوائج العامة، كنصرة الإسلام والمسلمين، ورد كيد أمريكا واليهود إلى نحورهم. ولنتعامل مع الدعاء بروحه العامة، لنضعه في موقعه الطبيعي، فندعو للجمهورية الإسلامية وللمقاومة الإسلامية، والمجاهدين في فلسطين وأهلنا في أفغانستان والعراق، وكل مكان يواجه الإيمان فيه قوى الشرك والفساد. ومن أراد أن تقضى حوائجه الخاصة فليهتم بالشأن العام.

اسأل الله عز وجل أن يوفقنا لمراضيه بالنبي المصطفى واله.

والحمد لله رب العالمين

١٣
رَجَبٌ

* صوم ثلاثة عشر يوماً
* توضع لهم المؤائـد
* صلاة الليلة الرابعة عشر
* ذكرى مولد الأمير عليه السلام

هذا اليوم هو الثالث عشر من شهر رجب وهو أول الايام البيض وهي ولياليها كما تقدم في الحلقة السابقة أيامٌ وليالٍ غاية في الأهمية، وهذا المعنى واضح عند أهلنا بحيث أنهم يعتبرون أن الزيارة في هذه الأيام زيارةمهمة واستثنائية، بحيث أنهم ينتظرون هذه الايام للتوجه إلى العتبات المقدسة حسب استطاعتهم، والمقيمون منهم يهتمون بصيامها.

* صوم ثلاثة عشر يوماً

قال السيد:

«.. باسنادنا الى أبي جعفر ابن بابويه في كتاب ثواب الأعمال وأماليه باسناده الى النبي ﷺ، قال: ومن صام من رجب ثلاثة عشر يوماً وضعت له يوم القيامة مائدة من ياقوتة خضراء في ظل العرش، قوائمهما من الدر أوسع من الدنيا سبعمائة مرة، عليها صحائف الدر أوسع من الدنيا سبعمائة مرة، عليها صحائف الدر والياقوت، في كل صحيفة سبعون ألف لون من الطعام لا يشبه اللون اللون ولا الريح الريح، فيأكل منها والناس في شدة شديدة وكرب عظيم»[1].

(١) الإقبال٣/ ٢٣٠ ـ ٢٣١.

أضاف السيد ابن طاووس عليه الرحمة:

«وروي أن يوم ثالث عشر رجب كان مولد مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام في الكعبة قبل النبوة باثني عشر سنة»[١].

وقد ذكرت كلام السيد الذي أورده بعد هذه الرواية مباشرة للترابط بين هذه المائدة والولاية كما سيتضح، وربما كان السبب في حديثه عن المولى الحبيب بعد هذا النص مباشرة هو هذه الخصوصية. والله العالم.

هناك إذاً موائد تنصب والناس في الحساب، وهذا ماتتحدث عنه مصادر المسلمين جميعاً[٢] بل وينقل عن غيرهم[٣].

أما أن هذه الموائد من ياقوتة خضراء، قوائمها من الدر، أوسع من الدنيا سبعمائة مرة، فأنا مثلك تماماً، أستغربه ولا أفهمه.

ولكن متى كان استغرابنا أيها العزيز مقصلة ينبغي أن تندر عليها أعناق كل مانستغربه.

أنا وأنت ندهش لأرقام موسوعة «غينيس» ومواصفاتها، ولايمكننا بسهولة تصور بعض العجائب الواردة فيها حتى إذا كانت من قوالب الحلوى العملاقة.

أرأيت إلى صغيرك الذي ألف ألعابه ودماه، فأصبحت عالمه الذي لايكاد يغادره؟

(١) الإقبال٣/ ٢٣٠ ـ ٢٣١.
(٢) أنظر: السيوطي، الدر المنثور١/ ١٨٠. والطبراني، المعجم الكبير١٩/ ٤٩٣.
(٣) أنظر: إبن أبي شيبة الكوفي، المصنف٢/ ٤٢٤.

أرأيت إليه يصف سيارة كبيرة، أو شاحنة مثلاً؟

لو كان قد مرد مثلناعلى اعتبار الإستغراب دليلاً، لوظف نتاج تمرده، وقدرته البيانية، ليقول: **أنا لا أتعقل ذلك، فلا بد أن لايكون!**

ولو أنه قال ذلك، فإن ردة فعلنا: تماوجٌ من الضحك، وانتظار تبرعم مداركه، مع همسة في القلب: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

هكذا فلتكن ردة فعلنا على من ينكر وجود مايستغربه، ولوكان أنا وأنت.

ويكفي لتوضيح هذه الحقيقة، أن يكون الحديث عن الآخرة مبنياً على قاعدة «مالاعين رأت، ولا أذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر».

ومما لم يخطر على قلب بشر، هذا الوصف للمائدة!

***

ما معنى أن من يصوم ثلاثة عشر يوماً من رجب توضع له مائدة يوم القيامة؟ توضح الروايات أن معنى ذلك انه لا يحاسب «يدخل الجنة بغير حساب» عندما يكون الناس في أرض المحشر يواجهون أهوال يوم القيامة، يتصببون عرقاً، «يلجمهم العرق» والازدحام لايطاق، بحيث أن الشخص «كالسهم النابت في كنانته» يكون من صام ثلاثة عشر يوماً، وقبلت منه، وآخرون تكفلت الروايات تحديدهم، في ظل الرحمن عز وجل لا يشعر بشيء من أهوال المحشر على الإطلاق، لأنه ممن «لايحزنهم الفزع الأكبر» «وهم من فزع يومئذ آمنون».

ويتضح من تتبع الروايات أن هذه المواصفات التي منها الإهتمام برجب وآدابه ومن جملتها صلاة اليوم الثالث عشر، مواصفات «أهل الحق» الذين عناهم المصطفى الحبيب حين سئل ﷺ: مَن أمتك؟ قال: أهل الحق وإن قَلُّوا.

وأهل الحق ليسوا كل المسلمين ولاكل من ادعى التشيع، بل هم شيعة رسول الله الحقيقيون، أهل المودة في القربى، وأهل مكارم الأخلاق المحمدية، ولاشك أن ولاية أهل البيت ميزتهم الأبرز، لأنهم عن طريقها يصلون إلى رسول الله ﷺ من الطريق الذي بلّغ عن الله تعالى وجوب السير فيه، لأنه وحده الصراط المستقيم.

عندما نقول إن المراد بهم الشيعة، فلأن التشيع ليس إلا الإتباع الحقيقي لرسول الله ﷺ، وقد يدعي شخص التشيع ولكنه أبعد مايكون عن الشيعة.

نعم، الشيعة الحقيقيون، هم أمة رسول الله، مهما كان انتماؤهم الجغرافي والقبلي وفي دوائر النفوس.

هؤلاء هم أمة المصطفى الحبيب، وهم الذين يردون عليه الحوض.

ولايمكن للحديث عنهم إلا أن يكون بعيداً عن أدنى ادعاء، فلا يستطيع المتحدث أن يجزم بأنه منهم، بل يرجو ويأمل.

هكذا يخرج الحديث عنهم من دائرة الطائفية والتمايز الفئوي، والتعالي المسيَّس، ليأخذ مداره في سماء منظومة الحقيقة، يلح علينا جميعاً أن نبلغ هذه الذرى.

عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: **«لقد مُثِّلَتْ لي أمتي في الطين حتى رأيت صغيرهم وكبيرهم أرواحاً قبل أن تخلق أجسامهم، وإني مررت بك وبشيعتك فاستغفرت لكم.**

فقال يا نبي الله زدني فيهم.

قال نعم يا علي، تخرج أنت وشيعتك من قبوركم ووجوهكم كالقمر ليلة البدر، وقد فرجت عنكم الشدائد وذهبت عنكم الأحزان تستظلون تحت العرش فيخاف الناس ولا تخافون ويحزن الناس ولا تحزنون وتوضع لكم مائدة والناس في المحاسبة»[1].

اذاً، هناك علاقة بين الشيعة الحقيقيين، الذين لايعرفون من خلال «دوائر النفوس» الأتباعَ الصادقين لرسول الله صلى الله عليه وآله من خلال علاقتهم بأمير المؤمنين، علاقة تَوَلٍّ له وتَبَرٍّ من أعدائه، وبين هذا الجزاء وهذه النعمة **«فُرِّجَتْ عنكم الشدائد وذهب عنكم الأحزان تستظلون تحت العرش يخاف الناس ولا تخافون يحزن الناس ولا تحزنون ووضع لكم مائدة والناس في المحاسبة»**

وقد ورد في جانب من رواية أخرى **«وتوضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون والناس في الحساب، وهذا قول الله تبارك وتعالى: إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون»**[2].

---

(١) الشيخ الصدوق، فضائل الشيعة٣١.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار٧/ ١٨٤.

في ضوء ذلك يمكن القول: إن الله تعالى جعل صوم ثلاثة عشريوماً من رجب، التي يلتقي عددها مع عدد يوم مولد أمير المؤمنين عليه السلام، سبباً عندماتقبل للوصول إلى مرتبة متقدمة من ولايته التي لايمكن الوصول إليها إلا باتباع رسول الله صلى الله عليه وآله، وولايته، وهي بدورها لايمكن الوصول إليها، إلا باتباع أمير المؤمنين علي عليه السلام وولايته، فهما معاً حقيقة واحدة «**وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**» وهذه الحقيقة الواحدة هي بدورها تجلي ولاية الله تعالى، فالولاية في جوهرها واحدة «هنالك الولاية لله الحق».

أللهم لك الحمد، على هذه النعم الرجبية التي تجعل المقصرين سباقين، إذا اغتنموا فرصة زيادتك في السَّوم «**وأنت الذي زدت في السوم على نفسك لعبادك، تريد ربحهم في متاجرتك وفوزهم بزيادتك**»(١)

اللهم ارزقنا، ووفقنا لمراضيك.

* صلاة الليلة الرابعة عشر

أُذكِّر بما تقدم من الصلاة التي تصلي في كل ليلة من الليالي البيض. تقدم أن هنالك اثنتي عشر ركعة، وحصة هذه الليلة الرابعة عشرمنها، عبارة عن أربع ركعات كل ركعتين بتسليمة، يقرأ المصلي في كل ركعة الحمد مرة وثلاث سور هي ياسين وتبارك والتوحيد.

وهناك أيضاً صلاة أخرى لليلة الرابعة عشر، قال السيد ابن

(١) الإمام زين العابدين عليه السلام، الصحيفة السجادية، دعاء وداع شهر رمضان.

طاوس عليه الرحمة: «**وجدنا ذلك في أوراق صحائف الدلالة على السباق مروياً عن النبي ﷺ قال: ومن صلى في الليلة الرابعة عشر من رجب ثلاثين ركعة بالحمد مرة وقل هو الله أحد مرة، وآخر الكهف: قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا، والذي نفسي بيده لو كانت ذنوبه أكثر من نجوم السماء لم يخرج من صلاته إلا وهو طاهر مطهر، وكأنما قرأ كل كتاب أنزله الله تعالى**»(١).

ولابأس بالإشارة هنا إلى أن حسن سياسة النفس يقتضي أن نضعها في مسار التزكية، دون أن ننفرها، فمن ثقلت عليه مثل هذه الصلاة، فليصلها من جلوس، لأن ذلك ممكن في الصلاة المستحبة.

أريد أن أقول إن علينا أن نبذل قصارى الجهد، كي لاتفوتنا هذه الفرص الثمينة، والمواسم الرحمانية الفريدة.

* ذكرى مولد الأمير(ع)

وهذه وقفة مختصرة على أعتاب ذكرى ولادة المولى الحبيب أبي الحسن عليه صلوات الرحمان.

بالاضافة إلى ما تقدم من كلام السيد ابن طاوس عليه الرحمة، نجد أن الشيخ الطوسي رضوان الله عليه يقول:

«**وذكر «أي ابن عياش»** أيضاً أن يوم الثالث عشر من رجب كان مولد أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة، قبل النبوة باثنتي عشر سنة»(٢)

---

(١) الإقبال٣/ ٢٣١.

(٢) الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد٨٠٥.

وحول أهمية هذا اليوم، يقول آية الله ملكي تبريزي:

«ويعرف تعظيم اليوم الثالث عشر من جهة أنه يوم ولادة خاتم الأولياء وسيد الأوصياء اخ الرسول وزوج البتول، وسيف الله المسلول، أمير الؤمنين عليه الصلاة والسلام، فإن لهذا اليوم في حكم العقل لشأناً من الشأن، يقصر عنه البيان والتقرير، ويكل عنه اللسان والتحرير، فإن حق الأوقات والأيام وشؤونها إنما تتقدر بقدر ما يظهر فيها من ألطاف الله جل جلاله، وماظهر في هذا اليوم، ونزل على وجه الأرض من نور ولاية خاتم الأولياء ـ الذي هو شرط الإيمان وركنه، بل روحه ونفسه، والذي هو كالجزء الأخير للعلة التامة من الإيمان والإسلام ـ نعمة لايقدّر قدرهابهذه العقول، لأنها لاتحيط بما أعده الله لأهل الولاية من النور والكرامة، ودرجات القرب في دار المقامة»... «وكلها مترتبة على أصل الإيمان وهو ركنه الأعظم...»[(١)].

ثم يبين ماخلاصته أن كل نور وهدى إلهي على وجه الأرض مرتبط برسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين عليه السلام هو نفسه، وهو حامل لواء رسالته من بعده، وكل ماظهر من ألطاف الله عز وجل، من خلال أمير المؤمنين عليه السلام، سواء من علمه الذي تعلمه من رسول الله ﷺ، أو من عبادته وإخلاصه وتعاليمه فهو مرتبط بهذا اليوم، ومن بركات المبعث الشريف.

دعنا نتصور الدنيا من دون رسول الله ﷺ. أي دنياً ياترى ستكون؟

---

(١) التبريزي، المراقبات ٦٢ ـ ٦٣ بتصرف يسير.

أو من دون أمير المؤمنين؟

صحيح أن كل ما في المولى أبي الحسن من بركات، هو من **فيض رسول الله ﷺ، ولكن هل يمكن الحديث عن المصطفى** الحبيب دون الحديث عن تجليه العلوي؟

أوليس النور واحداً «وإن لم تفعل فمابلغت رسالته». ألم يكن تبليغ ولايته ووصايته، تمام البعثة الشريفة واكتمال دورة نورها الإلهي؟

ذلك بعض ما أراده آية الله التبريزي، حين تحدث عن نور ولايته، الذي هو شرط الإيمان وركنه بل روحه ونفسه، فكما هو أمير المؤمنين عليه السلام نفس رسول الله ﷺ، فإن اتباع علي هو نفس اتباع المصطفى ولا يتجزأ اتباع المصطفى ولا ينفصل أبداًعن اتباع أمير المؤمنين عليه السلام، ويروي السنةكما نروي أن علامة الايمان حب علي وعلامة النفاق بغض علي عليه السلام[1].

واتحاد الإتباع هو المراد قطعاً بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾ وقد تكفلت الروايات بإقامة الحجة فيه على أكمل وجه.

هذا هو الطريق إلى التوحيد الخالص من شوائب عبادة الأصنام والأوثان. «ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا» و«أتمم لنا نورنا» و«أدخلنا في رحمتك» إنك أرحم الراحمين.

(١) أنظر مثلاً: النسائي، السنن الكبرى٥/ ١٣٥باب «الترغيب في حب علي وذكر دعاء النبي ﷺ لمن أحبه، ودعاءه على من أبغضه». والسيوطي، الجامع الصغير ٢/ ١٨٢ والمتقي الهندي، كنز العمال ١١/ ٦٠١ ـ ٦٢١.

سيدي أبا الحسن، يامولى كل مؤمن ومؤمنة، لقد بحثنا عنك في هذه الدنيا ووجدناك، عرفنا أنك وصي رسول الله ﷺ، وأحببناك لحبه، كما أحببناه لحب الله تعالى.

وهذه ذنوبنا قد سودت وجوهنا وأثقلت ظهورنا، وهذا يوم ذكرى ولادتك أفلا نستحق منك «عيدية» دعوة منك الى الله عز وجل، أن يجعلنا محمديين، من شيعتك حقاً لنخرج من وهم ادعاء التشيع إلى التشيع الحقيقي الذي هو الإيمان والتقوى والورع وترك الدنيا والإصرار على القرب من الله عز وجل، وان نلقاه سبحانه مخضبين بدم الشهادة ليقول كل واحد منا كما قلت «**فزت ورب الكعبة**».

يا ابا الحسن نحن في ضيافتك، وأنت كريم مأمور بالضيافة والإكرام.

أسال الله عز وجل أن لا نرجع إلا بأكثر من قضاء الحوائج.

وللحديث صلة.

والحمد لله رب العالمين

١٤

رَجَبٌ

* صوم أربعة عشر يوماً
* صوم الأيام البيض
* صلاة الليلة الخامسة عشر
* إحياء الليلة

هذا اليوم الرابع عشر من شهر رجب وهو كما نعلم من الأيام البيض.

* صوم أربعة عشر يوماً

عن رسول الله ﷺ:

«ومن صام من رجب أربعة عشر يوماً أعطاه الله من الثواب مالا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر من قصور الجنان التي بنيت بالدر والياقوت»[(١)].

والمهم في الحديث عن قصور الجنان وعن مطلق عطاء الله عز وجل في الجنان ما لا عينٌ رأت ولا أذن سمعت، من القصور وغيرها، هو الدرجة التي يحصل عليها الإنسان من رضوان الله تعالى التي تجعله أهلا لهذا العطاء.

ويشدنا الحديث عن القصورلنطمع بها، أو لنختلف حولها، فنخسر مالا يقدر بقدر.

(١) المصدر، وجاء في هامشه في تخريج الرواية: ثواب الأعمال: ٨٠، أمالي الصدوق: ٤٣١، عنهما البحار ٩٧: ٢٨.

«يطلب الزاهد منك القصور، أنظر إلى قصوره، ويطلب العابد منك الحور، أنظر إلى ضحالة تفكيره»(١).

ما الدور، والحور، والقصور، في جنب رضوان الله تعالى والوصول إليه سبحانه.

غير أنا صغار صغار، وتزيدنا المعاصي تقوقعاً وصَغارا.. عفوك اللهم وحنانيك، ونظرة منك رحيمة نستكمل بها كرامة الدنيا والآخرة.

لصغرنا نستكثر الحديث عن «القصور!!» في حين أن الدنيا بالنسبة إلى عالم البرزخ كحلقة في فلاة!

وماهو حجم البرزخ بالنسبة إلى القيامة؟

وماهو حجم القيامة بالنسبة إلى قدرته جلت قدرته وتقدست عظمته؟

وفي الروايات حديث كثير عن القصور في الجنان، وربما كان السبب في وجودها مرتبطاً بنحو من الأنحاء، بإقناع هذا الظلوم الجهول الذي هو أنا وأنت ومن كان على شاكلتنا، بأن بالإمكان تعويض كل شيء، فلا يسلب عقل قلبك، قصر ولامصر، ولاجواهر أو درر، فماعند الله خير وأبقى.

نجد في بعض الروايات ـ مثلاً ـ أن الناس عندما يقفون على عتبة المظالم ويصر بعض ذوي الحقوق المظلومين أن لا يعفوا عمن ظلموهم، عندها يُخرج الله عز وجل قصراً، فيقول قائل: هذا لمن عفا.

(١) مضمون شعر فارسي.

ومهما أعطى الله سبحانه وتعالى فإن ذلك لا ينقص من ملكه شيئاً.

* صوم الأيام البيض

أكدت في ما مضى على صيام هذه الأيام الثلاثة ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥ بشكل عام، كما أكدت على ضرورة صومهابشكل خاص لمن أراد أن يأتي بعمل الإستفتاح المعروف بعمل أم داود، وهذه رواية ينقلها السيد في الإقبال عن جده الشيخ الطوسي عليه الرحمة حول صوم هذه الأيام الثلاثة.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من صام الأيام البيض من رجب كتب الله له بكل يوم صيام سنة وقيامها ووقف يوم القيامة موقف الآمنين**»(١).

كذلك يورد السيد في رواية طويل «في المنقول عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال:

«**من صام ثلاثة أيام من رجب وقام لياليها في أوسطه ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة، والذي بعثني بالحق إنه لا يخرج من الدنيا إلا بالتوبة النصوح**..» إلى آخر الرواية.

فلا نحرم أنفسنا من الخير الكثير المترتب على هذه الأعمال وهذه الليالي، وليتلطف من أمكنه ذلك فيدعو لجميع المؤمنين، خصوصاً من كان منهم يحب القيام بحق هذه الليالي والأيام ولايستطيع.

---

(١) الإقبال٣/ ٢٣٣وانظر: الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد٨١٩ ـ ٨٢٠.

* صلاة الليلة الخامسة عشر

قال الشيخ الطوسي عليه الرحمة:

«عن الامام الصادق عليه السلام، قال: تصلي ليلة النصف من رجب اثنتي عشرة ركعة تقرأ في كل ركعة الحمد مرة وسورة فإذا فرغت من الصلاة قرأت بعد ذلك الحمد، والمعوذتين، وسورة الإخلاص، وآية الكرسي أربع مرات (سيأتي غير ذلك من رواية أخرى، فلاحظ) **وتقول بعد ذلك: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. أربع مرات، ثم تقول: ألله الله ربي لا أشرك به شيئا، وما شاء الله لا قوة إلا بالله العلي العظيم. وتقول: في ليلة سبع وعشرين مثله. قال ابن أبي عمير وفي رواية أخري: تقرأ بعد الإثنتي عشرة ركعة الحمد، والمعوذتين وسورة الاخلاص، وسورة الجحد سبعا سبعا. وبعد ذلك تقول: ألحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليٌّ من الذل وكبره تكبيرا، ثم تقول بعد ذلك: أللهم إني أسألك بعقد عزك على أركان عرشك ومنتهى رحمتك من كتابك واسمك الأعظم الأعظم الأعظم وذكرك الأعلى الأعلى الأعلى وكلماتك التامات كلها أن تصلي على محمد وآله، وأسألك ما كان أوفي بعهدك وأقضى لحقك وأرضى لنفسك وخيراً لي في المعاد عندك والمعاد إليك أن تعطيني الساعة الساعة كذا وكذا. وتدعو بعد ذلك بما أحببت»**(١).

صلاة ليلة النصف من رجب إذاً، اثنتا عشر ركعة كل ركعتين بتسليمة، نقرأ في كل ركعة، الحمد مرة وأي سورة نريد، وعندما ننتهي من الإثنتي عشر ركعة نقرأ الحمد سبع مرات، وقل أعوذ برب الفلق كذلك سبعاً، وقل أعوذ برب الناس سبعاً، وسورة الإخلاص

---

(١) الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد٨٠٦ ـ ٨٠٧. وانظر: الكفعمي، البلد الأمين، أعمال رجب.

سبعاً وآية الكرسي سبعاً (ونكون قد أخذنا بالرواية الثانية) ثم نقول بعد ذلك: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وهي الباقيات الصالحات أو كما يعبر الشيخ البهائي من الباقيات الصالحات، **ثم نقول بعد ذلك ألله الله ربي لا أشرك به شيئاً ما شاء** الله لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

* فضيلة ليلة النصف من رجب

عن النبي ﷺ:

«اذا كان ليلة النصف من رجب أمر الله خازن ديوان الخلائق وكتبة أعمالهم، فيقول لهم الله عز وجل انظروا في ديوان عبادي وكل سيئة وجدتموها فا محوها وبدلوها حسنات»(١).

وما أكثر مانسمع بالعفو العام الذي يصدره هذا الحاكم أوذاك، وكم له من استثناء، وبديهي أن الحق الشخصي لاعلاقة له بالعفو العام من قريب أو بعيد.

وبناء عليه فإن ليلة النصف من رجب موسم مغفرة واسعة، وقد نكون ممن يملأ صحيفة العفو عنهم استثناءات، أوأن مارتكبناه من تعدٍّ على حقوق الناس لايسقط بالعفو العام، كماهو معروف، وإن أمكن القول إن الأمر في عفو الله تعالى عن عباده مختلف في هذه النقطة، لأنه سبحانه قد يتكفل بإرضاء المظلوم عن الظالم، إلا أن ذلك مرتبط بالتضرع والتوسل، وهذه الليلة موسم خاص لذلك.

---

(١) الإقبال٣/ ٢٣٢.

* إحياء الليلة

وليلة النصف من رجب ليلة إحياء، يستحب أن تحيا حتى الصباح بالعبادة.

حول إحياء هذه الليلة يقول السيد ابن طاوس:

«ينبغي أن يكون المصدق لله وللرسول الموافق للإقبال والقبول على قدم المراقبة طول ليله، والإعترافِ لله جل جلاله بالمنة العظيمة في استصلاحه لخدمته وعبادته، ويصحب هذه الحالة من الإعتراف لله عز وجل والإقبال عليه حضور العقل والقلب بين يدي الرب، مشغولَ الخاطر والسرائر والظواهر بمجالسة مولاه مالك الأوائل والأواخر، واجداً أنس المحاضرة ولذة المحاورة وشرف المجاورة «أي يشعر بأنس حضور الله تعالى ومناجاته والقرب منه» وإذا قرب طلوع فجرها وطيُ بساط برها، فيقبل على الله جل جلاله بالإخلاص، ويسلم عمله إلى من كان ضيفاً «له» من أهل الإختصاص، ويتوجه بهم الى الله العظيم وبمقامهم الكريم في أن يتمموا نقص أعماله ويعظموا مقام إقباله ويظفروه بتمام آماله»[١].

والمراد في الفقرة الأخيرة، هو أن كل يوم من الأيام لأحد المعصومين أو لعدة منهم، فالسبت لرسول الله ﷺ، والأحد لأمير المؤمنين عليه السلام، والإثنين للإمامين بعده، الحسنين عليهما السلام، والثلاثاء للأئمة الثلاثة، بعدهما، السجاد والباقر والصادق عليهم السلام، والأربعاء للأئمة الأربعة بعدهم، الكاظم، والرضا والجواد والهادي عليهم السلام، والخميس للعسكري عليه السلام، والجمعة للإمام المهدي أرواحنا لتراب مقدمه الفداء.

---

(١) الاقبال٣/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

وينبغي لمن أحيا هذه الليلة بالعبادة، أن يسلم عمله على أبواب طلوع الفجر لمن كان اليوم مختصاً به[(١)].

*** ويستحب في هذه الليلة:**

*** أولا: الغسل.**

*** ثانيا: الاحياء بالعبادة**

*** ثالثا: زيارة الامام الحسين** عليه السلام.

*** رابعاً: الصلوات الخاصة.**

ولابد هنا من التأكيد على ضرورة العمل على إحياء هذه الليلة في الأماكن العامة في المساجد أو الحسينيات، ولا بأس كذلك بالدعوة الى الإحياءات الخاصة في المنازل، إذا لم يكن في الحي أو في المنطقة مسجد أو حسينية.

والأساس أن نبرمج أوقاتنا بماينسجم مع ثقافة الأحكام الشرعية، وندخل الإحياء في صميم اهتمامنا.

أيضا أشير هنا إجمالاً إلى فضيلة اليوم الخامس عشر، يوم النصف من رجب، وسياتي الحديث عنه بالتفصيل إلا أني أردت التوجه إلى كل مؤسساتنا الإسلامية من مدارس وغيرها، بضرورة أن تلحظ أن هذا اليوم يوم عبادة، وينبغي أن نوفق بين مزاولة العمل في المراكز التي لايمكن التعطيل فيها، وبين أن يتاح للأشخاص المختلفين أن يتفرغوا للعبادة في هذا اليوم، وهوأمر تطبيقي وتنفيذي يختلف من مؤسسة إلى أخرى، غير

(١) تجد مزيد توضيح، ومنه ماقاله الإمام الخميني حول ذلك، في حديث اليوم الثلاثين، فراجع.

أنه لايصح أن يمر هذا اليوم كسائر الأيام ونكون مشغولين من الصبح حتى الليل بحيث يمراليوم الخامس عشر من رجب وتكون صلاة هذا الشخص أو ذاك آخر عمل يقوم به.

إن هذا اليوم يوم عظيم، ويجب أن نستعد للعبادة فيه وهي عبادة تستغرق وقتاً طويلاً كما سيأتي.

وأختم الحث على الإستعداد ليوم الغد، منتصف رجب، بذكر جانب من رواية عن ابن عباس، تضمنت أن الله تعالى قال لآدم عليه السلام: أحب الأوقات إلي، النصف من رجب، إلى قوله: «**إني باعث من ولدك نبياً (..) عظيم البركة، أخصه وأمته بيوم النصف من رجب، لا يسألوني فيه شيئاً إلا أعطيتهم، ولا يستغفروني إلا غفرت لهم، ولا يسترزقوني إلا رزقتهم، ولا يستقيلوني إلا أقلتهم، ولا يسترحموني إلا رحمتهم. يا آدم من أصبح يوم النصف من رجب صائماً ذاكراً خاشعاً حافظاً لفرجه متصدقاً من ماله لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة، يا آدم قل لولدك أن يحفظوا أنفسهم في رجب فان الخطيئة فيه عظيمة**»(١).

أسأل الله عز وجل أن يوفقنا لما يحب ويرضى.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) المصدر ٢٣٦.

١٥

رَجَبٌ

* صوم خمسة عشر يوماً
* صلاة الليلة السادسة عشر
* يوم النصف، الأحداث، الفضيلة، الأعمال

هذا هو اليوم الخامس عشر من شهر رجب وهو يوم شديد الأهمية عظيم الفضل، إذا كنا لا سمح الله قد قصرنا في ليلته، ليلة النصف من رجب فالمرجو أن نعوض في هذا اليوم مافاتنا البارحة.

* صوم خمسة عشر يوماً

عن رسول الله ﷺ:

«من صام من رجب خمسة عشر يوماً وقف يوم القيامة موقف الآمنين ولايمر به ملكٌ ولا نبيٌ ولا رسول إلا قالوا طوبى لك، أنت آمنٌ، مقربٌ، مشرفٌ، مغبوطٌ، محبور (أي مسرور)، ساكنُ الجنان»[1].

تقدم مراراً ان الثواب العظيم الذي يعطى من قبل الله عزّ وجل يمكن أن يحافظ عليه الإنسان ويمكن أن يبدده ويحرقه، إلا أن المهم أن نحرص على الحصول على هذا الثواب وعندها يأتي دور المحافظة عليه.

(١) الإقبال٣/ ٢٣٩.

* صلاة الليلة السادسة عشر

أورد السيد في الإقبال عن النبي ﷺ:

«من صلى في الليلة السادسة عشر من رجب ثلاثين ركعة: بالحمد مرة، وقل هو الله أحد عشر مرات، لن يخرج من صلاته حتى يعطى ثواب سبعين شهيداً ويجيئ يوم القيامة ونوره يضيء لأهل الجمع كما بين مكة والمدينة، وأعطاه الله برآءة من النار، وبراءة من النفاق، ويرفع عنه عذاب القبر»[1].

* يوم النصف من رجب

* بعض الأحداث فيه:

قال الشيخ الطوسي عليه الرحمة:

يوم الخامس عشر منه [من شهر رجب] خرج فيه رسول الله ﷺ من الشعب. وفي هذا اليوم لخمسة أشهر من الهجرة عقد رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام على ابنته فاطمة».. «وفي هذ اليوم حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة وكان الناس في صلاة العصر فتحولوا منها إلى البيت الحرام، فكان بعض صلاتهم الى بيت المقدس وبعضها الى البيت الحرام»[2].

* مستحباته:

قال الشيخ الطوسي:

(١) المصدر ٢٥٤ ـ ٢٥٥.
(٢) الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد ٨٠٥ ـ ٨٠٦.

١ ـ **يستحب الغسل فيه**. (ولنتذكر استحباب الغسل في أول الشهر وأوسطه وآخره).

٢ ـ **يستحب فيه زيارة الحسين** عليه السلام.

وقد ورد الحث عليها، **فقد سئل الإمام الرضا** عليه السلام: **في أي شهر نزور الحسين** عليه السلام؟ **قال: في النصف من رجب والنصف من شعبان»**[١].

قال السيد: «وحسبك تنبيهاً على تعظيم زيارة النصف من رجب أنها تضاف إلى زيارة النصف من شعبان، وسيأتي في ثواب زيارة النصف من شعبان ما يدلك على أن زيارة النصف من رجب على غاية من علو الشأن.

وأضاف حول لفظ الزيارة: أقول: وأما ما يزار به الحسين صلوات الله عليه في هذا النصف من رجب المشار إليه، فإنني لم أقف على لفظ متعين له إلى الآن، فيزار بالزيارة المختصة بشهر رجب التي قدمناها في عمل أول ليلة منه، ففيها بلاغ لهذا الميقات والأوان، وإن شاء فيزوره بالزيارات المروية لكل زمان أو لكل إمام حيث كان»[٢].

وهو يقصد الزيارة الرجبية «ألحمد لله الذي أشهدنا مشهد أوليائه في رجب» إلخ.

---

(١) المصدر٨٠٧، وانظر: الإقبال٣/ ٢٣٦.

(٢) المصدر. ويقصد بالعبارات الأخيرة الزيارات العامة ويبدو أن أفضلها الزيارة الجامعة، وزيارة «أمين الله» التي أولها ألسلام عليك ياأمين الله في أرضه. الواردة في زيارة الأمير عليه السلام، ويمكن أن يزار بها كل إمام، مع تغير الإسم.

٣ ـ صلاة أربع ركعات.

قال السيد في الإقبال:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل عَدِيُّ ابن ثابت الأنصاري على أمير المؤمنين عليه السلام في يوم النصف من رجب وهو يصلي فلما أسمع حسه أومى بيده الى خلفه أن قف، قال عَدِي: فوقفت فصلى أربع ركعات لم أر أحداً صلاها قبله ولا بعده، فلما سلم بسط يده وقال:

«أللهم يا مذل كل جبار ويا معز المؤمنين، أنت كهفي حين تعييني المذاهب وأنت بارئ خلقي رحمة بي، وقد كنت عن خلقي غنياً، ولولا رحمتك لكنت من الهالكين، وانت مؤيدي بالنصر على أعدائي، ولو لا نصرك إياي لكنت من المفضوحين. يا مرسل الرحمة من معادنها ومنشئ البركة من مواضعها، يا من خص نفسه بالشموخ والرفعة، فاولياؤه بعزه يتعززون، يا من وضعت له الملوك نير المذلة على أعناقهم، فهم من سطواته خائفون. أسألك بكينونيتك التي اشتققتها من كبريائك، وأسألك بكبريائك التي اشتققتها من عزتك، وأسألك بعزتك التي استويت بها على عرشك، فخلقت بها جيمع خلقك، فهم لك مذعنون، أن تصلي على محمد واهل بيته. قال: ثم تكلم بشئ خفي عني ثم التفت إلي فقال: يا عَدي أسمعت؟ قلت: نعم، قال: أحفظت؟ قلت: نعم، قال: ويحك احفظه وأعربه، فو الذي فلق الحبة ونصب الكعبة وبرأ النسمة ما هو عند أحد من أهل الأرض ولا دعا به مكروب إلا نفس الله كربته»[١].

---

(١) الإقبال ٣/ ٢٣٨. وفي صحاح الجوهري، عرب منطقه: هذبه من اللحن.

٤ ـ صلاة سلمان الفارسي

تقدم في أعمال اليوم الأول ذكر صلاة سلمان التي يرويها عن رسول الله ﷺ، وأنها ثلاثون ركعة، يؤتى بعشر منها في أول رجب، وعشرفي أوسطه، وعشر في آخره، وفي مايلي بيان مايصلى في وسط الشهر:

قال السيد:

«.. صلاة عشر ركعات في نصف رجب من رواية سلمان رضوان الله عليه عن النبي صلوات الله عليه وآله، وهي: وصل في وسط الشهر عشر ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد (ثلاثاً) وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات، فإذا سلمت فارفع يديك الى السماء وقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير، إلهاً واحداً احداً صمداً فرداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً. ثم امسح بهما وجهك»[1].

٥ ـ عمل الإستفتاح أو عمل أم داود

*** أولا: أهميته**

وهوعمل بالغ الأهمية، ينتظره من يعرفه من شهر إلى شهر، حيث أنه وإن كان في الأصل يؤدى في منتصف رجب، ولكن وردت الرخصة في الإتيان به في كل شهر كما سيأتي.

---

(١) المصدر ٢٣٧.

ومن عجز عن العمل بكامل خصوصياته، وفق إحدى الصيغتين اللتين يرد ذكرهما، فلا أقل من الإهتمام بدعائه، فإن له وحده كذلك أهمية خاصة.

قال الشيخ الطوسي:

«**ويستحب أن يدعو بدعاء أم داود**» ثم أورد كيفية العمل، ولم يتعرض للبدائل التي يأتي ذكرها عن الشيخ المفيد، رضوان الله عليهما[١].

وقال السيد: «**إعلم أن هذا الدعاء الذي نذكره في هذا الفصل دعاء عظيم الفضل، معروف بدعاء أم داود، وهي جدتنا الصالحة المعروفة بأم خالد البربرية، أم جدنا داود بن الحسن بن الحسن ابن مولانا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان خليفة ذلك الوقت قد خافه على خلافته، ثم ظهر له براءة ساحته فأطلقه من دون آل أبي طالب الذين قبض عليهم**».. «**فأما حديث أنها أم داود جدنا، وأن اسمها أم خالد البربرية كمل الله لها مراضيه الإلهية، فإنه معلوم عند العلماء ومتواتر بين الفضلاء**»[٢].

ثم قال حول الدعاء: «**وهو دعاءٌ جليلٌ مشهورٌ بين أهل الروايات وقد صار موسماً عظيماً في يوم النصف من رجب معروفاً بالإجابات وتفريج الكربات**»[٣].

---

(١) مصباح المتهجد٨٠٧ ـ ٨١٢.

(٢) المصدر ٢٣٩ ـ ٢٤٠.

(٣) مصباح المتهجد ٢٤١.

وقال التبريزي:

«وإن وُفق لدعاء الإستفتاح مع الشرائط فهو، وإلا لايترك لامحالة نفس الدعاء، ويزور الحسين عليه السلام»(١).

*** قصته**

تقول «أم داود»: **فغاب عني** (أي داود) **حيناً بالعراق ولم أسمع له خبراً ولم أزل أدعو وأتضرع الى الله جل اسمه وأسأل إخواني من أهل الديانة والجد والإجتهاد أن يدعو الله تعالى لي وأنا في ذلك كله لا أرى في دعائي الإجابة فدخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه يوماً أعوده في علةٍ وجدها فسألته عن حاله ودعوت له، فقال لي يا أم داود ما فعل داود؟ وكنت قد أرضعته بلبنه، فقلت ياسيدي أين داوود وقد فارقني منذ مدة طويلة وهو محبوسٌ بالعراق؟**

فقال وأين أنت عن دعاء الإستفتاح وهو الدعاء الذي تفتح له أبواب السماء ويلقى صاحبه الإجابة من ساعته وليس لصاحبه عند الله تعالى جزاءٌ إلا الجنة.

فقلت له كيف ذلك يا ابن الصادقين؟(٢)

ثم تورد الرواية كيفية العمل، وسأورد ذلك لاحقاً، لأورد هنا ما أخبرت به أم داود عماجرى بعد أن أتت بعمل الإستفتاح الذي عُرف باسمها.

---

(١) المراقبات ٦٩.

(٢) الإقبال ٢٤١.

يقول السيد ابن طاوس: فقالت أم جدنا داوود رضوان الله تعالى عليه: فكتبت هذا الدعاء وانصرفت ودخل شهر رجب وفعلت مثل ما أمرني به (تعني الصادق عليه السلام) **ثم رقدت في تلك الليلة ولما كان في آخر الليل رأيت محمداً صلى الله عليه وآله، وكل من صليت عليهم من الملائكة والنبيين، ومحمدٌ صلى الله عليه وآله وعليهم يقول يا أم داوود، أبشري وكل من ترين من إخوانك** (أعوانك) «. . **«يبشرونك بنجح حاجتك، وأبشري فإن الله تعالى يحفظك ويحفظ ولدك ويرده عليك قالت: فانتبهت فما لبثت إلاقدر مسافة الطريق من العراق الى المدينة للراكب المجد المسرع العجل حتى قدم عليّ داوود. . فسألته عن حاله فقال: إني كنت محبوساً في أضيق حبسٍ وأثقل حديد» . . «إلى يوم النصف من رجب فلما كان الليل رأيت في منامي كأن الأرض قد قبضت لي، فرأيتك على حصير صلاتك، وحولك رجال رؤوسهم في السماء، وأرجلهم في الأرض يسبحون الله تعالى حولك، فقال لي قائل منهم حسن الوجه، نظيف الثوب، طيب الرائحة، خِلْتُه» جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي: أبشر يا ابن العجوزة الصالحة فقد استجاب الله لأمك فيك دعاءها.**

فانتبهت ورسل المنصور على الباب، فأدخلت عليه في جوف الليل فأمر بفك الحديد عني والإحسان إلي وأمر لي بعشرة آلاف درهم، وحملت على نجيب» . . «بأشد السير وأسرعه، حتى دخلت المدينة.

قالت أم داود: **فمضيت به إلى أبي عبد الله عليه السلام، فقال عليه السلام: إن المنصور رأى أمير المؤمنين علياً عليه السلام في المنام**

يقول له: أطلق ولدي وإلا ألقيتك في النار، ورأى كأن تحت قدميه النار، فاستيقظ وقد سقط في يديه فأطلقك يا داود[١].

* ثانياً: كيفيته

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«يا ام داود قد دنا الشهر الحرام العظيم شهر رجب، وهو شهر مسموع فيه الدعاء، شهر الله الأصم، فصومي الثلاثة الأيام البيض، وهو يوم الثالث عشر والرابع عشر، والخامس عشر، واغتسلي في يوم الخامس عشر وقت الزوال وصلى الزوال ثماني ركعات وفي إحدى الروايات: تحسني قنوتهن وركوعهن وسجودهن. ثم صلي الظهر وتركعين بعد الظهر، وتقولين بعد الركعتين: يا قاضى حوائج السائلين مائة مرة، ثم تصلين بعد ذلك ثماني ركعات، وفي رواية اخرى: تقرئين في كل ركعة، يعني من نوافل العصر بعد الفاتحة ثلاث مرات قل هو الله أحد، وسورة الكوثر مرة، ثم صلي العصر. ولتكن صلاتك في ثوب نظيف واجتهدي أن لا يدخل عليك أحد يكلمك، وفي رواية: وإذا فرغت من العصر فالبسي أطهر ثيابك، واجلسي في بيت نظيف على حصير نظيف، واجتهدي أن لا يدخل عليك أحد يشغلك. ثم استقبلي القبلة واقرئي الحمد مائة مرة وقل هو الله أحد مائة مرة وآية الكرسي عشر مرات، ثم اقرئي سورة الأنعام وبني إسرائيل وسورة الكهف ولقمان ويس والصافات، وحم السجد وحم عسق وحم الدخان، والفتح والواقعة وسورة الملك ون والقلم، وإذا السماء

(١) الإقبال ٢٥٠ ـ ٢٥١.

انشقت وما بعدها إلى آخر القرآن، وإن لم تحسني ذلك ولم تحسنى قرائته من المصحف كررت قل هو الله أحد ألف مرة. فإذا فرغت من ذلك وأنت مستقبلة القبلة فقولي: بسم الله الرحمن الرحيم، صدق الله [العلي] العظيم، الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ذو الجلال والاكرام، الرحمان الرحيم، الحليم الكريم، الذي ليس كمثله شئ وهو السميع العليم» إلى آخر الدعاء وهو طويل، وتجده في مفاتيح الجنان، وغيره من كتب الأدعية».

تتابع الرواية كلام الإمام الصادق عليه السلام، حول مايعمل بعد الدعاء:

«ثم اسجدي على الأرض وعفري خديك وقولي: أللهم لك سجدت وبك آمنت، فارحم ذلي وفاقتي واجتهادي وتضرعي ومسكنتي وفقري إليك يا رب) . واجتهدي أن تسح عيناك ولو بقدر رأس الذبابة دموعا، فان ذلك علامة الاجابة»(١).

*** ملاحظات هامة:**

١ ـ قال السيد: **قال شيخنا المفيد: إذا لم تحسن قراءة السور المخصوصة في يوم النصف من رجب أو لم تطق قراءة ذلك فلتقرأ الحمد مائة مرة وآية الكرسي عشر مرات ثم تقرأ الإخلاص ألف مرة.**

أضاف السيد: **وأقول: ورأيت في بعض الروايات، ويحتمل أن يكون ذلك لأهل الضرورات أو من يكون على حال سفر أو في شيء من المهمات، فيجزيه قراءة قل هو الله أحد، مائة مرة.**

---

(١) الإقبال ٢٣٩ ـ ٢٤٠.

٢ ـ أورد السيد عدة روايات في مايقال في السجود بعد الدعاء، مبيناً أن ماتقدم مطابق لرواية واحدة، **وبما أن مظنة استجابة الدعاء، هو السجود بعده، فإن المفروض بذل أقصى الجهد، وهذا يعني قراءة ماورد في الروايات الأخرى من ذكر يقرأ في السجود، ثم أورد مايلي:**

أ ـ رواية اخرى في سجدة دعاء أم داود، ما هذا لفظه: ثم اسجدي على الأرض وعفري خديك وقولي: أللهم لك سجدت وبك آمنت، فارحم ذلي وكبوتي لحر وجهي، وفقري وفاقتي، واجتهدي في الدعاء أن تسح عيناك ولو قدر رأس الإبرة فان ذلك علامة الإجابة إن شاء الله.

ب ـ رواية أخرى في سجدة هذا الدعاء، ما هذا لفظه: ثم اسجدي على الأرض وعفري خديك وقولي: أللهم لك سجدت وبك آمنت، فارحم ذلي وخضوعي بين يديك، وفقري وفاقتي إليك، وارحم انفرادي وخشوعي واجتهادي بين يديك وتوكلي عليك، اللهم بك أستفتح وبك أستنجح وبمحمد عبدك ورسولك أتوجه إليك. أللهم سهل لي كل حزونة، وذلل لي كل صعوبة، وأعطني من الخير أكثر مما أرجو وعافني من الشر، واصرف عني السوء. ثم قولي مائة مرة: يا قاضي حوائج الطالبين، اقض حاجتي بلطفك يا خفي الألطاف. قال جعفر الصادق عليه السلام: واجتهدي أن تسح عيناك ولو مقدار رأس الابرة دموعاً، فإنه علامة إجابة هذا الدعاء بحرقة القلب وانسكاب العبرة، واحتفظي بما علمتك.

ت ـ رواية أخرى في سجدة هذا الدعاء ما هذا لفظها: ثم اسجدي على الأرض وعفري خديك ثم قولي في سجودك: أللهم لك سجدت ولك صليت وبك آمنت وعليك توكلت، وارحم ذلي وفاقتي وخضوعي وانفرادي ومسكنتي وفقري وكبوتي لوجهك وإليك يا رب يا

رب. واجتهدي أن تسح عيناك ولو بقدر رأس ذباب دموعاً، فان آية الإجابة لهذا الدعاء حرقة القلب وانسكاب العبرة، واحفظي ما علمتك واحذري أن تعلميه من يدعو به الباطل، فإن فيه اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى، فلو أن السماوات والأرض كانتا رتقاً والبحار من دونها، «و«كان ذلك عند الله دون حاجتك لسهل الله تعالى الوصول إلى ذلك، ولو أن الجن والأنس أعداؤك لكفاك الله مؤونتهم وذلل رقابهم[1].

٣ ـ ولاينحصر وقت عمل الإستفتاح بمنتصف رجب، وإن كان ذلك موسمه الأساس، الذي ورد فيه:

تقول أم داوود: **سألت الإمام الصادق** عليه السلام، **ياسيدي أيدعى بهذا الدعاء في غير رجب؟ قال نعم يوم عرفة وإن وافق ذلك يوم الجمعة لم يفرغ صاحبه منه حتى يغفر الله له وفي كل شهرٍ إذا اراد ذلك صام الأيام البيض ودعا به في آخرها كما وصفت»**[2]

يعني كما تقدم.

أضاف السيد: وفي روايتين: قال: نعم في يوم عرفة، وفي كل يومِ دعا، فإن الله يجيب إن شاء الله تعالى[3].

أسال الله عز وجل أن يوفقنا لمراضيه بالنبي المصطفى وأله.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) الإقبال ٢٤٨ ـ ٢٤٩.

(٢) المصدر ٢٥١.

(٣) المصدر.

١٦

رَجَبٌ

* صوم ستة عشر يوماً
* صلاة الليلة السابعة عشر
* يا من يملك حوائج السائلين

هذا اليوم هو اليوم السادس عشر من شهر رجب وبانقضاء اليوم الخامس عشر نكون قد ودعنا المحطة الثانية المهمة في شهر رجب.

المحطة الأولى هي أول الشهر وتستمر ـ عموماً ـ إلى أول خميس وليلة الرغائب.

والمحطة الثانية هي الأيام والليالي البيض التي تختم بعمل دعاء الإستفتاح، عمل المؤمنة الصالحة أم داوود.

وبقيت أمامنا المحطة الثالثة والهامة جداً، وهي الأيام الأخيرة من شهر رجب وبشكل خاص اليوم السابع والعشرون من هذا الشهر باعتبار أن أنوار البعثة المحمدية الأعظم، أشرقت في هذا اليوم من الشهر الكريم.

ولا يعني هذا طبعاً أن نزهد بالأيام التي تفصلنا عن اليوم السابع والعشرين، فكل لحظة من لحظات شهر رجب يجب استثمارها والإهتمام بها.

* صوم ستة عشر يوم من رجب

قال السيد:

«روينا ذلك باسنادنا الى أبي جعفر ابن بابويه رضوان الله عليه في كتاب ثواب الاعمال واماليه باسناده الى النبي ﷺ قال: **«ومن صام من رجب ستة عشر يوما كان في اوائل من يركب على دواب من نور تطير بهم في الجنان الى دار الرحمن»**[(١)].

والحديث عن الركبان في يوم القيامة حديث ذو شجون، فالفارق بين الراجل والراكب كبير في الظروف العادية، فكيف به في مثل أهوال القيامة، وأرضُ المحشر مكتظة بالخلائق من الأولين والآخرين، والمشهد ﴿مَشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ «مقداره خمسون ألف سنة» ﴿يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ۝٩ وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ۝١٠ يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ۝١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ۝١٢ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ۝١٣ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ يُنجِيهِ ۝١٤ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧﴾ [المعارج ٨ ـ ١٧].

في هذا الجو، هناك أشخاص لهم خصوصيات وامتيازات حصلوا عليها بالعمل الدؤوب في دار الدنيا.

منهم من تضيء أنوارهم لأهل الجمع.

ومنهم من يطيرون.

ومنهم من يأتون ركبانا وواسطة نقلهم من نور، يفدون على الله عز وجل وهم معززون محترمون.

---

(١) الإقبال ٣/٢٥٥ وجاء في هامشه: ثواب الاعمال: ٨١، امالي الصدوق: ٤٣١، عنهما البحار ٩٧: ٢٩. ٣ ـ عنه الوسائل ٨: ٩٣، مصباح الكفعمي: ٥٢٤ عن مصباح الزائر.

و«الدواب» هنا بمعناها اللغوي من دب أي تحرك وعندما نرجع الى حديث البراق مثلا نجد أن الروايات تتحدث عنه كدابة إلا أن المواصفات تنطبق على ماتشبهه سفينة فضائية متطورة جداً. فتعبير «دواب من نور» هنايبدو أن المراد به واسطة نقل من عالم الجنة، لايمكن لنا أن نفهم خصائصها، والا فكيف تطير هذه الدواب بركبانها؟

يكشف هذا النص اذاً عن درجة يتميز بها أهل هذا العمل وهو صيام ستة عشر يوما من رجب.

* صلاة الليلة السابعة عشر

هي نفس صلاة الليلة السادسة عشر، والثواب نفس الثواب.

وأُذكِّر بها فهي عبارة عن **ثلاثين ركعة** أي **خمسة عشر** مرة مثل صلاة الصبح نقرأ في كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد إحدى عشر مرة.

وينبغي التنبه في هذا اليوم لصلاة سلمان الفارسي رضوان الله عليه التي تقدم الحديث عنها في أول شهر رجب وفي الحديث السابق فلو أن شخصاً فاته الإتيان بها يوم أمس، فليصلها اليوم، السادس عشر، لانه من جهة يمكن أن يكون يوم الخامس عشر، ومن جهة أخرى برجاء أن يكون المراد بوسط الشهر مايشمل السادس عشر.

* يامن يملك حوائج السائلين

وهومن الأدعية العامة في شهر رجب، أي الأدعية التي تقرأ كل يوم من هذا الشهر.

أورد هذه الادعية السيد ابن طاوس عليه الرحمة في الإقبال، وأوردها الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد، كما أوردها الشيخ الكفعمي في البلد الامين، والعلامة المجلسي في بحار الأنوار، وحيث أن كتاب مفاتيح الجنان في متناول الجميع عادة، فاني أذكر بأن هذه الادعية التي تقرأ في كل يوم من شهر رجب موجودة فيه.

وهذه وقفة مختصرة مع الدعاء الأول، وهومروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام، دعا به في الحجر أي في حجر اسماعيل في غرة رجب وذكر السيد أن الشيخ الطوسي قال إن هذا الدعاء يدعى به كل يوم من رجب، وهو أعرف.

والدعاء كما يلي:

«**يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمير الصامتين لكل مسألة منك سمع حاضر وجواب عتيد اللهم ومواعيدك الصادقة وأياديك الفاضلة ورحمتك الواسعة فأسالك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تقضي حوائجي للدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير**».

ما معنى أن الله عز وجل يملك حوائج السائلين؟ قد نتصور أننا نتصرف على هذا الأساس وأننا ندرك بعمق أن كل حوائجنا بيد الله عز وجل، ولكن للأسف، فما أيسر أن نلقي القبض على إنفسنا إذا راقبناها متلبسة بجريمة الطمع بما في أيدي الناس، والتصرف على أساس أن الحوائج بيد الناس وليست بيد الله عز وجل.

في هذا السياق أذكر حديثا حول من يستعجل في صلاته لأنه يريد قضاء حاجة معينة.

رغم أنه واقف بين يدي الله عز وجل، الذي يملك حوائج السائلين، فهو على عجلة من أمره لأن له حاجة ماعند شخص ما، يريد مثلا أن يقول له أن يتوسط له مع فلان. فيصلي صلاته مخففاً منها، مستعجلاً فيها، كي لايفوته من يظن أن حاجته بيده.

والحوائج كلها بيد الله تعالى الذي يملك وحده حوائج السائلين.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إذا قام العبد في الصلاة فخفف صلاته، قال الله تبارك وتعالى لملائكته: أما ترون إلى عبدي كأنه يرى أن قضاء حوائجه بيد غيري، أما يعلم أن قضاء حوائجه بيدي**»[١].

وبديهي أن المصلي قد يضطر لتخفيف صلاته، فليس المراد المنع من ذلك مطلقاً، بل أن يكون التخفيف عند مايتعين مجرد أداء تنفيذي، مع الإدراك بيقين أن كل الحوائج بيد مالك الملك عز وجل.

* .. ومواعيدك الصادقة...

اللهم ومواعيدك الصادقة واياديك الفاضلة ورحمتك الواسعة، مواعيد الله تعالى هي مجموع ماوعد به عباده، ومنها سعة الرحمة، وغفران الذنوب جميعاً، وقبول التوبة بحيث تبدل السيئات حسنات، وأن يكون عند حسن الظن به، سبحانه. وأن يذكر من ذكره، ويعفو عن الكثير ويقبل اليسير، ويصفح الصفح الجميل الذي ليس معه عتاب، وأن يستجيب الدعاء، وليس من صفاتك ياسيدي أن تأمر بالدعاء وتمنع العطية».

---

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة ٤/ ٣٥ وانظر: ٣٦.

وهذه الفقرة هي بمؤدى: إلهي لا أدعوك اتكالاً على عمل عمله، وإنما أدعوك اتكالاً على مواعيدك.

أنت وعدتنا أن تغفر لنا الذنوب جميعا، ووعدتنا أن تستجيب لنا إذا دعوناك.

إلهنا أنت عودتنا الكرم كم من أيادٍ لك عندنا؟ كم من نعمة أنعمت بها علينا.

إلهنا وسعت رحمتك كل شيء، وأنا شيء فلتسعني رحمتك.

وحول الرحمة الواسعة لله عز وجل يقال إن نبياً سأل الله عز وجل أن يريه شخصاً من أهل الجنة وشخصاً من أهل النار، فجاءه الأمر أن يقف عند الصباح بباب المدينة، وأول شخص يخرج من المدينة خارج السور فهو من أهل النار، ثم يرجع قبيل الغروب ويقف عند باب السور، وآخر من يدخل إلى المدينة يكون من أهل الجنة.

وقف هذا النبي فرأى حطاباً كان أول من غادر باب السور، وقد خرج ومعه ولده الصغير. وعاد ثانية قبيل إقفال باب السور وإذا به يفاجأ بأن الحطاب نفسه آخر الداخلين ومعه ولده الصغير.

أراد من الله تعالى أن يطلعه على السبب في ذلك. وجاءه الجواب.

كانت تلك المرة الأولى التي يخرج فيها هذا الصغيرإلى الصحراء، وبالتالي فهي المرة الأولى التي يرى فيها آفاقاً رحيبة، وتستهويه المساحات الشاسعة.

ركض الصغير يميناً وشمالاً، ثم عدا أمام أبيه وحواليه. . ولم يستطع أن يصل ببصره إلى تخوم الصحراء!

واشتد تعجبه ممايرى، فقال:

ما أوسع هذه الصحراء يا أبتاه؟!! هل هناك شيء أكبر منها؟!

وكان الأب في عالم آخر، يستعرض شريط حياته، والأخطاء التي وقع فيها، وما أصر عليه من الهفوات، مستشعراً الخجل من الله تعالى، تحت إلحاح نفسه اللوامة، فقال لنفسه في صورة الجواب لابنه:

ـ ذنوب أبيك أكبر يابني!

ولم يفهم الصغير، وهل يمكن لبراءة الطفولة أن تفهم هول مانقترف؟فقال لأبيه:

ـ أبتاه، وهل هناك أكبر من ذنوب أبي؟

قال الأب بحرقة تلح على الأحشاء يالزفرات:

ـ رحمة ربي أكبر من ذنوب أبيك يابني!!

والله تعالى عند حسن ظن عبده به، وقد يبلغ عمق التحول في النفس الحد الذي يردم كل الحفر التي أردت المعاصي النفس فيها في سالف العمر، فإذا التائب في عداد الموحدين الحقيقيين، وهكذا كان عمق توبة الحطاب، فإذا به يصبح من أهل الجنة.

إنها لغة حمل الهم الدائم، والتقليب الدؤوب لصفحة النفس سطراً سطراً، بل وحرفاً بعد حرف، وهي بعد لغة المعاناة، توقد

ضرم الندم، فإذا بناره تحرق كل أدران المعاصي، وتعيد صقل مرآة النفس، وإنتاج النفس ذاتها، لتسطع في جنباتها أنوار الإخبات والإنابة، فتبدد كل ظلام الجهل والأهواء.

وماذاك إلا لأن رحمة الله تعالى أكبر وأكبر، فرحمة كل على مقداره، وفي الحديث عن رحمته تعالى، نحن أمام المطلق، المطلق.

فهل نحسن الظن، مع التنبه إلى أنا نطرق باب الفضل لا الإستحقاق؟!

اللهم ومواعيدك الصادقة، وأياديك الفاضلة، ورحمتك الواسعة،

نسالك اللهم بمواعيدك، وأياديك وبرحمتك، أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تقضي جميع حوائجنا للدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير، وأنت ولي الإحسان والنعم.

أسأل الله عز وجل أن يوفقنا لما يحب ويرضى.

والحمد لله رب العالمين

١٧

رَجَبْ

* صوم سبعة عشر يوماً
* أضواء على حقائق النص
* صلاة الليلة الثامنة عشر
* العشارون، والخنادق

* صوم سبعة عشر يوماً

عن رسول الله ﷺ:

«ومن صام من رجب سبعة عشر يوماً وضع له يوم القيامة على الصراط سبعون ألف مصباح من نور حتى يمر على الصراط بنور تلك المصابيح إلى الجنان تشيعه الملائكة بالترحيب والتسليم»[(١)].

وينبغي الوقوف عند بعض المفاصل في هذا الثواب العظيم.

أولا: إن الحديث عن حقائق الآخرة حديث تقريبي بالنسبة إلينا، يريد أن يقرب إلينا تلكم الحقائق بالقالب الذي يمكن أن نفهمه، وقد تقدمت بعض الإشارات إلى ذلك وأضيف هنا بعض التوضيح.

كيف كان يمكن أن يتحدث المطلع على خصائص الأمور قبل مائتي سنة مثلاً، عما أصبح اليوم بديهياً، من الراديو والتلفزيون والحاسوب، والطائرة، والصاروخ العابر للقارات، والقمر الصناعي والسفينة الفضائية وغيرها.

---

(١) الإقبال ٣/ ٢٥٦ وبهامشه في التخريج: ثواب الاعمال: ٨١، أمالي الصدوق: ٤٣١، عنهما البحار ٩٧ : ٢٩.

حاول أن تضع نفسك مكانه، وتحدث عن ذلك.

ستقول مثلاً: إن الطائرة هي قاعة كبيرة، يجلس فيها ثلاثماءة شخص على مقاعد، وتطير بهم من بلد إلى بلد.

ثم خذ الفارق بين هذا الوصف للطائرة وبين حقيقة الطائرة، وخذ معه الإستغراب الذي كان يواجه به هذا الوصف، وتعال معاً لنقارن بين ذلك وبين مانحن فيه، يتضح الأمر جلياً.

وليس الفارق الزمني مئات السنين فحسب، ولا الفارق «التقني» أجيالاً من البشر، بل هو الفارق بين «تقنية» المخلوق، وبين قدرة الخالق جلت عظمته.

ثم إننا بالنسبة إلى عالم الغيب وعالم الآخرة كالأطفال نستطيع أن ندرك بعض الامور التي تحيط بنا، بماينسجم مع «طفولتنا» وبحسب تفاوت معرفتنا وقوة إدراكنا، أما الأمور التي تغيب عنا من عوالم الغيب ومنها عالم البرزخ وعالم القيامة فهي حقائق عالم آخر يختلف عن عالمنا جذرياً، وهي بعد وفق مقاييس تختلف عن مقاييسنا كلياً، وكل شيء في الآخرة يختلف عن عالمنا وعندما يريد الله تعالى أن يحدثنا عن ذلك العالم أو عن تلك العوالم فانه يحدثنا بما يمكننا أن نفهمه، وكذلك هو لسان الروايات حين يحدثنا عن تلك العوالم فيصوغ الحقائق بالتعبير الذي ينسجم مع مداركنا «الجنينية» باعتبار أن الانسان في الدنيا أشبه مايكون بالجنين في رحم أمه. كم هو الفارق كبير ونوعي بين عالم الجنين وعالم الدنيا؟ إن الفارق بين عالم الدنيا وعالم البرزخ هو أكبر من ذلك، ومثله الفارق بين عالم القيامة وعالم

البرزخ، وهناك حديث عن عوالم في عالم القيامة، حيث يذكر العلماء مثلاً أن عالم الأنفس هو مرتبة أعلى من عالم القيامة، وغير ذلك.

ذكرت هذا بين يدي «سبعين الف مصباح من نور» وشبهه، ثم هل نعرف الصرط وكيف هو حتى نستكثر السبعين الف مصباح؟

وكيف هي هذه المصابيح، وما علاقة النور الذي يحصل عليه الانسان من صوم سبعة عشر يوم بالمصابيح؟

ولا تنس أن الأشد غرابة من المصابيح، أن هذا العدد الهائل يوضع فيكون شخص في نور غامر، بينما الآخر على الصراط في حندس ظلام داج ومقيم.

إن مجرد أن نجد في النص المعصوم ما لا ينسجم مع عالم الدنيا الذي هو عالم صغير جداً، فلا يصح أن نرفض ذلك، فكما أنه ليس من الموضوعية قبول أمر غريب دون دليل وبرهان، كذلك ليس من الموضوعية الرفض والنفي بمجرد الإستغراب.

والحق هو اعتماد دراسة السند في مثل هذه الروايات، بشرط التحرر من المواقف المسبقة، وهذا ما تهدف إليه المحاولات المتكررة لرفع الإستغراب، كماتلاحظ.

وأما سائر فقرات الرواية، فقد تقدم أن الصراط صورة السلوك، فمن كان في الدنيا مستقيماً سار على الصراط باستقامة ويسر لا يسقط من إحدى حافتيه، ولا يواجه أي صعوبة، لأنه تحمل في الدنيا هذه الصعوبة ببذل الجهد المضني لكي يحفظ توازنه واستقامته.

كان في الدنيا يتعب في كل لحظة، عندما يواجه أي فعل او

ترك، ويبذل جهده لكي يكون منسجما مع رضا الله تعالى، ولايجمع الله تعالى عليه صعوبتين. ومن كان يسير في الدنيا مبصراً، مدركاً الحقائق، لا تحجبه الزخارف، فإنه يسير هناك على الصراط مبصراً يحيط به النور، فهونور، يسعى نوره بين يديه.

وعلى المقلب الآخر: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ إذا كان الإنسان يسير في الدنيا مستخفاً بحدود الله جل جلاله، مستسهلاً الكبائر والموبقات، متبعاً أهواءه والشهوات، أو كان يستقيم فترة ويعوج فترات، يقوم ثم يسقط، يستقيم ثم يعوج، وقد أدركه الموت ولم يتب فيستقيم بالتوبة صراطه، فإن مروره على الصراط في غاية الصعوبة.

هذا إذا أمكنه أن يمر، فربما تردى في الهاوية ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾.

تريد الرواية أن تقول لنا إن باستطاعة أحدنا من خلال هذه الجائزة المترتبة على هذه المسابقة مسابقة «من صام سبعة عشر يوماً» أن يحصل على فيض من النور يمر به على الصراط وهذا يكشف عن النور الذي يمنحه الصائم في الدنيا فيسير في ضوئه على دروب الإستقامة.

ولا بد أن المستمع الكريم ـ أوالقاريء ـ قد لاحظ أن الجوائز التي ورد الحديث عنها في هذه الروايات المختلفة من أول شهر رجب إلى الآن، هي جوائز متفاوتة كماتتفاوت الجوائز في الدنيا، وماذلك إلا لأن الأصل العقلائي الذي تقوم عليه فكرة «الترغيب» واحدة.

تتنوع الجوائز لتنوع طبائع الناس، وفي حين يلحظ في الجائزة دائماً أن تستهوي الجميع، إلا أنها في كل مرة تستهوي بدرجة أكثر، طيفاً معيناً، وفريقاً خاصاً.

إنها أنواع الجوائز الالهية، مبسوطة على مائدة الرحمة الالهية، لتستهوي كل جائزة من يرغب بها، فمن يحمل هم عذاب القبر تلفته جوائز رفع عذاب القبر والوقاية من فتنته، من صلاة أو صوم أو سورة، أو ذكر آخر وهكذا.. ومن يحمل هم المرور على الصراط تستميله الجوائز التي تكفلت بذلك، كمافي هذه الروايةحول صوم سبعة عشر يوماً من رجب، الذي تتحدث عن مرور احتفالي على الصراط» تشيعه الملائكة، بالترحيب والتسليم» أي أنه يدخل إلى الجنة دخول الأبطال فرحاً بما آتاه الله من فضله، ملائكة يمشون معه يشيعونه ويودعونه، وملائكة يستقبلونه، وينشغل الجميع بالترحيب والتسليم.

ومن الطبيعي أن يكون المراد بالتسليم هنا مايلتقي مع قوله تعالى:

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر ٧٣].

يالروعة تسليم الملائكة وترحيبهم، ويالهول تقطيبهم وعبوسهم وأخذ الغلاظ الشداد منهم لأصحاب المعاصي.

حقاً كم هو الفارق بين ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ وبين ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾.

شتان بين ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا﴾ [فصلت ٣٠]، وبين ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ [الأنفال ٥٠].

شتان بين استقبال الفرحين المسرورين الذين يرثون الفردوس، ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة ٧٢]، وبين استقبال المغضوب عليهم، ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم ٤٣].

ومن الدلالات التي يمكن أن نقف عندها في ظلال هذا النص «تشيعه الملائكة الخ، أن الإسلام لا يريد منا أن نلغي حب الذات بل يريد لنا أن نهذبه فنحب لذواتنا ما ينبغي أن نحب ومايستحق الحب، ونكره لها ما ينبغي أن نكره، والمقياس في ذلك ليس الذات نفسها، فلا يمكن أن يكون المهذب والمهذب واحداً، بل المقياس هو الحق ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾. [الحج ٦].

وهل هناك حب للذات يفوق حب أن يخلد الإنسان في ماهو أعلى من الجنة وأغلى من «رضوان الله «تعالى.

إن هذا يكشف بوضوح أن كل مانهى عنه الإسلام ممايتصور أنه حب للذات، ليس إلا وهم حب، إنه في أحسن حالاته، حب الجاهل، للعسل المداف بالسم الناقع، وتهالكُه على حلاوة ليست إلا طُعم الهلاك.

حب مايحقق الذات السوية ممدوح، ولذلك كانت الأنانية رأس كل خطيئة في مجال الذات، لأنها تمسخ الفطرة، وتدخل الذات في نفق التقوقع، وقمقم الإنغلاق، وهومايسلب الإنسان عقله وقلبه ومشاعره وأحاسيسه وبالتالي إنسانيته.

يبقى من الضروري التنبيه على أن المؤمن حين يحب لنفسه أعلى الدرجات، يحرص على أن لا يقدم على الفعل أو الترك من أجل أن يمدح بل لأن ذلك «قيمة» ينبغي التعامل معها، وليتوقع بعد ذلك الجزاء الكبير على طاعته لله تعالى، وليتوقع تسليم الملائكة عليه وترحيبهم به واستقبالهم الرائع له.

هنيئاً لأصحاب النعيم نعيمهم.

* صلاة الليلة الثامنة عشر

قال السيد ابن طاوس عليه الرحمة: «وجدناه ـ أي هذا العمل ـ على طبق الضيافة وموائد الرحمة والرأفة مروياً عن النبي ﷺ، قال:

«ومن صلى في الليلة الثامنة عشر من رجب ركعتين بالحمد مرة وقل هو الله أحد والفلق والناس عشراً عشراً، فإذا فرغ من صلاته، قال الله لملائكته لو كانت ذنوب هذا أكثر من ذنوب العشارين لغفرتها له بهذه الصلاة وجعل الله بينه وبين النار ستة خنادق بين كل خندق مثل ما بين السماء والارض»[١].

وفي الرواية مفصلان تجدر الوقفة عندهما:

الأول: العشارون.

الثاني: الخنادق.

---

(١) الإقبال ٣/٢٥٦ وبهامشه: «عنه الوسائل ٨: ٩٣، مصباح الكفعمي: ٥٢٤ عن مصباح الزائر».

أما الأول، فالمراد بالعشارين جمع العشار، وهو الموظف الذي يجبي الضرائب، وكانت في الغالب عشراً، ولذلك سمي آخذها عشاراً.

وهؤلاء العشارون هم أعوان الظلمة بل هم مخالب الحاكم الظالم الذي ليس له أن يفرض الضريبة على الناس إلا بهم، فهم يتولون تنفيذ إحدى أبشع جرائمه في سلب قوت الناس، ويترتب على ذلك توفر القوة الإقتصادية له وهي الأهم، ليواصل بطشه وتجبره لفترة أطول، بالاضافة إلى أن أصل العمل حرام وأنهم يكثر أخذهم للرشوة.

كل ذلك يجعل «العشارين» من أسوأ الموظفين، وأسوأ من يكثر ابتلاء الناس بهم، ومن هنا كانت كثرة ذنوبهم مضرب المثل، كماورد في الرواية: لو كانت ذنوبه أكثر من ذنوب العشارين».

وأما الثاني: فيمكن أن يراد بالخندق الفاصل الذي يفصل بين الشخص وجهنم، بمعنى أنه إذا كان الخندق المادي في عالم الظاهر والمادة يشكل فاصلاً وحائلاً دون الوصول إلى مابعده، ويقدر هذا الفاصل من حيث الفترة الزمنية بكذا، ومن حيث بذل الجهد للتغلب عليه بكذا، فإن الفاصل المعنوي الحقيقي، في عالم المعنى والباطن، الذي يتحقق ـ والله العالم ـ بهذه الصلاة بين المصلي وبين جهنم يعادل سبعة خنادق.

وعليه يمكن أن يكون المراد أن الذي يوفق لهذه الصلاة يصبح بعيداً عن النار كثيراً كأن بينه وبين النار خنادق، والأمر بعد ذلك رهن

اختياره، فإما أن يؤسس عليها لزيادتها والإبتعاد عن جهنم أكثر، أو أن يردمها، فيسهل وصول الشيطان إليه ليجره بسوء اختياره وفرط معاصيه إلى جهنم جراً.

هكذا ندرك أننا مع هذه الصلاة، أمام فيض إلهي عميم، أسال الله عز وجل أن يوفقنا له ولسائر مراضيه.

والحمد لله رب العالمين

١٨

رَجَبٌ

* تذكير بالأعمال العامة
* صوم ثمانية عشر يوماً
* صلاة الليلة التاسعة عشر
* خاب الوافدون على غيرك

ها نحن نطوي اليوم الثالث من النصف الثاني من شهر رجب. إذاً، أكثر أيام هذا الشهر ولياليه قد تصرمت، وسرعان ما نفاجأ بأن الشهر قد انقضى، فلنتدارك مافاتنا، في مابقي منه.

وهذا اليوم على ماذكره الشيخ الطوسي رحمه الله في مصباحه، يوم وفاة إبراهيم، ابن سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله.

* تذكير بالأعمال العامة

١ ـ حيث أن باستطاعة من لم يوفق للإستغفار الكثير حتى الآن، أن يعوض في الأيام المتبقية، مافاته في مامضى، أذكِّر هنا بماتقدم حول الإكثار من الإستغفار في شهر رجب، وأن من المستحبات في صيغ الإستغفار مايلي:

أ ـ أن يقول الإنسان ألف مرة في الشهر كله «**أستغفر الله ذا الجلال والإكرام من جميع الذنوب والآثام**».

ب ـ ورد أيضا الإكثار من ذكر «**أستغفر الله واسأله التوبة**».

إنها كلمات أربع، لكنها كنز عظيم. ورحم الله من استزاد.

ت ـ **أستغفر الله** أو بأي صيغة أخرى صباحاً سبعين مرة وعند العشاء سبعين وبعد انتهاء السبعين يرفع يديه ويقول: **أللهم اغفر لي وتب عليّ.**

ث ـ **وتقدم أنه روي عن رسول الله ﷺ: من قال في رجب: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو لا شريك له وأتوب إليه، مائة مرة، وختمها بالصدقة، ختم الله له بالرحمة والمغفرة، ومن قالها أربعمائة مرة كتب الله له أجر مائة شهيد، فإذا لقي الله يوم القيامة يقول له: قد أقررت بملكي فتمنَّ علي ما شئت حتى أعطيك فإنه لا مقتدر غيري».**

٢ ـ وقد ورد استحباب التهليل، قول «لاإله إلا الله» ألف مرة، في الشهر كله.

٣ ـ كذلك أذكّر بالصدقة في شهر رجب عن كل يوم برغيف، أو بمد حسب الوسع، ومن زاد فقد ربح.

٤ ـ وأُذكر باستحباب قراءة قل هو الله احد في الشهر كله عشرة آلاف أو ألف أو مائة مرة على الأقل، أي مائة مرة في الشهر كله أو ألف مرة أو عشرة آلاف مرة.

٥ ـ كذلك أذكّر ببديل الصوم. من لا يستطيع الصوم فليقل مائة مرة عن كل يوم **سبحان الإله الجليل، سبحان من لاينبغي التسبيح إلا له، سبحان الأعز الأكرم، سبحان من لبس العز وهو له أهل.**

* صوم ثمانية عشر يوماً

أورد السيد ابن طاوس عن الشيخ الصدوق عليهما الرحمة بأسناده الى النبي ﷺ، أنه قال: **«من صام من رجب ثمانية عشر**

يوماً زاحم ابراهيم الخليل في قبته في جنة الخلد على سرر الدر والياقوت»[١].

تقدم الحديث بالتفصيل، وفي عدة حلقات حول هذا النوع من الثواب الكثير، وقد استعرضت فيه بعض آراء العلماء الاجلاء، وكان في كلام السيد ابن طاوس أنك اذا وجدت في كتابنا هذا حديثاً عن ثواب نبي، أو سبعين، تعطاه على عمل من الأعمال، فإن المراد لا بد وأن يكون من قبيل أنك تعطى ثوابهم الذي يحصلون عليه عند قيامهم بهذا العمل، ومنشأهذا الكلام من السيد عليه الرحمة، هو أنه لا مجال للقول بان إنساناً يصلي صلاة فيصبح كنبي أو كسبعين!

في ضوء هذا كيف ينبغي أن نفهم أن من صام من رجب ثمانية عشر يوماً زاحم إبراهيم في قبته؟

إن القبة هي قبة إبراهيم على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام، فليس المراد مزاحمته على ملكيتها!

وليس المراد أنه يصبح مثله.

ويبدو أن المراد أنه يوفق للتشرف بزيارته وهو من هو سمواً بين الأنبياء وعظمة، بحيث أن زيارته شرف كبير يكشف عن مرتبة سامية، وقد ورد أن للزيارات في الجنة نظامها الخاص، فليس كل أحد من أهلها يستطيع أن يذهب أينما يشاء، فهناك نظم وقوانين لايمكن تجاوزها.

---

(١) الإقبال٣/ ٢٥٦، وجاء في الهامش: «ثواب الاعمال: ٨١، أمالي الصدوق: ٤٣٢، عنهما البحار ٩٧: ٢٩».

* صلاة الليلة التاسعة عشر

قال السيد عليه الرحمة: وجدنا ذلك في مذخور أوراق السرور مروياًعن النبي ﷺ، أنه قال: «**ومن صلى في الليلة التاسعة عشر من رجب أربع ركعات** (أي مرتين مثل صلاة الصبح) **يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وآية الكرسي خمس عشرة مرة وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة أعطاه الله من الثواب مثل ما أعطى موسى** عليه السلام**، وكان له بكل حرف ثواب شهيد، ويبعث الله سبحانه إليه مع الملائكة ثلاث بشارات: الأولى لا يفضحه في الموقف، الثانية لا يحاسبه، والثالثة أدخل الجنة بغير حساب، وإذا وقف بين يدي الله تعالى يسلم الله تعالى عليه ويقول له: يا عبدي لا تخف ولا تحزن فإني عنك راض والجنة لك مباحة**»(١).

وقد ورد الحديث عن البشرى للمؤمنين في عدة أيات في القرآن الكريم، منها:

أ ـ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ * يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [التوبة ٢٠ ـ ٢٢].

ب ـ ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [يونس ٦٢ ـ ٦٤].

---

(١) المصدر/٢٥٧ وفي الهامش: «عنه الوسائل ٨: ٩٣، مصباح الكفعمي: ٥٢٤ عن مصباح الزائر».

ت - ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الحديد ١٢].

وطبيعي أن تكون بعض هذه البشائر عن طريق الملائكة، وهي كما تصرح الآيات والروايات في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

وفي هذا السياق يقع ماتحدثت به هذه الرواية حول صلاة الليلة التاسعة عشر، من أن الملائكة تبشر المصلي بأن له ثلاث جوائز، وهي بالتدقيق جوائز مترابطة يشكل المحور فيها سترُ خير الساترين، فهو يستر أمام الخلائق على من صلى هذه الصلاة وقبلت منه، فلا يفضحه، أي لا يحاسبه أمام الخلائق لأن من حوسب افتضح، وربما كان المقصود أن الله تعالى لا يحاسبه ولو على انفراد، ويجعله ممن يدخلون الجنة بغير حساب. فالمحور عدم الحساب، والأمل بالله تعالى كبير إذا قصرت مرتبة المصلي عن الفوز بالبشارات الثلاث، أن لا تقصر عن بعضها، والنتيجة برحمة الله تعالى كماترى واحدة.

كما أن الأمل به عز وجل كبير كبير، أن تدرك المصلي رحمة أكبر الجوائز وأعظمها والتي هي أعلى من الجنة وأغلى، إنها سلام الله تعالى عليه، بملء حنان الربوبية: **ياعبدي لا تخف ولا تحزن، فإني عنك راض، والجنة لك مباحة.**

لئن كانت الفرحة كبيرة جداً عندما يحمل ملَك كريم بشارة للمؤمن، فإن الفرحة أكبر عندما يسمع الملائكة يسلمون عليه: سلام عليكم بما صبرتم لأن رضا الملائكة يكشف عن رضا الله تعالى، فماذا يمكن للبيان أن يقول عن سلام الله تعالى على عبده، وماذا

يمكن للبيان أن يعبر عن الحالة التي تعصف بقبضة التراب بين يدي رب الأرباب وهي تصغي إلى قوله عز وجل: **يا عبدي لا تخف ولا تحزن فإني عنك راض**..

يعجز البيان وينعقد اللسان، ويتلاطم الموج في حنايا الجَنان.

وكماتبدل الأرض غير الأرض، يتبدل كل تعب الدنيا، والكبد، والمراقبة الدائمة وكل جهاد النفس وجراح المعاناة من الطواغيت وكل الظالمين وسياطها بالفرحة الدائمة والسرور المقيم، ويتمنى المؤمن لو أنه قطع في سبيل الله إرْباً إرْبا.

عبدي لا تخف ولا تحزن فإني عنك راض والجنة لك مباحة

سبحانك ما أكرمك. وعزتك وجلالك لو انتهرتني مابرحت عن بابك.

* خاب الوافدون على غيرك

أقف هنا على أعتاب الدعاء الثاني من الأدعية اليومية التي تقرأ في كل يوم من شهر رجب وهومنسجم مع ماتقدم، يقول الدعاء:

خاب الوافدون على غيرك وخسر المتعرضون إلا لك، وضاع الملمون إلا بك وأجدب المنتجعون إلا من انتجع فضلك.

يتوجه أصحاب الحوائج إلى الملوك والحكام وأصحاب الجاه والثروة، ويفدون عليهم، يقصدونهم، وينزلون بأبوابهم، وأنت وحدك الذي ينبغي الوفود عليه، لأن من وفد إلى غيرك لايحصد إلا الفشل والخيبة، ومن تعرض لغيرك بطلب حاجة لايعود إلا بالخسارة، ومن

ألمَّ بغيرك ونزل به، فقد ضاع، ومن طلب النجعة كما يطلب الراعي المرعى، والعطشان الماء، والمحتاج العطاء والرخاء فلن يجد إلا الجدب، إلا إذا طلب ذلك منك، وانتجع فضلك.

بابك مفتوح للراغبين لا يوصد هذا الباب، أنت قلت: **ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا..**

وخيرك مبذول للطالبين وفضلك مباح للسائلين ونيلك متاح للآملين ورزقك مبسوط لمن عصاك.

للعطاء مراتب: أن تعطي من يطلب، وأن تعطي من لايطلب، وأن تعطي من يعاديك.

والطالبون والسائلون: من القسم الأول، والآملون: يشمل الجميع، وأوضح مصاديق الجود، الثالث.

وما أكثر الآباء الذين لايعطون أبناءهم لأنهم يعصونهم، إلا أن كرم الله تعالى وعطاءه لايعرفان هذه الحدود فهو يرزق العاصي ويرزق المطيع، ومن الرزاق غيره؟

وحلمك معترض لمن ناواك عادتك الإحسان الى المسيئين وسبيلك الإبقاء على المعتدين.

جميل هو الحلم عن الموالين والأتباع، ولكن الحلم عن المعادين والمناوئين أجمل، وبديع هو الإحسان إلى المحسنين، إلا أن الإحسان إلى المسيئين من القطع النادر، وللإبقاء على العصاة روعته، إلا أن لحديث الإبقاء على المعتدين فرادته.

هل رأى الإنسان في رحلته على وجه الأرض التعامل بهذا الإحسان إلا من الله عز وجل، وأوليائه.

كم نسيء اليه؟ وكم نتمرد عليه ونتجرأ، ونصر على التمرد والعصيان، مع قيام الحجة، مما يجعلنا معتدين عن سابق عمد وإصرار، إلا أنه يلاحقنا بالإحسان، ويغمرنا باللطف والحنان، يبقي باب استصلاحنا مفتوحاً، مهما أقمنا السدود بيننا وبنه، ونظل نحن المعتدين ننتسب إليه فهو ربنا ولارب لناغيره، ويظل يريدنا أن نثوب إلى رشدنا، ونعود إليه، ولذلك يبقي علينا

اللهم فاهدني هدى المهتدين وارزقني اجتهاد المجتهدين قوِّ على خدمتك جوارحي واشدد على العزيمة جوانحي وارزقني اجتهاد المجتهدين **ولا تجعلني من الغافلين المبعدين**. لو كنا نعلم مرارة الغفلة عن الله عز وجل لأقضت غفلتنا المضاجع، وأسهرت المحاجر، وأظمأت الهواجر، ويكفي أن ندرك أن الله نور السماوات والأرض، وأن كل غفلة عنه ظلام، وبمقدار ماتزداد الغفلة يتكثف الظلام ويشتد.

واغفر لي يوم الدين برحمتك يا أرحم الراحمين.

والحمد لله رب العالمين

١٩

رَجَبٌ

* يوم الجمعة مجدداً
* صوم تسعة عشر يوماً
* صلاة الليلة العشرين
* ياذا المِنن السابغة

* يوم الجمعة مجدداً

لاشك أن من يمر عليه شهر رجب ولا يغتنم فرصة الجمعة فيه، يفوته ربح كبير، وتكون خسارته فادحة.

هذه الحقيقة تدعو إلى التأكيد مجدداً على أهمية يوم الجمعة عموماً، وفي شهر رجب بشكل خاص، لأنا من الغد نبدأ بطي العشر الأواخر.

أما أهمية يوم الجمعة بشكل عام، فلا بد للإنسان الحريص على الطاعة من متسع من الوقت للتأمل والتفكير، يحاسب نفسه، ويصحح المسار، عبر الإجابة على كل سؤال يطرحه هذا المناخ، أين أصبت وأين أخطات؟ كيف أفكر، كيف أتصرف؟ماهي واجباتي تجاه النفس والبيت والجيران والأرحام والناس عموماً؟ وكيف هو الأداء؟ هل أنا بخير، هل يتساوى يوماي، أم أنا في تقدم روحي وعملي سلوكي، أم أني قد تراجعت؟

هل أقف مع نفسي للتعرف عليها ومحاسبتها حين تخطيء؟ هل أجد الوقت للحديث مع الزوجة مع الاطفال، وللزيارات خصوصاً للأرحام؟

عندما لا يتاح ذلك لأ ي شخص فإنه مهدد بأن يخسر نفسه

حقيقة ويصبح مصداقاً للأخسرين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، يتصور أنه يجيد التصرف، ولكنه الخاسر الأكبر، فليس بعد خسارة النفس من خسارة.

إن من لاتتاح له فرصة من هذا النوع، ويبقى مستغرقاً في عمله بشكل متواصل فربما لا يستيقظ من غفلته الا وقد أيقظته الملائكة لقبض الروح!

وماذا ينفع الندم آنذاك؟

إن يوم العطلة حاجة ملحة، وحقيقة مصيرية، لايجوز التساهل فيه.

وليس في الأيام مايمكنه أن يكون المناخ الأفضل لهذه الوقفة مع الذات، إلا يوم الجمعة، لأن الله تعالى الذي خلق الإنسان، وأنزل الأديان، أمر في خاتمها، أن يكون يوم الجمعة عيداً للناس، وجعل فيه من خصائص الزمان والأعمال وسبوغ النعمة، وشمول الرحمة، ما يجعل من يبحث عن ضالته الروحية في غيره كمن يبحث عن الربيع في الخريف، وعن الري في الماء الملح الأجاج.

والأسف شديد، لأننا لا نصر على أن يكون يوم الجمعة يوم عطلة بل نخضع للضغوط المختلفة فننساق مع الجو العام وسنظل كذلك إلى أن تنتشر بيننا «ثقافة الجمعة» الوجه الآخر لبناء النفس وتزكيتها أعاننا الله على أنفسنا.

* صوم تسعة عشر يوما

روى السيد ابن طاوس في الإقبال عن الشيخ الصدوق عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«ومن صام من رجب تسعة عشر يوماً بنى الله عز وجل**

قصراً من لؤلؤ رطب بحذاء قصر آدم وابراهيم عليه «ما» السلام في جنة عدن يسلم عليهما ويسلمان عليه تكرمة له وايجاباً لحقه وكتب الله له بكل يوم يصومه كصيام ألف عام»(١).

ولا بد أن نفهم هذا الثواب العظيم في إطار ما تقدم حول الثواب الكثير من اشتراط الإخلاص ومن أن الله تعالى يعلم من سيصلي ومن لايستطيع، وليس كل من عرف بهذه الصلاة أو تلك قادراً عليها، ومن أراد أن يجرب فليفعل، فقد يمكنه ذلك حيناً ولكن يفوته أحياناً.

وأما في الحديث عن هذا القصر من لؤلؤ رطب، ومابعده، فينبغي ملاحظة أمور:

أولا: لماذا الرطب؟ يبدو أنه النوع الأجود لأن فيه طراوة معينة، أو لنعومته لأن من معاني الرطب الناعم.

ثانياً: إن خصوصية كونه بحذاء قصر آدم وإبراهيم عليهما السلام، أي بجانبه لا يعني على الإطلاق أن هذا الصائم أصبح في مرتبة هذين النبيين على نبينا وآله و عليهما السلام، اللذين كُرِّم الصائم بالوصول إلى جوارهما، فوجوده هناك فرع التكرم عليه بالسماح له بالتشرف برؤيتهما، والسلام عليهما، وليس كل شخص في الجنة يستطيع أن يرى من يريد، بل ورد أن الأقل مرتبة لايمكنه أن يزور الأعلى منه، أما الأعلى مرتبة فيمكنه أن يزور من هو دونه.

(١) المصدر ٢٥٧، وبهامشه ثواب الاعمال: ٨١، امالي الصدوق: ٤٣٢، عنهما البحار ٩٧: ٢٩»اهـ. وانظر فضائل الأشهر الثلاثة ٢٨.

ثالثاً: إن عطاء ثواب صيام ألف عام على كل يوم، مترتب على صيام التسعة عشر كلها بمعنى أن من صام ثمانية عشر لايعطى ذلك، ومع هذا فهو ثواب فوق فهمنا وإدراكنا، ولكن من الطريف أن العَلَم المشهود له بعلو المقام في التحقيق، وبالتميز في الفقاهة الشيخ جعفر كاشف الغطاء يورد الرواية التي مر ذكرها، وهي تتضمن ثواباً يفوق ماذكر هنا بآلاف الأضعاف، حيث يقول:

«فعن النبي ﷺ انه قال لعلي عليه السلام من صام الأيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر كتب الله له بصوم أول يوم صوم عشرة آلاف سنة وبثاني يوم صوم ثلثين ألف سنة وبثالث يوم صوم مائة ألف سنة ثم قال هذا لك ولمن عمل ذلك»[1].

ويكشف التأمل في كتب كبار العلماء، بوضوح أن غرابة الرواية لاتبرر رفضها، خصوصاً عندمايكون الأمر فيها مبنياً على المستغرب عادة، كماهو الحال في الجوائز، وحديث المستحبات حديث جوائز كماتقدم مراراً.

* صلاة الليلة العشرين

أورد السيد في الإقبال عن النبي ﷺ: **«ومن صلى ليلة العشرين من رجب ركعتين بالحمد مرة وخمس مرات إنا أنزلناه في ليلة القدر، يعطيه الله ثواب إبراهيم وموسى ويحيى وعيسى عليهم السلام،**

(١) الشيخ جعفر كاشف الغطاء، كشف الغطاء٢/ ٣٢٢.

ومن صلى هذه الصلاة لا يصيبه شئ من الجن والإنس وينظر الله إليه بعين رحمته»[١].

والمراد بقوله: يعطيه الله ثواب ابراهيم وموسى وعيسى ويحيا عليهم السلام، في ضوء ماتقدم من توضيح السيد ابن طاوس، أنه يحصل على ثوابهم الذي يعطونه على هذه الصلاة، ولا أنفي ماعدا ذلك، والله العالم.

ولأول مرة يطالعنا في الثواب على عمل، تحصين بهذا المستوى «لا يصيبه شيئ من الجن والإنس» وهو يعني أن هذه الصلاة حرز يدفع عن صاحبه كل أنواع الأذى التي تتوجه إليه من الإنس والجن، كمايعني ذلك بوضوح، أن البصيرة التي يعطاها المصلي، ووضوح الرؤية، والنور، والتسديد الذي يمنحه، كل ذلك يجعله في حصن الله تعالى الحصين، فإن أخطار الغفلة والضلال القريب والبعيد، كل ذلك بوسوسة الشيطان وهو من الجن، إمامباشرة أو عبر شياطين الإنس وأخطبوط فسادهم، ووسائل إعلانهم وإعلامهم وتزيينهم.

ولاينتهي ثواب هذه الصلاة عند هذه الحدود القصوى، بل يفتح الباب بعدها على مصراعيه، إلى آفاق رحيبة لامحدودة» وينظر الله اليه بعين رحمته». يامن وسعت رحمته كل شيء.

* أللهم يا ذا المنن السابغة

أقف هنا عند الدعاء الثالث من أدعية شهر رجب التي يدعى بها

---

(١) الإقبال٣/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨. وجاء في الهامش «عنه الوسائل ٨: ٩٣، مصباح الكفعمي: ٥٢٤ عن مصباح الزائر».

كل يوم كما تقدم، وقد أخرت الحديث عن هذه الأدعية لكثافة المادة عن أول الشهر ووسطه، واقتضاء الضرورة تقديم مايفوت وقته على غيره، ومع ذلك فقد تقدم مراراً التركيزإجمالاً، على الأخذ بالنصيب الوافي من هذه الأدعية.

ودعاء اليوم هو الدعاء الذي يبدأ بقوله عليه السلام: أللهم ياذا المنن السابغة»، وقد أورده الشيخ الطوسي، في مصباح المتهجد، ولم يذكر قصته، ولازيادة في آخره، كمافعل السيد ابن طاوس عليه الرحمة، حيث روى عن الشيخ ما أورده، وأضاف إليه ماوجده، فقال: رويناه بأسنادنا إلى جدي أبي جعفر الطوسي رحمه الله، وهو مما ذكره في المصباح بغيرأسناد، ووجدته في أواخر كتاب معالم الدين مروياًعن مولانا الإمام الحجة المهدي صلوات الله وسلامه عليه «وذكر له زيادة، تأتي، وقال بعدها: «وجدنا هذا الدعاء وهذه الزيادات فيه مروياً عن مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه «وذكر له قصة أذكرها مع بعض الإيضاحات، باختصار.

كان اثنان من المؤمنين، متوجهين إلى مسجد السهلة، الذي يقال له أيضاً مسجد الإمام صاحب الزمان عليه صلوات الرحمن، وعلى مقربة من المسجد المذكور وقبل الوصول إليه للقادم من جهة مسجد الكوفة، يقع مسجد آخر يعرف بمسجد صعصعة، وهو ابن صوحان العبدي من أجلاء أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ولهذا المسجد أهمية خاصة، وقد دأب المتوجهون إلى مسجد السهلة وجرت عادتهم على المرور به والصلاة فيه والدعاء، وهناك بعض القصص حول التشرف برؤية الإمام المنتظرعجل الله فرجه الشريف في

هذا المسجد، إحدى هذه القصص ينقلها آية الله المرجع السيد المرعشي النجفي رحمة الله عليه وهو الذي رأى الامام عليه السلام، وإن كان لايصرح بذلك في القصة نفسها.

وهذا ماحصل لهذين المؤمنين المذكورين باسميهما، محمد بن أبى الرواد الرواسي ومحمد جعفر الدهان، وذلك في يوم من أيام رجب: فعندما وصلا إلى مسجد صعصعة قال أحدهما للآخر: «**مِلْ بنا إلى مسجد صعصعة فهو مسجد مبارك، وقد صلى به أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله، ووطأه الحجج بأقدامهم، فملنا إليه، فبينا نحن نصلي إذا برجل قد نزل عن ناقته وعقلها بالظلال، ثم دخل وصلى ركعتين أطال فيهما، ثم مد يديه فقال: وذكر الدعاء الذي يأتي ذكره، ثم قام إلى راحلته وركبها. فقال لي أبو جعفر الدهان: ألا نقوم إليه فنسأله من هو؟ فقمنا إليه فقلنا له: ناشدنا ك الله من أنت؟ فقال: ناشدتكما الله من ترياني؟ قال ابن جعفر الدهان: نظنك الخضر، فقال: وأنت أيضاً؟ فقلت: أظنك إياه، فقال: والله إني لَمَنِ الخضرُ مفتقرٌ إلى رؤيته، انصرفا فانا إمام زمانكما.**

وهذا لفظ دعائه عليه السلام:

«**أللهم يا ذا المِنن السابغة، والآلاء الوازعة، والرحمة الواسعة، والقدرة الجامعة، والنعم الجسيمة والمواهب العظيمة، والأيادي الجميلة، والعطايا الجزيلة، يا من لاينعت بتمثيل، ولا يُمَثّل بنظير، ولا يُغلب بظهير، يا من خلق فرزق، وألهم فأنطق، وابتدع فشرع،**

وعلا فارتفع، وقدَّر فأحسن، وصوَّرَ فأتقن، واحتجِ فأبلغ، وأنعم فأسبغ، وأعطى فأجزل، ومنح فأَفْضَل. يا من سما في العز ففات خواطر الأبصار، ودنا في اللطف فجاز هواجس الأفكار، يا من توحد بالملك فلاند له في ملكوت سلطانه، وتفرد بالكبرياء والآلاء، فلا ضد له في جبروت شأنه. يا من حارت في كبرياء هيبته دقائق لطائف الأوهام، وانحسرت دون إدراك عظمته خطائف أبصار الأنام، يا من عنت الوجوه لهيبته، وخضعت الرقاب لعظمته، ووجِلَتِ القلوب من خيفته. أسألك بهذه المِدْحَةِ التي لا تنبغي إلا لك، وبما وَأَيْتَ[١] به على نفسك لداعيك من المؤمنين، وبما ضمنت الإجابة فيه على نفسك للداعين، يا أسمع السامعين، ويا أبصر المبصرين، ويا أنظر الناظرين، ويا أسرع الحاسبين، ويا أحكم الحاكمين، ويا أرحم الراحمين صل على محمد خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطاهرين الأخيار، وأن تقسم لي في شهرنا هذا خير ما قسمت، وأن تحتم لي في قضائك خير ما حتمت، وتختم لي بالسعادة فيمن ختمت، وأحيني ما أحييتني موفوراً، وأمتني مسروراً ومغفوراً، وتَوَلَّ أنت نجاتي من مسألة (مساءلة) البرزخ، وادرأ عني منكراً ونكيرا، وأَرِ عيني مبشراً وبشيرا، واجعل لي إلى رضوانك وجِنانك مصيراً وعيشاً قريرا، وملكاً كبيرا، وصلى الله على محمد وآله بكرة وأصيلا، يا أرحم الراحمين.

---

(١) الوأي: الوعد. وأيت: وعدت، والفقرة إشارة إلى قوله تعالى: «أُدعوني أستجب لكم» ومايشبهه معنى.

أضاف السيد: ثم تقول من غير تلك الرواية:

«أللهم إني أسألك بعقد عزك على أركان عرشك، ومنتهى رحمتك من كتابك، واسمك الأعظم، وذكرك الأعلى الأعلى، وكلماتك التامات كلها أن تصلي على محمد وآله، وأسألك ما كان أوفى بعهدك، وأقضى لحقك وأرضى لنفسك، وخيراً لي في المعاد عندك، والمعاد إليك، أن تعطيني جميع ما أحب وتصرف عني جميع ما أكره، إنك على كل شئ قدير، برحمتك يا أرحم الراحمين»(١).

ولايتسع المجال للوقوف عند مفاصل الدعاء، فأكتفي بالإشارة إلى أنها تتلخص في اثنين:

الأول: أدب العلاقة بالله تعالى.

الثاني: **الطلبات الكبار**. وملفت في أدعية رجب، أن يكون المنطلق إلى كل طلب من الله تعالى في بدء الموسم الإلهي الفريد، بمستوى «**أعطني بمسألتي إياك جميع خير الدنيا والآخرة.. وزدني من فضلك ياكريم**».

وفي هذا السياق يبدو طبيعياً جداً ماتضمنه هذا الدعاء من كبار الطلبات «**وأن تقسم لي في شهرنا هذا خير ما قسمت، وأن تحتم لي في قضائك خير ما حتمت، وتختم لي بالسعادة فيمن ختمت، وأحيني ما أحييتني موفوراً، وأمتني مسروراً ومغفوراً، وتَوَلَّ أنت نجاتي من**

(١) المصدر/ ٢١٢ ـ ٢١٥.

مسألة (مساءلة) **البرزخ، وادرأ عني منكراً ونكيرا، وأَرِ عيني مبشراً وبشيرا، واجعل لي إلى رضوانك وجِنانك مصيراً وعيشاً قريرا، وملكاً كبيرا»**.

علنا ندرك من ذلك أن الطلبات الصغيرة، قد تكشف عن عدم معرفة الطالب بالمطلوب منه، ولاينافي ذلك أن نطلب كل أمر مشروع ولو كان صغيراً، ولكن عند الضرورة، ومع استحضار بعض دلالات **«الله أكبر»**.

أسأل الله عز وجل أن يوفقنا لما يجب ويرضى بنبيه المصطفى وآله.

والحمد لله رب العالمين

٢٠

رَجَبٌ

* صوم عشرين يوماً
* صلاة الليلة العشرين
* يامن أرجوه لكل خير

* صوم عشرين يوماً

عن رسول الله ﷺ:

«ومن صام من رجب عشرين يوماً فكأنّما عبد الله عشرين ألف عام»[(١)].

أن يكون ثواب صيام يوم رجب معادلاً لعبادة ألف عام، ذلك ثوابٌ كبيرٌ جداً، وينبغي أن نستكثره إلاّ إذا كان من أكرم الأكرمين عزّ وجل، الذي لا يعرف عطاءه الحدود، وقد تقدم أن في الروايات ذكر ثواب مائة ألف عام على صوم يوم واحد.

وبما أن صوم شهر رمضان المبارك لا يقبل بدون إخلاص، فكيف يقبل صيام شهر رجب كيفماكان.

أما لو أنّ إنساناً حقّق الإخلاص في النيّة، إلاّ أنّه لم يصم في النهاية الصيام الحقيقي، وذلك مثل أن يكون صومه امتناعاً عن الطعام والشراب، وبعض المفطرات الأكثر شهرة، إلا أنه ولغ في كرامات الناس، وأخرجه الغضب عن طوره فأرغى وأزبد وتكلم بالعظائم.

(١) المصدر٢٥٨ وبهامشه «ثواب الاعمال: ٨١، أمالي الصدوق: ٤٣٢، عنهما البحار ٩٧: ٢٩».

مثل هذا الصيام من الطبيعي أن لا يقبل. إذاً، تبدو المسابقة في بدايتها سهلة إلاّ أنّ شروطها هامّة.

وأخيراً لوأن كنا نحافظ على كل مانحصل عليه لكانت الدنيا غيرالدنيا والآخرة غير الآخرة.

* صلاة الليلة الواحدة والعشرين

أورد السيّد إبن طاوس عليه الرحمة في الإقبال عن النبي ﷺ:

«ومن صلّى في الليلة الواحدة والعشرين من شهر رجب ست ركعات بالحمد مرّة وسورة الكوثر عشر مرّات وقل هو الله أحد عشر مرّات يأمر الله الملائكة الكرام الكاتبين أن لا يُكتب عليه سيئة إلى سنة، ويكتبون له الحسنات إلى أن يحول عليه الحول، والذي نفسي بيده والذي بعثني بالحق نبياً إن من يحبني ويحب الله فصلى بهذه الصلاة وإن كان يعجز عن القيام فيصلي قاعداً فإن الله يباهي به ملائكته ويقول: إني قد غفرت له»[١].

صلاة يصليها شخص في ليلة الواحد والعشرين من رجب، يتخلّص من السيّئات إلى سنة، ويكتب له الملائكة الحسنات على مدار سنة، وبديهي أن من صلى ليخادع الله تعالى، بنية أنه يمكنه أن يفعل مايحلو له، بحجة أن الملائكة لايمكنهم أن يسجلوا عليه سيئة، بل هم منصرفون إلى تدبيج الحسنات! فإنه لايحصل على شيء، لأنه لم يحقق ذرة من الإخلاص، الذي هو شرط قبول الأعمال، ولاينطبق عليه تعبير «**من صلى**» بل هو مصداق من احتال، وخادع.

---

(١) المصدر، وبهامشه «عنه: الوسائل ٨: ٩٣، مصباح الكفعمي: ٥٢٤ عن مصباح الزائر».

وأذكّر هنا بضرورة التقيد التام بترتيب السور والأذكار الذي يرد في النص، لأن مفاتح الغيب هذه تعمل بطريقة خاصة، كمايظهر من الروايات.

وكما أننا أمام ثواب عظيم، فنحن أمام شرط عظيم هو حبّ رسول الله وحبّ الله تعالى.

وتسأل: ولماذا قدم حب رسول الله على حب الله عز وجل؟

والجواب: لأن باستطاعة كل شخص أن يدعيه. ولايعرف الصادق من الكاذب، إلا باتباع المصطفى الحبيب. قال تعالى ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾.

إن الإعتقاد بالله تعالى واجب إلاّ أن الأوجب منه هو حبّ الله، والإعتقاد برسول الله، واجب إلاّ أن الأوجب منه هو حبّ رسول الله ﷺ. والمصطفى هو باب الله الذي منه يؤتى.

وتضعنا الرواية بعد، أمام شرط له قوة «الحاكم» على كل النصوص والروايات، بمعنى أن قبول الأعمال متوقف على حب رسول الله، الكاشف عن حب الله سبحانه وتعالى.

لا يمكن للإنسان أن يصل إلى مستوى إيماني سليم، دون أن يستشعر قلبه حب الله عزّ وجل. وحبّ رسوله ﷺ، عندما نحبّ الله حقيقة، يصبح بالإمكان منع النفس عن المحرمات التي حرّمها الله لأنّ من يحبّ الله تعالى، يحبّ طاعته، ويصبح بإمكانه أن يترك راحته ويهجرها، لأن لغة الحب غير كل اللغات، فيستسهل الصعب، ويحن إلى تشظي الجسد في سبيل الله، ويصبح من أسهل السهل عليه، أن

يقل من نومه ويقوم كما في الروايات من لذيذ رقاده ليصلّي صلاة الليل ويناجي ربّه.

ولكي نعرف مدى أهمية هذا الشرط فلنتذكر قول رسول الله ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه وأهله وولده وماله والناس أجمعين»**[١].

* يا من أرجوه لكل خير

وقد تقدم ذكره في الحديث الثاني، قبل الليلة الأولى دون تفصيل.

قال السيد ابن طاوس عليه الرحمة:

«ومن الدعوات كل يوم من رجب ما ذكره الطرازي أيضا فقال: دعاء علمه أبو عبد الله عليه السلام محمد السجاد، وهو محمد بن ذكوان يعرف بالسجاد، قالوا: سجد وبكى في سجوده حتى عمي، وبعد أن ذكر السيد، السند أضاف:

«عن محمد السجاد في حديث طويل، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، جعلت فداك هذا رجب علمني فيه دعاء ينفعني الله به، قال: فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: أكتب بسم الله الرحمن الرحيم، وقل في كل يوم من رجب صباحاً ومساء، وفي أعقاب صلواتك في يومك وليلتك: يا من أرجوه لكل خير، وآمن سخطه عند كل شر، يا من يعطي الكثير بالقليل، يا من يعطي من سأله، يا

(١) مزج بين روايتين. أنظر: السيد حامد نقوي، خلاصة عبقات الأنوار ٩/ ٦٣.

من يعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه تحنناً منه ورحمة، أعطني بمسألتي إياك جميع خير الدنيا وجميع خير الاخرة، واصرف عني بمسألتي إياك جميع شر الدنيا وشر الآخرة، فإنه غير منقوص ما أعطيت، وزدني من فضلك يا كريم. قال: ثم مد أبو عبد الله عليه السلام يده اليسرى فقبض على لحيته ودعا بهذا الدعاء وهو يلوذ بسبابته اليمنى، ثم قال: بعد ذلك: يا ذا الجلال والإكرام يا ذا النعماء والجود، ياذا المن والطَّوْل، حرم شيبتي على النار. وفي حديث آخر: ثم وضع يده على لحيته ولم يرفعها إلا وقد امتلأ ظهر كفه دموعا»[١].

وليتأمل القلب ملياً في مجلس الإمام الصادق عليه السلام، هذا، الذي علم فيه هذا الدعاء.

ليلاحظ **أولاً**: أنّ محمد بن ذكوان في شهر رجب يحمل هم الدعاء، وهو من هو في التبتل والمناجاة، لقد بكى حتى ابيضت عيناه من فرط التضرع.. يريد دعاءً يقرأه في رجب ينفعه الله به، وهو ببركة المولى الصادق عليه السلام من أعلم الناس بأن كل دعاء ينفع الله به، لكنه يطلب دعاء متميزاً.

وثانياً: أن الإمام الصادق بدأ يقرأ الدعاء بالحالة التي لايمكن

(١) الإقبال/٣ ٢١٠ ـ ٢١١. وبهامشه «عنه البحار ٩٨: ٣٩١». وقد روي هذا الدعاء بصيغة أخرى أوردها المحدث القمي في «مفاتيح الجنان» وهي تختلف عن هذه باختلافات يسيرة، مثلاً نجد هنا واصرف عنّي بمسألتي إيّاك جميع شرّ الدنيا وجميع شرّ الآخرة وهناك نجد شرّ الآخرة بدون كلمة(جميع) ويختار آية الله الملكي التبريزي. في «المراقبات» هذه الصيغة التي ورد ت في مفاتيح الجنان، ويعلق عليهامبيناً وجه ذلك. أنظر: المراقبات٦٠. ولم يورد الدعاء الشيخ الطوسي في مصباحه في أعمال رجب، بل أورد دعاء مشابهاً جداً، في عدة موارد من أدعية نوافل يوم الجمعة. مصباح المتهجد٣٥٣و٣٥٧و٣٧٩.

لمثلي أن يقترب من وصفها، ولم يرفع يده عن لحيته الشريفة إلاّ وقد امتلأ ظهر كفّه دموعاً.

لم يكتف الإمام بمجرد إملاء الدعاء، بل أملى على الأجيال «حالة» القلب الداعي.

ثالثاً: الخشوع، والرأفة، بماهماثمرتا التواضع والعبودية، ولين القلب، هما «الحالة» التي يجب أن يكونها القلب على الدوام. ليست مقيمة فيه، ولاهو فيها مقيم، لأن المقيم قد يرحل، بل هي القلب، وهو الحالة.

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد ١٦].

﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. [الزمر ٢٢].

رابعاً: كانت لحظة قلب خاشع، طلب فيها هذا العبد السجاددعاءً ينفعه، فإذا بها تصبح شجرة وارفة الظلال، على مر القرون وتعاقب الأجيال، يردد المؤمنون منهم في شهر رجب الدعاء الذي استدعته تلك اللحظة البذرة، وإذابمحمد بن ذكوان السجاد، شريك المؤمنين كلهم في الدعاء وفي الحالة التي علمها الإمام من خلاله لأمة جده المصطفى الحبيب الرؤوف الرحيم.

وأمّا التأمل في بعض فقرات الدعاء:

يا من أرجوه لكلّ خير وآمن سخطه عند كلّ شر.

إلهي، بلَّغَ نبيك الصادق الأمين، وآله الأطهار، في وصف

المؤمن «ألخير منه مأمول، والشر منه مأمون»[١] ولا أجد من ذلك في هذه الرمة الهلوع والنفس الأمارة الجزوع عيناً ولا أثرا، فيامن هو كذلك، تكرم علي ببعض ذلك.

وفي الفقرة بعدُ إشارة إلى أن المؤمن وإن تصارع فيه الحب والخوف، إلا أن الحب هو الغالب.

يا من يعطي الكثير بالقليل.

ماذا نعطي ربّنا عزّ وجل؟ عباداتنا والصدقات بمعناها الشمولي، والجهاد، وسائر تعابيرالطاعة، كله لنا، ثم إنه منه، فلاحول لنا ولا قوة إلا به، ومع ذلك فهو جل كرمه، يعتبره عطاء و«قرضاً» فيعطينا عليه الكثير.

يا من يعطي من سأله، يا من يعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه تحنناً ورحمة.

تقدم كلام حول العطاء، وأضيف هنا: أن الجود عطاء للسائل، والآمل، وللمحتاج، سواء كان سائلاً آملاً، أم لم يكن.

والوالد السوي يعطي ابنه لمجرد أنه يقدر حاجته.. «يامن هو أرأف بي من أمي وأبي»!

ولئن كان أفضل ألوان الجود، إعطاء من لم يعرفنا، ونحن نكرات، فأي رحمة واسعة، وغامر حنان، هوعطاء الله تعالى من لم يعرف الله!!

أعطني بمسألتي إيّاك جميع الخيرات خير الدنيا وجميع خير

---

(١) ورد ذلك في رواية عن الإمام الصادق عن رسول الله ﷺ، وورد في خطبة المتقين للأمير عليه السلام. أنظر: المجلسي، بحار الأنوار١/١٠٨، وج٦٤/٣١٦، والشيخ الطوسي، الأمالي١٥٣.

الآخرة واصرف عنّي بمسألتي إيّاك جميع شرّ الدنيا وجميع شرّ الآخرة فإنّه غير منقوص ما أعطيت.

ياإلهي! إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك وأنزلتني منزلة من لم يعرفك، فإن معرفتي بكرمك، تملأ الوجود أملاً، فإذا طلباتي منك لاتعرف الحدود «**جميع خير الدنياوجميع خير الآخرة**» وكل ذلك في جنب كرمك صغير» فأبحث عمايناسب المقام بلا حدود فتعلمني على لسان وليك الصادق أن أردد: «**وزدني من فضلك يا كريم**».

***

يبقى من المفيد جداً التدقيق في تحقق الرجاء، فرب وهم رجاء، نخاله رجاء، ذلك أن العمل والرجاء الحقيقي متلازمان.

في معرض تأكيده على ماتقدم يقول آية الله الملكي التبريزي: «**ألا ترى إنّ التاجر لا يفارق تجارته والصانع يلازم صنعته، والسبب في ذلك أنّهم يرجون الخير في التجارة والصنعة، وكلّ فرقة يطلبون ما يرجونه فإذا كنّا نرجو رحمة الله تعالى ومغفرة الله تعالى فيجب أن نعمل بمقتضى هذا الرجاء «من رجا شيئاً طلبه»**»[1].

أسأل الله عزّ وجل أن يوفقنا لمراضيه بالنبي المصطفى وآله.

والحمد لله رب العالمين

(١) المراقبات٦٠ بتصرف.

٢١

رَجَبٌ

* صوم واحد وعشرين يوماً
* الرحمة، والشفاعة
* صلاة الليلة الثانية والعشرين
* خصوصية صوم يوم الغد

* صوم واحدٍ وعشرين يوماً

أورد السيّد إبن طاوس في الإقبال عن الشيخ الصدوق عليهما الرحمة، عن رسول الله ﷺ:

«من صام من رجب (واحداً) وعشرين يوماً شفعه الله يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر كلّهم من أهل الخطايا وأهل الذنوب»[(١)].

يتناسب مع هذه الرواية إعطاء فكرة عن رحمة الله تعالى الواسعة في يوم القيامة، ثم فكرة عن الشفاعة التي هي واحدة من تجلياتها.

ولابد في البداية من التنبيه على أن مثلنا عندما يقف على شاطيء فعل المطلق، يجب عليه إذا أراد أن يفهم شيئاً مماهو بصدده، أن يحاول مغادرة سجن المحدود، فيحلق بفكره في مايمكن له أن يحلق فيه من آفاق المطلق التي سيظل مايدركه منها محكوماً بلوازم أن الذي يفكر بها محدودٌ، إلا أنها تصبح أوسع بكثير من قمقم المحدودية الدائمة، وزنزانتها المظلمة.

وهذه روايات تبيّن لنا بعض جوانب أبعاد هذه الرحمة.

---

(١) الإقبال٢٥٩ وبهامشه: «ثواب الاعمال ٨١، أمالي الصدوق: ٤٣٢، عنهما البحار ٩٧: ٢٩».

١ ـ قال الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) : إذا كان يوم القيامة نشر الله تبارك وتعالى رحمته حتى يطمع إبليس في رحمته»[١] .

أي رحمة هذه ياترى، وماهي عظمتها، حتى أن مصدر الشر إبليس يطمع أن تشمله؟

٢ ـ عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة تجلى الله عز وجل لعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً ثم يغفر الله له، لا يُطْلع الله له ملَكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً، ويستر عليه أن يقف عليه أحد، ثم يقول لسيئاته كوني حسنات»[٢] .

قال الشيخ الصدوق: «معنى قوله تجلى الله لعبده اي ظهر له آية من آياته يعلم بها أن الله يخاطبه» .

وذكر مايقرب منه العلامة المجلسي[٣] .

أقول: ويدل عليه تصريحاً، قول الإمام الصادق عليه السلام : «**لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكن لايبصرون»**[٤] .

٣ ـ عن الإمام الرضا عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أُوقف المؤمن بين يدي الله تعالى فيكون هو الذي يلي حسابه، فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول ما يري سيئاته، فيتغير لذلك لونه وترعش

(١) الشيخ الصدوق، الأمالي٢٧٤ .
(٢) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٣٦.
(٣) بحار الأنوار٤؟٢٦١ ـ ٢٦٢ .
(٤) الأحسائي، عوالي اللئالي٤/ ١١٦.

فرائصه وتفزع نفسه، ثم يري حسناته فتقر عينه وتسر نفسه ويفرح، ثم ينظر إلى ما أعطاه الله تعالى من الثواب فيشتد فرحه، ثم يقول الله تعالى للملائكة: احملوا الصحف التي فيها الأعمال التي لم يعملوها، قال: فيقرؤونها فيقولون: وعزتك إنك لتعلم أنا لم نعمل منها شيئاً، فيقول: صدقتم ولكنكم نويتموها فكتبناها لكم، ثم يثابون عليها»[١].

والحديثان الثاني والثالث، من مصاديق الرحمة الواسعة، وفي الثالث تنبيه على بعض أبواب هذه الرحمة الإلهية الفريدة، وهو باب النية الحقيقية والصادقة، التي منع العجز أن تقترن بالعمل.

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعف النطق إن لم يسعف الحال

إذا عجزنا عن فعل الخير، فلا أقل من أن نستزيد من تحقيق النية الصادقة على فعله، أملاً بالحصول على ثوابه وإن لم نفعله.

مثال ذلك على الصعيد الفردي: من يعجز عن كف الأذى عن جميع الناس، فليحقق حب ذلك حقيقة في نفسه، وهو رهن المحاولة الدائمة والمثابرة الدابة، والمعاناة والكبَد، فلعل وعسى.

ومثاله على الصعيد العام: من يعجز عن القيام بفعل استراتيجي في مقابل الهجمة الأمريكية الصهيونية على الأمة، وتحزب الكفر والشرك والنفاق والقعود، على نور الله تعالى، فليبذل ما استطاع في المجال العملي، وليبحث عن أفضل السبل في مواجهة ذلك ويعقد العزم في مجال النفس على فعله لو استطاع، لعله يحظى بشرف الثواب عليه وإن استمر العجز.

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار/٧/ ٢٨٩.

* وأما الشفاعة، فقد حفلت الأيات والروايات بالحديث عنها، وأجمع المسلمون على رواية أن من المؤمنين من يشفع في مثل ربيعة ومضر[١].

والمراد بربيعة ومضر كل العرب لأنهم يتفرعون من هاتين القبيلتين.

ومن الروايات عن طريق الفريقين:

أ ـ عن رسول الله ﷺ: إن من أمتي لمن يشفع لأكثر من ربيعة ومضر، وإن من أمتي لمن يعظم للنار حتى يكون ركناً من أركانها»[٢].

ب ـ: قال رسول الله ﷺ: لا تستخفوا بشيعة علي، فإن الرجل منهم ليشفع بعدد ربيعة ومضر[٣].

وقد تحدث الشيخ الصدوق عن الشفاعة فقال:

«اعتقادنا في الشفاعة أنها لمن ارتضى الله دينه من أهل الكبائر والصغائر، فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة. وقال

---

(١) ورد ذلك بطرق الفريقين في المصادر الأساسية، حول «أويس القرني» التابعي الجليل، الذي ورد أنه كان لأمير المؤمنين كسلمان لرسول الله ﷺ. أنظر: الشيخ المفيد؟، الإختصاص٧ والقطب الراوندي، الخرائج والجرائح١/ ٢٠٠ وابن شاذان، الفضائل١٠٧ والعلامة الحلي، المستجاد من الإرشاد١٢٧ والمتقي الهندي، كنز العمال١٤/ ١٤. والسيوطي، الجامع الصغير٢/ ٦٢. كماورد نفس المضمون في مصادر الفريقين حول بعض المؤمنين عموماً. أنظر: الهيثمي، مجمع الزوائد١٠/ ٣٨١ والشيخ الصدوق، من لايحضره الفقيه٤/ ٤١١.

(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد١٠/ ٣٨١. ولاحظ الهامش السابق.

(٣) الشيخ الطوسي، الأمالي٦٧١.

النبي ﷺ: من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي. وقال عليه السلام: لا شفيع أنجح من التوبة. والشفاعة للأنبياء والأوصياء والمؤمنين والملائكة. وفي المؤمنين من يشفع في مثل ربيعة ومضر، وأقل المؤمنين شفاعة من يشفع لثلاثين إنساناً. والشفاعة لا تكون لأهل الشك والشرك، ولأهل الكفر والجحود، بل تكون للمذنبين من أهل التوحيد»[1].

وإذا كان من المؤمنين من يشفع في مثل هذا العدد، بإجماع الشيعة والسنة، فما الغرابة في أن يكون عمل خاص هو صوم واحد وعشرين يوماً، يُلحق المؤمن الذي يبلغ هذه المرتبة، بأهلها، فيشفع في هذا العدد.

* صلاة الليلة الثانية والعشرين

أورد السيّد في الإقبال عن رسول ﷺ:

«من صلّى في الليلة الثانية والعشرين، ثمانية ركعات بالحمد مرّة وقل يا أيّها الكافرون سبع مرات، فإذا فرغ من الصلاة صلّى على النبيّ ﷺ، عشر مرات واستغفر الله عشر مرات، فإذا فعل ذلك لم يخرج من الدنيا حتّى يرى مكانه من الجنّة، ويكون موته على الإسلام ويكون له أجر سبعين نبياً»[2].

لو كان الثواب فقط أن المصلي يموت على الإسلام، لكان ذلك

(١) الشيخ الصدوق، الإعتقادات ٦٦.

(٢) الإقبال ٣/ ٢٥٩ وبهامشه في تخريج الحديث «عنه الوسائل ٨: ٩٣، مصباح الكفعمي: ٥٢٤ عن مصباح الزائر».

ممايطلب بالغالي والنفيس، أوليس إحراز حسن العاقبة أغلى الأهداف؟

أوليست ظلمات الذنوب وأدرانها تتراكم، حتى تسلب الإيمان، فيتحول الحاج والشيخ والسيد والمجاهد، إذا غفلوا ثم نسوا الله فأنساهم أنفسهم، إلى دائرة الكفر والعياذ بالله، رغم أن الظاهر هو الظاهر.

﴿ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الروم ١٠].

ألا تستدعي هذه الحقيقة بذل أقصى الجهد في مجال كل ماهو مظنة النجاة؟

والدرجة الأعلى من ضمان الموت على الإسلام، أنه ينتقل من الدنيا قرير العين برؤية مقعده في الجنة.

وبعد ذلك تأتي مرتبة ثواب النبيين، الذي تقدم مراراًاستظهار السيد ابن طاوس أن المراد به ثوابهم على هذا العمل بالخصوص، لامطلقاً.

* خصوصية صوم يوم الغد

قال الشيخ الطوسي:

«وفي اليوم الثاني والعشرين منه كان وفاة معاوية بن أبي سفيان»[1].

---

(١) الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد ٨١٢.

وقال السيد:

«فصل فيما نذكره من فضل اليوم الثاني والعشرين من رجب وتأكيد صيامه روينا ذلك باسنادنا الى شيخنا المفيد محمد بن محمد بن النعمان في كتاب حدائق الرياض، فقال عند ذكر رجب ما هذا لفظه: اليوم الثاني والعشرون منه سنة ستين من الهجرة أهلك الله أحد فراعنة هذه الأمة معاوية بن أبي سفيان عليه اللعنة، فيستحب صيامه شكرا لله على هلاكه»[١].

وهكذا نكون أمام خصوصية تؤكد استحباب صوم يوم الغد، بالإضافة إلى استحباب صومه باعتباره من أيام شهر رجب التي يستحب صومهاجميعاً.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) الإقبال٣/ ٢٦٠.

٢٢

رَجَبٌ

* صوم اثنين وعشرين يوماً
* من هو الولي؟
* أخفى وليه في عباده
* من أهان ولياً
* صلاة الليلة الثالثة والعشرين

* صوم اثنين وعشرين يوماً

عن رسول الله ﷺ

«ومن صام من رجب اثنين وعشرين يوماً نادى منادٍ من السماء: أبشر يا ولي الله من الله بالكرامة العظيمة، ومرافقة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً»(١).

ورد في هذا النص مصطلح «يا ولي الله» وكأن الصائم يعطي هذا الوسام العظيم.

وتجدر الوقفة عند «الولي» بعض الشيء.

* من هو الولي؟

يرجع هذا المصطلح إلى القرآن الكريم ويكفي هنا ذكر قوله تعالى:

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس ٦٢ ـ ٦٤].

---

(١) الإقبال٣/ ٢٦٠ وبهامشه «ثواب الأعمال: ٨١، أمالي الصدوق: ٤٣٢، عنهما البحار ٩٧: ٢٩».

وقد ذكرت الرواية عنصري البشارة واستحقاق وسام «ولي الله» الواردين في الأيتين المباركتين، فالولي إذاً هو المؤمن المتقي، ولايتحقق ذلك إلا بطاعة الله والرسول، قال تعالى:

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء ٦٩].

وقد ورد أيضاً في الرواية أن من صام اثنين وعشرين يوماً، يستحق مع ماتقدم من البشارة والوسام، أن يكون مع الذين أنعم الله عليهم، وحيث أن هذه المرتبة رهن الطاعة، فقد اتضح أنه يجري التعامل مع هذا الصائم، باعتباره مطيعاً لله تعالى وللرسول ﷺ.

وقد تعددت الآراء حول معنى «ولي الله «في كلمات العلماء، إلا أنها جميعاً ترجع إلى ماتقدم(١).

ومن الواضح أن طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، لاتتحقق إلا بطاعة أولي الأمر، الذين أوجب الله تعالى طاعتهم ومودتهم، وبلغ رسوله أنهم مع القرآن الكريم، لن يفترقا حتى يرداعليه الحوض، وعليه فلا يتصور تحقق هذا المصطلح إلا بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ، من خلال طاعة أهل البيت عليهم السلام.

ويجب أن يكون في منتهى الوضوح أن أهل البيت لايريدون إلا طاعة الله تعالى، ولايجسدون غيرها، وبالتالي فليسوا إلا حقيقة تجلي

---

(١) انظر: المولى محمد صالح الما زندراني، شرح أصول الكافي ٨/ ٢٣٣ و٩/ ٤٤ والدكتور سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي ٣٩٠ والجصاص، أحكام القرآن ٢/ ٣٦٥ وابن حجر، فتح الباري ١١/ ٢٩٤.

فعل أوامره وترك نواهيه عزوجل، فالحديث عن طاعتهم ليس إلاحديثاً عن حزبه سبحانه، لاكماقد يتهمنا البعض بأنا نجعل ولايتهم بقطع النظر عن ولاية الله تعالى ـ والعياذ به عز اسمه ـ حقيقة وكيانية وهدفاً.

إن الحديث عن ولايتهم التي لايصبح أحد «ولي الله تعالى» إلا بها، كالحديث عن ولاية المصطفى الحبيب ﷺ، بماهي الطريق الوحيد إلى طاعة الله تعالى «**من يطع الرسول فقد أطاع الله**» وهذا يعني أن من لم يطع الرسول فلم يطع الله، ولاشك أن أبرز مابلغه المصطفى ﷺ لضمان بقاء خط التوحيد جلياً، هو الرجوع إلى أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، والذين هم المطهرون الذين لايؤخذ فقه القرآن في كل مجالاته إلا منهم.

بل إن طاعة رسول الله ﷺ وطاعتهم عليهم السلام، فرع تمحضهم في طاعة الله تعالى، وكونهم ذرى الطاعة التي لاتبارى، ومن هنا كانوا أولياء الله الذين يصبح ولياً من اقتدى بهم، فمفهوم الولي مفهوم مشكك، ومراتبه متفاوتة.

وقد عرَّفوا عليهم السلام «ولي الله» فأكدوا محورية طاعة الله تعالى بكل جلاء.

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي يا جابر: «**أيكتفي من انتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت، فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانة، وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا أمناء**

عشائرهم في جميع الأشياء، قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم أحداً بهذه الصفة، فقال: يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل أن يقول أحب عليا وأتولاه، ثم لا يكون مع ذلك فعالا؟ فلو قال: إني أحب رسول الله ﷺ، ورسول الله خير من علي، ثم لا يتبع سيرته، ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئاً، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله. ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحب العباد إلى الله عز وجل وأكرمهم عليه، أتقاهم وأعملهم بطاعته. يا جابر، والله ما يتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة وما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد من حجة، من كان الله مطيعاً فهو لنا ولي ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو، وما تنال ولا يتنا إلا بالعمل والورع»[١].

* أخفى وليه في عباده

عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**إن الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته فلا تستصغرن شيئا من طاعته، فربما وافق رضاه وأنت لا تعلم، وأخفى سخطه في معصيته فلا تستصغرن شيئاً من معصيته، فربما وافق سخطه معصيته وأنت لا تعلم، وأخفى إجابته في دعوته فلا تستصغرن شيئاً من دعائه، فربما وافق إجابته وأنت لا تعلم، وأخفى وليه في عبادة فلا تستصغرن عبداً من عبيد الله، فربما يكون وليه وأنت لا تعلم»**[٢].

(١) الشيخ الطوسي، الأمالي٧٣٥، والكليني، الكافي٢/ ٤٧.
(٢) الشيخ الصدوق، الخصال٢٠٩ ـ ٢١٠.

وليّ الله عزّ وجل إذاً، هو عبدالله الذي يطيعه ويحبه ويحرص على رضاه، وقد يكون هذا الولي مغموراً لا يُعرف، وينبغي أن نبحث عن أولياء الله ـ عادةً ـ بين غير المعروفين. وتختلف المقاييس التي يعرف بها وليّ الله عن كل المقاييس السائدة بيننا، فقد يكون الإنسان فقيراً وفلاحاً يعيش عيشة بدائية جداً، إلاّ أنّه إنسان بكلّ معنى الكلمة «**إن المؤمن ليزهر نوره لأهل السماء كما تزهر نجوم السماء لأهل الأرض**»[١].

والمفاجآت كثيرة في يوم القيامة، حيث نرى أشخاصاً كنا نتصورهم «عاديين» و«دراويش» ولم نكن نحتمل أن لهم ذلك الموقع وتلك المكانة بجوار رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكل منا يمكن أن يعرف أشخاصاً من هذا المعدن، وقد يكون منهم الشاب إبن السادسة عشر من عمره، الذي يكون مشروع «أمير» من «أمراء الجنة» من شهداء المقاومة الإسلامية، ونحن لاندري.

أيضاً، وفي المقابل هناك من كان الناس يتوقعون بأنّ لهم مكانة عالية، وإذا بالفرز في يوم القيامة يكشف النقيض، وماذلك إلا لأن هذا الفرزيقوم على أسس تختلف جذرياً عن الأسس التي نتعامل بها، فهو يقوم على القاعدة التي صرح بها كتاب الله تعالى «إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم» وقد ورد أنّ الله عزّ وجل، يأمر منادياً يوم القيامة ينادي في الناس:

---

(١) الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي(الوفاة٣٠٠)، المؤمن٢٩.

«أيها الناس إني قد أنصت لكم منذ خلقتكم إلى يومكم هذا، فأنصتوا لي، إنماهي أعمالكم تردُّ عليكم، أيها الناس إني جعلت نسباً (مقياساً) **وجعلتم نسباً، فوضعتم نسبي، ورفعتم نسبكم، قلت: إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وأبيتم إلا أن تقولوا فلان ابن فلان، وفلان أغنى من فلان، فاليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي: أين المتقون؟»**[(١)].

* من أهان ولياً

وفي الحديث القدسي والروايات تحذير شديد من إهانة «ولي الله».

عن الإمام الباقر عليه السلام: **«قال الله عزوجل: من أهان لي ولياً فقد أرصد لمحاربتي»**[(٢)].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **قال الله تعالى: من أهان لي ولياً فقد أرصد لمحاربتي»**[(٣)].

ومعنى أرصد: أعد وتهيأ، وكأن المراد أن لايقيم على الإهانة، بل يتداركها حتى لايأذن بحرب من الله تعالى.

وعندمانضم هذه الحقيقة إلى ماتقدم من كون الولي عادة غير معروف، تكون النتيجة، وجوب احترام كل مؤمن، لأنه قد يكون ولي الله ونحن لانعلم، فلا يصحّ لأحد أن يحتقر أحداً من جماعة المؤمنين.

---

(١) الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء٧/ ٢٧٧ وانظر: السيوطي الدر المنثور٥/ ٣٤٠ والحاكم النيسابوري، المستدرك٢/ ٤٦٤، بصيغة أخرى.

(٢) ١٧١ الميرزا النوري، مستدرك الوسائل٢/ ٩٤.

(٣) الحر العاملي، الجواهر السنية١٢٠.

وتبلغ خطورة عدم إدراك موقع «ولي الله» إلى حد أنه قد يُحبط كل جهد يبذل في باب تزكية النفس، بمعنى أن من يتعرض لإهانة ولي من أولياء الله تعالى، لن تفلح كل محاولاته لتهذيب نفسه وستذهب أدراج الرياح، لأنه بإهانته لولي الله قد أعلن الحرب على الله سبحانه، وقد يكون هذا الولي «بقالاً» أو فلاحاً، أو عامل تنظيفات، كماقد يكون الزوجة، أو الزوج، والأخ أو الأخت.

* صلاة الليلة الثالثة والعشرين

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«ومن صلّى في الليلة الثالثة والعشرين من شهر رجب ركعتين بالحمد مرّة وسورة والضحى خمس مرات، أعطاه الله بكلّ حرف وبكلّ كافرٍ وكافرة درجة في الجنّة وأعطاه الله ثواب سبعين حجة وثواب من شيّع ألف جنازة وثواب من عاد ألف مريض وثواب من قضى ألف حاجة لمسلم»(١).

وتأمل في تعبير «أعطاه الله بكلّ حرف وبكلّ كلمة وكافرٍ وكافرة» فالكافر لايصلح إلا ليعد به كما كان يعدّ بالحصى، وهو يضيء على أن كرامة الإنسان في الإسلام، مرتبطة بكونه مشروع هداية، فإذا اختار طريق الضلال يبدأ يفقد قيمته بمقدار إهماله لعقله، وتنكره له، وعندمايمعن في الضلال، يفقد قيمته نهائياً، لأنّه فقد إنسانيّته، فتنكّر للحقّ والحقيقة، وضرب بكل القيم عرض الجدار فيفقد فطرته وكلّ خصائصه.

---

(١) الإقبال٣/ ٢٦٠.

ولتكن هذه همسة في أذن قلب كل عزيز ينساق كالإمعة لموجة «وهم الإنسان» فينبري لتظهير نصوص وطمس معالم مالايريد، ليطل على الناس بمايظنه رأي الإسلام المنفتح في مقابل المتخلفين والمتحجرين، دون أن يبين لنا ماذا يفهم من كون المؤمن هو القيمة العليا في الآيات والروايات، وماذا يفهم مثلاً من عدم جواز دفن غير المسلم في مقابر المسلمين.

ثم إن من المهم في الرواية حديثها عن تشييع الجنائز وعيادة المريض وقضاء حاجة المسلم في سياق الحديث عن حج بيت الله الحرام، لتترسخ في قلب المؤمن أهمية البعد الإجتماعي في التدين، وأن «الدين المعاملة» وفق الضوابط التي حددها 'لدين نفسه.

والحمد لله رب العالمين

٢٣

رَجَبٌ

* صوم ثلاثة وعشرين يوماً
* كشف الغطاء
* حجب النور والظلام
* جاورت الجليل؟ و«دار السلام»؟
* صلاة الليلة الرابعة والعشرين

* من صام ثلاثة وعشرين يوماً

عن رسول الله ﷺ:

«من صام من رجب ثلاثة وعشرين يوماً نودي من السماء طوبى لك يا عبد الله، نصبت قليلاً (أي تعبت قليلاً) ونعمت طويلاً، طوبى لك إذا كشف الغطاء عنك وأفضيت إلى جسيم ثواب ربّك الكريم وجاورت الجليل في دار السلام»[1].

* كشف الغطاء

ورد في الرواية» طوبى لك إذا كشف الغطاء عنك» وكشف الغطاء مصطلح قرآني، قال تعالى ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ وهنا سؤالان:

١ ـ ما المراد بالغطاء؟

٢ ـ وماذا يقابل البصر الحديد؟

أما الغطاء فمعناه اللغوي معروف، والمراد هنا أننا نحن في الدنيا محجوبون، لا نرى الأمور كما هي، بل نرى الصغير كبيراً، والعكس، والمسبَّب سبباً، ونغفل عن السبب.

---

(١) الإقبال٣/ ٢٦٠ ـ ٢٦١.

نعتقدبوجودالدنيا ونعتقد بوجودالآخرة، إلا أننا نبادل حجم هذه بحجم تلك فإذا الدنيا في مانحسب الخلود، وإذا الخلود على الهامش، وكأنه الممر.

ونعتقد بوجود الجسم والروح، ونتصرف وكأن الجسد كل شيء، والروح هباء.

نؤمن بوجود الله تعالى، ونتعامل معه كما لو أننا الآلهة.

يقول أحدهم: إن الله تعالى يقول للإنسان: إنما طردنا إبليس من الجنة بسببك، لأنه تكبر عليك، فكيف اتبعته وتركتنا؟

لو فكرنا فقط في تعاملنا مع الله تعالى ومع الشيطان، وكيف نطيع الشيطان بكل لهفة، ونتمرد على الله تعالى بكل فظاظة، وإذا أطعناه نطيعه بتثاقل وتذمر، وكأن لنا التطول عليه، لعرفنا كم نحن محجوبون.

وأوضح دليل على هذا «الغطاء» الذي يتسبب بالحَجْب، وانعدام الرؤية، أننا عندما نعود إلى رشدنا في لحظات تأمل روحية مبصرة، نرى الأمور على حقيقتها ولو للحظات، وربما ساعات، ثم نعود إلى قواعدنا خلف «الغطاء» غير سالمين.

وتشترك في تكوين هذا الغطاء، الحُجُب التالية:

١ ـ حجب الطبيعة.

٢ ـ حجب الزينة.

٣ ـ حجب الظلام.

٤ ـ حجب النور.

وإن شئت قلت الحجب المادية والحجب المعنوية. والأولان من الأولى، والأخيران من الثانية.

أما حجب الطبيعة، فالمراد بها أن طبيعة الإنسان وعالمه، يجعلانه كمن يحاول النظر إلى الشمس الطالعة من وراء الغيوم المتلبدة، والعواصف الرملية، والدخان المبين.

مثل هذا محال عليه أن يرى ولو بصيص نور من أشعة الشمس وفيض السنا، إلا إذا تسلح بأجهزة الرؤية التي يمكنها أن تستشف ماوراء كل تلك الحُجُب، كأن يستعين بمرصد يعطيه منظاراً خاصاً، فإذا به لايشعر بشيء من تلك الظلمات، ويرى الأرض مشرقة بنور الشمس، حتى وإن لم يصدقه أحد ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾؟!

إن مقتضى أن يكون الإنسان مخيراً ـ ضمن الضوابط ـ لامجبراً، أن تكون فيه نوازع الهدى ونوازع الضلال، أن يرى أمامه طريق الخير وطريق الشر، وأن يكون قادراً على سلوك أيهما أراد واختار، وهو مايجعله في كل أمر أمام سلبياته والإيجابيات، أمام خيره وشره، يشده هوى النفس إلى الشر ويمحضه العقل النصيحة باتباع الخير.

وليتأمل كل منا نفسه عندما تعصف به رياح هوى النفس الهوج، تريد له أن يقدم على فعل يدرك بوضوح أنه خطأ وخطر وشر.

هذه الرياح الهوج في هذا المورد الذي يفكر فيه، مضروبةً بالملايين بل والمليارات، تشكل «بعض» حجب الطبيعة!

ويلحق بهذه الحجب سائر حجب «المادة» فالحقيقة من عالم ماوراء المادة، وقد اقتضى تركيب الإنسان من قبضة من تراب، حمإ

مسنون، ومن نفخة من روح الله تعالى، أن يعبر عوالم المادة إلى ما وراءها، ويبصر في هذه تلك، وقد وضعت في تصرفه كل الإمكانيات التي تسهل له سبيل الرؤية والوصول.

وتعتبر الحجب التي يأتي الحديث عنها في الحقيقة أيضاً من حجب الطبيعة، استدعى إفرادها المنحى العملي الذي يمكّن من التعامل بشفافية أكثرمع كل عنوان منها ومحور.

ولامناص من الوقوع في إعصار «حُجُب الطبيعة» الجارف والهائل الذي لا يشكل الدوار البحري إلا مثالاً صغيراً عليه ـ لامناص من ذلك ـ إلا باللجوء إلى مرصد إلهي للتزود منه بوسيلة النظر بنور الله تعالى ليبصر الحقيقة الساطعة، التي لا تشكل الشمس بدوره إلا مثالاً عليها، ومن بعيد، بعيد.

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف ١٩٩ ـ ٢٠١].

* وأما حجب الزينة، فالمراد بها كل ماعلى الأرض.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا * وَإِنَّا لَجَـٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف ٧ ـ ٨].

عندما يرى الإنسان شيئاً مزيناً، ينبهر بالزينة، وينسى حقيقة هذا الشيء الذي قد يكون عادياً أو أقل من عادي، إلا أن البهرجة أكسبته رونقاً مستعاراً ليس له.

يرى أحدنا مثلاً سيارة تزدحم فيها الزينة، فيشتد إعجابه بها، ثم بعد أن يكتشف أن الزينة هي التي خدعته، يعرض حتى عن الزينة.

وكذلك الدنيا، نُؤخذ بزينتها فتحجبنا عن إدراك الحقيقة، وغداً وقد «جاءت سكرة الموت بالحق» يكشف عنا الغطاء، فإذا البصر حديد.

تتهاوى البهارج، وتنكشف حقائق الأشياء، فإذا الجاه والمال والموقع والسلطان خبركان ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾.

وليست قيمة الإنسان إلا في إدراكه الحقيقة بفكره وعقله، ليعيشها قلبه، وتنتظم في خطهما الجوارح.

وتلك هي الرحلة والمضمار والسباق والطريق الطويل.

وها نحن ننظر إلى الأسباب الماديّة فنجدها كثيرة فنقع في حيرة الكثرة، يرى أحدنا أن فلاناً سهل له سبيل الوظيفة، أو العمل، أو أعطاه مالاً أو عالجه من مرض ألمّ به، أو غير ذلك، فيشعر تجاهه بإحساس خاص لأنه أحسن إليه، وهذا إلى هنا طبيعي، إلا أن غير الطبيعي هو أن ينسى الإنسان أنّ السبب الذي لا سبب غيره هو الله عزّ وجل وأنّ هذه الكثرة تحجب حقيقة التوحيد وأنّ القدرة والحول والقوّة كلّ ذلك يرجع إلى الله سبحانه وتعالى.

يضاف إلى ماتقدم، الحجب المعنوية، وهي الحجب الناشئة من الذنوب، وتلك الناشئة من الطاعات.

عندما يذنب الإنسان ذنباً، يسْدُّ قلبه ويظلم، وتظهر نقطة سوداء في المنطقة البيضاء التي هي في القلب، وكأنها في ضوء الروايات «الشاشة» التي تظهر عليها كل فعاليات هذا الجهاز العجيب!

كلّ ذنب يذنبه الإنسان يظهر في هذه النقطة البيضاء عبارة عن نقطة سوداء هي بعض مكونات الحجب، ويغفل القلب عن التوبة والإنابة، وتتراكم الذنوب فيتراكم أثرها والدرن، وتتواصل الغفلة، إلى أن يصل القلب إلى عالم الرين والطبع والختم، وعندها يستولي الغطاء ويستشري، وتبلغ الحجب نهايتها الجهنمية.

أما إذا أتبع القلبُ الذنب بالإستغفار فإن ممحاة الإقرار وطلب الصفح والوعد بالإقلاع التي يشكلها الإستغفار، تمسح ماعلُق بالقلب من ظلمة، ليرجع إلى حالته الأولى أو أحسن، أو ما بينهما، وذلك حسب درجة التوبة وعمقها، وضرم الندم.

وتتكرر التجربة، فيدرك القلب أنه خطاء، وأن الرحلة تستدعي شد أحزمة السفر، والتشمير عن ساعد الجد، والتعامل مع تهذيب النفس على أساس أنه الجهاد الأكبر، فينصرف بكله لتزكية نفسه.

وقد ينقض الشيطان على هذا المؤمن بعد أن قطع شوطاً في دروب الإستقامة، أو أشواطاً، فيستمريء حظ النفس من طاعاته، وتحلو له بينه وبين نفسه خطرات أنه «شيء» أو أنه «غير الآخرين» أو أنه «ولي» وماشابه من الطامات، وإذا حاذر الإسترسال معها، واستشعر الوجل منها، فتكون تلك حجب النور، أما إذا انساق لمقتضاها وعقد القلب عليها فهي من المهلكات ومن أشد أنواع حجب الظلام.

ويكفي للتميز بين حجب النور والظلام أن الثانية نتائج المعاصي، والأولى نتائج الطاعات وعدم الحذر من وسوسة الشيطان وتسويل النفس.

وكل من هذه الحجب يمكنه أن يكون الغطاء، فكيف بها مجتمعة؟!

وبالتزكية يكشف الغطاء ولو بمراتب، فتنقشع الحجب، وتشرق أرض الحقائق بنو ربها، فإذا بها تقود خطى القلب إلى مايرضي الرب.

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا...﴾.

ومن لم يعمل على كشف الغطاء بأي من مراتبه، وظل محجوباً، فإنّ سكرات الموت بداية كشف الغطاء عنه، الذي يكتمل بالموت.

* هذا عن الغطاء، وأما مايقابل البصر الحديد فهو البصر الحسير.

وقد ذكر أن معنى «فبصرك اليوم حديد»: فعينك اليوم حادة النظر لايدخل عليها شك ولاشبهة[١] وذكر أن هذا التعبيرفي الآية، كناية عن قوة المعرفة، الناتجة عن البصيرة ونفوذ الرأي، يقال فلان بصير بالأمر، ويراد معرفته به لا الإبصار بالعين[٢].

والنتيجة أن البصرالحديد هو البصر الذي يبلغ الحدود القصوى ولايقف دونه حاجز[٣].

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان٧/ ٢٥٤.

(٢) المصدر، أنظر: ٦/ ٢٧٦، و٤٢٣.

(٣) لوحظ في ذلك معنى الحدة، ومعنى المحادة، وجمع بينهما، وهو مايستنتج من ملاحظة مصادر اللغة والتفسير.

وعليه فالبصر الحسير هو البصرالكليل المعيا والعاجز، الذي لايحقق هدفه، وتمنعه الموانع من الرؤية التي يريد.

وهذه هي حال بصرنا في الدنيا، وهو تعبير آخر عن كوننا محجوبين بحُجُب الغفلة، التي ترتفع بعض مراتبها بالتزكية كما تقدم، أو بسكرة الموت ثم بالموت.

وبما أن مانكون عليه عند رفع الغطاءعظيم الأهمية، فإن الرواية تبين لنا أن صيام ثلاثة وعشرين يوماً، هو أيضاً عظيم الأهمية، يطمع من يقوم به أن يثلج صدره بالبشارة ويهنأ بما يراه من جسيم ثواب الله تعالى.

* يبقى سؤالان حول معنى «وجاورت الجليل». ومعنى «دار السلام».

ما معنى مجاورة الله تعالى؟

أولسنا أينما كنا في جواره عز وجل؟ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد ٤].

والجواب: **أولا**: إن القرب المقصود هنا لاعلاقة له بالقرب المادي الذي نعرفه. إنه قرب معنوي.

ثانياً: إن قيمة القرب المادي لاتنبع من «المادة» والمجاورة المادية، بل تنبع من عالم القيم المعنوية لأنّ قرب شخص من شخص، مع الرضا قرب حقيقي ومع الغضب بعد حقيقي.

لو افترضنا أن إثنين يجلسان معاً، إلا أن بينهما ما صنع الحداد

كما يقال، بينهما السيف، فهما متباعدان حقيقة حتى ولو ظلا متلازمين.

وبناء عليه فإن المراد من «جاورت الجليل» أن الله تعالى يرضى عنك فتكون قريباً منه وفي جواره.

* وأما «دار السلام» فهواسم من أسماء الجنة قال تعالى ﴿دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْۖ﴾ [الأنعام ١٢٧].

وما هو معناه؟ قيل إنّه مأخوذ من السلامة كما نقول المقام والمقامة. كذلك نقول السلام والسلامة. إذاً الجنة دار السلامة من كلّ نقص وعيب وقيل إنّ المراد بدار السلام، السلام الذي نعرفه وهو التحية.

جاء في تفسير «كشف الأسرار» ما ترجمته يقول:

لهم دار السلامة عند ربّهم بأيّة حال كانوا وأيّة صفة، فإنّ السلام قرينهم ورفيقهم الدائم. في البداية عندما يصلون إلى باب الجنة يأتيهم النداء: أدخلوها بسلام آمنين. وعندما يستقرون فيها تقول لهم الملائكة: سلام عليكم بما صبرتم وبعد ذلك عندما يسمعون أيّ حديث من أي متحدث فإنّه سلام عليهم. قال تعالى لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً إلاّ قيلاً سلاماً سلاماً. وأغلى من ذلك كلّه أنّ سلام الحقّ يصلهم باستمرار فتنعش بذلك قلوبهم وأرواحهم كما يقول سبحانه تحيّتهم يوم يلقونه سلام. وكما يقول عزّ من قائل: سلام قولاً من ربّ رحيم.

ثم أضاف في تفسير كشف الأسرار:

«ويقال: دار السلام غداً لمن سلم اليوم لسانه من الغِيبة وجنانه من الغَيْبة (أي الغفلة عن الله تعالى) وظواهره من الزلة، وضمائره من الغفلة، وعقيدته من البدعة، ومعاملته من الحرام والشبهة، وأعماله من الرياء والمصانعة، وأحواله من الإعجاب والملاحظة»(١).

* صلاة الليلة الرابعة والعشرين

أورد السيّد ابن طاوس عليه الرحمة، عن رسول الله ﷺ:

«ومن صلى في الليلة الرابعة والعشرين من شهر رجب أربعين ركعة بالحمد مرة وآمن الرسول، مرة، وسورة الإخلاص مرة كتب الله تعالى له ألف حسنة ومحى عنه ألف سيئة ورفع ألف درجة وينزل من السماء ألف ملك رافعي أيديهم يصلون عليه ويرزقه الله تعالى السلامة في الدنيا والآخرة وكأنّما أدرك ليلة القدر»(٢).

ونلاحظ هنا ازدياد عدد ركعات الصلاة بطريقة ملفتة، ولعل السبب هو التنبيه بعمل واحد إلى أهمية الليالي الأخيرة من شهر رجب، والهدف أن يتدارك الإنسان ما فاته في الليالي السابقة.

يصلي أربعين ركعة عشرين مرة مثل صلاة الصبح، يقرأ في كلّ ركعة الحمد مرة وآية آمن الرسول مرّة وهي الآية ٢٨٥ من سورة البقرة، وسورة الإخلاص مرة.

---

(١) تفسير كشف الأسرار (فارسي) المعروف بتفسير خواجه عبدالله الأنصاري. ج٣/ ٤٨٦ تأليف: أبو الفضل ميبدي، بسعي واهتمام: علي أصغر حكمت (ط:٤، إنتشارات أمير كبير ١٣٦١ هجري شمسي).

(٢) الإقبال٣/ ٢٦١.

وتسهيلاً للوصول، هذه هي الآية المباركة «آمن الرسول».

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

أسأل الله عزّ وجل أن يوفقنا لمراضيه بالنبي وآله.

والحمد لله رب العالمين

٢٤

رَجَبْ

* صوم أربعة وعشرين يوماً
* العلاقة بعزرائيل عليه السلام
* الريان
* فتح خيبر

يشترك في أهمية اليوم الرابع والعشرين من شهر رجب أمران: أنّه من أيّام هذا الشهر المبارك، وأنه يوم فتح خيبر على يدي أمير المؤمنين عليه السلام، عندما سلمه المصطفى صلى الله عليه وآله الراية التي قال فيها: **لأسلمنّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه.**

قال الشيخ الطوسي:

«وفي الرابع والعشرين كان فتح خيبر على يد أمير المؤمنين عليه السلام بقلعة باب القموص وقتل مرحب»[(١)].

وفي فتح خيبركان رجوع المولى الشهيد القائد جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليه، من هجرة الحبشة.

ولابد من الحديث عن المناسبتين، وحيث لايتسع المجال، أعود بعد قليل، إلى الحديث عن فتح خيبر، وأترك حديث المولى جعفر إلى اللقاء التالي بحوله تعالى.

(١) الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد٨١٢.

* صوم أربعة وعشرين يوماً

عن رسول الله ﷺ، أنّه قال:

«ومن صام من رجب أربعة وعشرين يوماً، فإذا نزل به ملك الموت عليه السلام، يرى (يتراءى) **له بصورة شاب أمرد، عليه حلّة من ديباج أخضر، على فرس من خيل الجنان، وبيده حرير أخضر، مُمَسّكٌ بالمسك الأذفر، وبيده قدح من ذهب مملوء من شراب الجنان فسقاه إياه عند خروج روحه ليهون عليه سكرات الموت، ثمّ يأخذ روحه في تلك الحريرة فيفوح منها رائحة يستنشقها أهل السموات السبع، فيظلّ في قبره ريان** (مرتوياً) **ويبعث ريان حتى يرد حوض النبي ﷺ»**[١].

وليس بالضرورة أبداً أن تكون خيل الجنان حيوانات، فربّما كان التعبير عنها بالخيل باعتبار أنّها تختال وتمشي الخيلاء، ومثله التعبير بالدابة، أي التي تدب دبيباً كمامر، وهماوصفان يناسب الأول أن يكون وصفاً لما تشبهه الطائرة، والثاني لماتشبهه السيارة، والله العالم.

ومن الواضح في ضوء الرواية أن الثواب الذي يعطاه من صام أربعة وعشرين يوماً من شهر رجب ثواب عظيم جداً، بحيث أنّ ملَك الموت يستقبله استقبالاً خاصاً، يأتي بحرير خاص من الجنة لقبض روحه، ويهون الله عليه سكرات الموت، لأنّه يشرب قدحاً من شراب

(١) الإقبال٣/ ٢٦١ ـ ٢٦٢وبهامشه: «ثواب الأعمال: ٨١، أمالي الصدوق: ٤٣٢، عنهما البحار ٩٧: ٢٩».

الجنّة، ويكون هذا الصوم سبباً لعطر خاص جداً منبعث من هذه الروح في ساعة لقاء الله تعالى، يستنشقه أهل السماوات السبع، ويبقى من صام أربعاً وعشرين يوماً من رجب ريان من هذا الشراب إلى أن يرد الحوض.

﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ﴾.

* العلاقة بعزرائيل عليه السلام

وأقف هنا عند محطات في هذا النص:

أولاً: نجد تعبير «إذا نزل به ملك الموت عليه السلام».

وليس سائداً ولامتعارفاً الإلتزام بقول عليه السلام بعد ذكر عزرائيل، عليه السلام، بل ينظر إليه بيننا ـ عادةً ـ نظرة غير سليمة، تبلغ حد إساءة الأدب، بل المعصية، كما إذا استاء أحدنا من من شخص فيصفه بأنه «عزرائيل» أو إذا أحس أن شخصاً ما «ثقيل الوطأة» أو الظل أو الدم، كما يقال، فربما يطلق عليه تسمية «عزرائيل»!

نجد الرواية هنا تقول عزرائيل عليه السلام، وهذا أمر طبيعي لأنّ عزرائيل عليه السلام، ملك من سادات الملائكة الأربعة، جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليهم السلام، وكلّ منهم موكل بقطاع من المهام، فجبرائيل للمهام المرتبطة بالوحي والإلهام، وميكائيل لما يرتبط بالمكاييل والأوزان والمقادير في النبات والمطر وكل شيء، وإسرافيل للمهام المرتبطة بالحساب من تدوين الحسنات والسيئات وما يتفرع عليه من قبيل مراقبة الخلق في أوقات الصلاة، بالإضافة إلى الرقابة العامة الدائمة، إلى النفخ في الصور.

فهم عليهم السلام أركان بمالهم من مكانة عند الله عز وجل، في المسار التنفيذي في العلاقة بالله تعالى.

ومن هنا فإن كراهية البعض لعزرائيل عليه السلام، كراهية غير منطقية، بل لاتنسجم مع الإيمان الذي يجب أن يكون بالله وملائكته وكتبه ورسله.

إنها ككراهية اليهود لجبرائيل عليه السلام، فقد ورد في تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ أنّ بعض اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله، نريد أن نؤمن بك ألا إنّ لنا سؤالاً: من هو الملك الذي ينزل عليك بالوحي؟ فقال لهم صلى الله عليه وآله: إنه جبرئيل. قالوا إذاً لا نؤمن بك!وسألهم عن السبب، فقالوا: نحن نكره جبرئيل، لأنّه كان ينزل علينا بأحكام الجهاد![1].

في ضوء ذلك، ينبغي أن نسأل أنفسنا: أوليس من يكره عزرائيل عليه السلام لأنّه ينفذ فينا أحكام قبض الروح، ككراهية اليهود لجبرائيل عليه السلام، لأنه كان يعرضهم للجهاد وفيه تقديم الروح؟

هذا الملك المعظّم عزرائيل، كجبرائيل عليهما السلام، كل منهما ينفذ أمر الله تعالى، وعندما نكرهه فنحن في الحقيقة نكره أمر الله تعالى.

وعندما ندقّق في هذه الكراهية لنعرف السبب فيها، نجد أنها هي نفس كراهية الموت التي نشعر بها عادة، وقد انتقلت إلى عزرائيل عليه السلام بحكم علاقته بذلك.

(١) المجلسي، البحار٩/ ٦٦.

ومن الطبيعي أن يعيش الإنسان وطأة النقلة التي يحدثها الموت، ويستشعر بالتالي هيبة الموت، بل من الطبيعي أن يكون الإنسان بادئ أمره يكره الموت، إلا أن غير الطبيعي إطلاقاً، هو أن يقيم على كراهية الموت ويرابط في منخفضها، مراوحاً مكانه، لاهو يستفيد من وطأة الإحساس بهذه الكراهية، ليتعرف على أسبابه ويحاول معالجتها، ولاهو قادر أن يمنع عن نفسه الموت، ممايجعله يمشي وربما حثيثاً نحو ساعة الصفر والمواجهة الحتمية مع مارابط في عقدة كراهيته دون تفكير جاد بالحقيقة والحلول.

وقد ورد في الروايات «**تمن الحياة لتطيع لاالتعصي**»(١) وهو يشير إلى كراهية الموت من طرف خفي، يريد أن يقول لنا إن طبيعة الإنسان الهروب من الموت، واللجوء إلى تمني الحياة، ومادام الأمر كذلك فبإمكانكم أن تتمنوا الحياة ولكن لاتتخذوها وسيلة لمبارزة الله تعالى بالمعصية، بل لتتخذوها عوناً على الآخرة وتقطعوا مراحلها والمنازل بطاعة الله تعالى، وستجدون أنكم تدريجياً، ستتخلصون من عقدة كراهية الموت، لابمعنى أن يصبح عند الجميع الأمنية والمطلب الأكثر إلحاحاً، بل بمعنى أنه يصبح التعامل معه كأي استحقاق لامناص منه، يعد العاقل له عدته حتى لايفاجأ بحلوله.

وهذا ما أراده الصحابي الجليل أبو ذر رضوان الله عليه حين سُئل: مالنا نكره الموت؟ فقال: **لأنكم عمرتم الدنياكم وخربتم الآخرة، فتكرهون أن تُنقلوا من عمران إلى خراب**(٢).

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار٦/١٢٨ «عن الإمام الصادق عليه السلام».

(٢) الشيخ الصدوق، الإعتقادات٥٧. وروي باختلاف يسير عن الإمام الحسن عليه السلام. البحار٦/ ١٢٩و٤٤/١١٠.

وفي الروايات أيضاً أن ملك الموت يتمثل لكل شخص بحسب عمل الشخص نفسه، فقد روي «**أن ابراهيم** عليه السلام **لقى ملكاً فقال له: من أنت؟ قال أنا ملك الموت فقال: أتستطيع أن تريني الصورة التى تقبض فيها روح المؤمن قال نعم، أعرض عني، فأعرض عنه فإذا هو شاب حسن الصورة حسن الثياب، حسن الشمايل، طيب الرائحة. فقال: يا ملك الموت، لو لم يلق المؤمن إلاحسن صورتك لكان حسبه قال له: هل تستطيع أن تريني الصورة التى تقبض فيها روح الفاجر؟ قال: لا تطيق فقال: بلى فأعرض عنه ثم التفت إليه فإذا هو رجل أسود قائم الشعر منتن الرائحة أسود الثياب يخرج من فيه ومن مناخره النار والدخان فغشي على ابراهيم، ثم أفاق وقد عاد ملك الموت إلى حالته الأولى فقال: يا ملك الموت، لو لم يلق الفاجر إلاصورتك، لكفته**»[١].

إذاً، عند قبض الروح سوف نرى أنفسنا وصورنا الحقيقية والصور الملكوتية لأعمالنا في ملك الموت عليه السلام لأنّه يتراءى لكل إنسان بحسب عمله، فهل نتعلم من ذلك أن نكره العمل السيء، ونحب العمل الصالح، وأن نلقي باللوم على هذه النفس الأمارة الطامعة دائماً، والطامحة أبداً، والتي تعبد هواها، وتتنكر لمولاها؟

وهل نتنبه إلى أن الإسترسال في التنصل من المسؤولية ورمي التهمة على الغير، منحى شديد الخطورة قد يصل إلى كراهية العبد العاصي لرب العالمين؟

---

(١) الأحسائي، عوالي اللئالي١/ ٢٧٤.

إن ملك الموت «عبد مأمور» إذا قبض روح أحدنا ـ أطال الله أعمار الجميع ـ قبضاً شديداً فلأنّ هذا الشخص كان شديداً في الولوغ بالمعاصي، نعم، إذا كان النزع صعباً، فلأنّ هذا الشخص كان نكداً في الدنيا، وهذا يعني أن علينا أن نكره عملنا، وأن الموقف من ملك الموت أشبه ما يكون بامتحان، إذا كان التلميذ قد حضردروسه جيداً، فإنه يذهب إلى الإمتحان مرتاح البال، واثق الخطى. أما إذا كان مقصراً في التحضير والإستعداد للإمتحان فإنه ـ حتى إذاكان في جميع الإمتحانات السابقة من المتفوقين ـ سيذهب يقدم رجلاً ويؤخر أخرى، وملؤه النفور من هذا الإمتحان والكراهية له، لكن الحقيقة أن المقصر ليس هو الإمتحان، بل هذا التلميذ الكسول هو المقصر، ولكنه لايريد الإعتراف بذلك فيلقي باللوم على الإمتحان، والدليل أنه في الإمتحانات السابقة لم يكن يعيش أي عقدة كراهية للإمتحان. إذاً ماهو المستجد؟ إن الإمتحان هو الإمتحان، ولكن التلميذ المجتهد أصبح كسولاً، وتلك هي المشكلة.

فلنتنبه لتقصيرنا في طاعة الله تعالى، ولنتدارك ذلك بكل ما أوتينا من قدرة، ولنغتنم الفرص، خصوصاً عندما تكون نوعية كفرص هذه الأشهر الثلاثة، التي ينبغي أن نحرص على كل عمل يمكننا القيام به من أعمالها.

* أختم الحديث عن ملك الموت عزرائيل عليه السلام، بأن له مع كل منا وقفة خاصة في أوقات الصلوات الخمس كما مرت الإشارة، وذلك لأن هناك علاقة جذرية بين مهمته في قبض الروح وموقف هذه الروح من أداء الصلاة في وقتها، فمن حافظ على الصلاة أول وقتها،

ولم يضيع فضيلة أول الوقت، يجب على ملك الموت أن يخفف عليه نزع الروح، بخلاف من ضيع هذه الفضيلة وماطل في أداء الصلاة وسوَّف، فإن ملك الموت ليس مأموراً بالتخفيف عنه لأنه لم يهتم بمايسبب هذا التخفيف، بل «اهتم» بمايسبب التشديد عليه[1].

* الريان

والمحطة الأخيرة التي أقف عندها، هي مايذكر به الحديث عن هذا المؤمن الذي وفق لهذا الفوز العظيم ـ وهوصوم أربعة وعشرين يوماً من شهر رجب، حيث يسقى هذا الشراب الطهور ـ فيظلّ في قبره ريان، أي مرتوياً لايشعر بالعطش إطلاقاً، بل يشعر بنقيضه وهو الإرتواء، بما يستتبعه من طمأنينة واستقرار، ويبعث ريان.

يذكرناحديث ارتوائه بقول المصطفى الحبيب ﷺ حول صوم شهر رمضان: «**واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه**».

وهو صريح الدلالة على العطش الذي يعاني منه الناس في يوم القيامة.

والفائدة العملية التي يقودنا إليها هذا الربط هو إدراك أهمية صوم أربعة وعشرين يوماً، ومدى تأثيرها في اجتناب أهوال القيامة التي ينبغي اعتبار العطش واحداً منها.

ثم إننا عندما نستعرض أسماء أبواب الجنة نجد بينهابابا اسمه باب الريان، فهل هناك علاقة بين هذا الباب وبين نمط من الناس

(١) أنظر: الحر العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة٣/ ٣٠٥.

يوصف كلّ واحد منهم بأنّه ريان لا يبعد ذلك أبداً، خصوصاً وأن الرواية التي تتحدث عن هذا الباب تقول: لايدخل فيه إلا الصائمون[١]

هناك إذاً، نمط من الناس يكونون مرتوين، وذلك جزاء عطشهم في الدنيا بسبب الصوم قربة إلى الله تعالى، وهاهم يجدون ماقدموا، ويستكمل هذا الوسام بتخصيص باب لهم يدخلون الجنة منه.

وبديهي أن يشمل وصف «الريان» الحالات النفسية والجسدية الأخرى التي يصبح هذا الوصف مع تحققها معلماً بارزاً، فليس المقصود مثلاً أن الريان يظلّ في قبره خائفاً ولكنه لا يشعر بالعطش، فما قيمة الإرتواء في مثل هذه الحال؟

بل المقصود ـ والله العالم ـ أن حالته النفسية هي الحالة التي يكون عليها من يكون بحاجة إلى أن يرتوي، فيتحقق ذلك له، وهي عبارة عن الإستقرار النفسي، والأمن والأمان.

وقد استعمل هذا الوصف في بعض الروايات في مقام تمييز الموالين الحقيقيين من غيرهم، فقد ر وي عن أمير المؤمنين عليه السلام:

حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله: «أني أرد أنا وشيعتي الحوض رواء مرويين، مبيضة وجوههم، ويرد عدونا ظماء مظمئين»[٢].

ولعل ماورد في رواية صوم أربعة وعشرين يوماً ـ من أن

---

(١) النمازي، الشيخ علي، مستدرك سفينة البحار٢/ ١١٢. والسيوطي، الدر المنثور١/ ١٨٠.
(٢) الشيخ المفيد، الأمالي٣٣٩.

«الريان» يستمر ارتواؤه الأول حتى يتواصل مع شربة الحوض التي لايظمأ بعدها أبداً - إشارة إلى الترابط بين وصف الريان والولاية، وذلك لأن الساقي على حوض رسول الله ﷺ، هو علي أمير المؤمنين، نفسه ووصيه الذي أوجب الله تعالى في القرأن الكريم وعلى لسان خير خلقه، ولايته، وجعلها ولايته(١).

* فتح خيبر

أورد الطبري فتح خيبر في أحداث السنة السابعة للهجرة، وذكر حول ذلك عدة روايات منها:

١ - «... حين نزل رسول الله ﷺ وسلم بحصن أهل خيبر أعطى رسول الله ﷺ وسلم اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله ﷺ وسلم يجبنه أصحابه ويجبنهم، فقال رسول الله ﷺ وسلم لأعطين اللواء غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. فلما كان من الغد تطاول لها أبو بكر وعمر فدعا (رسول الله ﷺ) علياً عليه السلام وهو أرمد فتفل في عينيه وأعطاه اللواء، ونهض معه من الناس من نهض قال فلقي أهل خيبر فإذا مرحب يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا وحيا أضرب إذا الليوث أقبلت تلهّب

فاختلف هو وعلي ضربتين فضربه علي على هامته حتى عض

(١) أورد العلامة الأميني في: الغدير٢/ ٣٢١ أحاديث أن علياً عليه السلام هو الساقي، من طرق السنة، وأورد في ج٣/ ٢١٩ فرية ابن كثير في البداية والنهاية، في عدم ثبوت ذلك.

السيف منها بأضراسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته، فما تتام آخر الناس مع علي عليه السلام حتى فتح الله له ولهم.

٢ ـ «... حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله ربما أخذته الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس وأن أبا بكر أخذ راية رسول الله ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالاً شديداً هو أشد من القتال الأول ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله فقال أما والله لأعطينها غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة. قال (الراوي) : وليس ثَمَّ علي عليه السلام (أي لم يكن هناك) فتطاولت لها قريش ورجا كل واحد منهم أن يكون صاحب ذلك فأصبح، فجاء علي عليه السلام على بعير له حتى أناخ قريباً من خباء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو أرمد وقد عصب عينيه بشقة برد قطري، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» مالك؟ قال رمدت بعدُ. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أدن مني، فدنا منه، فتفل في عينيه فما وجعها (كذا) حتى مضى لسبيله ثم أعطاه الراية فنهض بها معه وعليه حلة أرجوان حمراء قد أخرج خملها فأتى خيبر وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر معصفر يمان وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب

فقال علي عليه السلام :

أنا الذي سمتني أمي حيدره ... أكيلكم بالسيف كيل السندره

ليث غابات شديد قَسْوَرَه

فاختلفا ضربتين فبدره علي فضربه فقدَّ الحجر، والمغفر، ورأسه، حتى وقع في الاضراس وأخذ المدينة.

٣ ـ «. . . عن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ وسلم قال: خرجنا مع علي بن أبى طالب حين بعثه رسول الله ﷺ وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي رضى الله عنه باباً كان عند الحصن فترَّس عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتنى في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه»[١].

ويرى ابن أبي الحديد أن الذين حاولوا هز الباب اثنان وعشرون، ولذلك قال:

ياقالع الباب التي عن هزها عجزت أكف أربعون وأربع[٢]

غير أن الشيخ المفيد وهو العالم العلم، والمؤرخ الثبت، والفقيه الحجة، يقول:

«وكان الباب يغلقه عشرون رجلا منهم». . «وذكر أصحاب السير: أن المسلمين لما انصرفوا من خيبر راموا حمل الباب فلم يُقِلَّه (يحمله) منهم إلا سبعون رجلاً.

---

(١) الطبري٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠١. بتصرف يسير. «بغابات».

(٢) من قصيدته العينية الشهيرة، مطلعها: يابرق إن جئت الغري فقل له أتراك تعلم من بأرضك مودع. وحول البيت الشاهد قال الطريحي: «المعروف من أهل اللغة بأن باباً مذكر». . «ولذا عيب على ابن أبي الحديد» تأنيثه في «قوله: التي عن هزها». مجمع البحرين١/ ٢٦٣، بتصرف يسير.

يضيف الشيخ المفيد:

وفي حمل أمير المؤمنين عليه السلام الباب يقول الشاعر:

إن امرءًا حمل الرتاج بخيبر — يوم اليهود بقدرة لَمؤيدُ
حمل الرتاج رتاج باب قموصها — والمسلمون وأهل خيبر شُهّد
فرمى به ولقد تكلف رده — سبعون شخصاً كلهم متشدد
ردوه بعد مشقة وتكلف — ومقال بعضهم لبعض: اردِدوا»[1]

وقد أورد الطبرسي رواية في أن الذين حاولوا ذلك كانوا أربعين رجلاً، كما أورد رواية السبعين التي ذكرها الشيخ المفيد، ثم قال: «**وهذا كله منقول من كتاب دلائل النبوة للإمام أبي بكر البيهقي**»[2].

وقد تضمنت رواية الشيخ المفيد لواقعة فتح خيبر تفاصيل هامة أذكر منها، أن **رسول الله صلى الله عليه وآله دعا لعلي عليه السلام «وقال في دعائه له: «اللهم قه الحر والبرد «وأعطاه الراية ـ وكانت راية بيضاء ـ وقال له: «خذ الراية وامض بها، فجبرئيل معك، والنصر أمامك، والرعب مبثوث في صدور القوم، واعلم ـ يا علي ـ أنهم يجدون في كتابهم أن الذي يدمر عليهم اسمه آليا، فإذا لقيتهم فقل: أنا علي، فانهم يخذلون إن شاء الله. قال علي عليه السلام: «فمضيت بها حتى أتيت الحصون، فخرج مرحب وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، وهو يرتجز ويقول:**

قد علمت خيبر أني مرحب — شاكٍ سلاحي بطل مجرب

(١) الشيخ المفيد، الإرشاد١/١٢٨ ـ ١٢٩.
(٢) الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان٩/ ٢٠١.

فقلت:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة ليث غابات شديد قسورة

أكيلكم بالسيف كيل السندرة

فاختلفنا ضربتين، فبدرته فضربته فقددت الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف في أضراسه وخر صريعا».

أضاف الشيخ المفيد:

«وجاءفي الحديث أن أمير المؤمنين عليه السلام لما قال: «أنا علي ابن أبي طالب «قال حبر من أحبار القوم: غلبتم وما أنزل على موسى. فدخل قلوبهم من الرعب ما لم يمكنهم معه الاستيطان به. ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام مرحباً، رجع من كان معه وأغلقوا باب الحصن عليهم دونه، فصار أمير المؤمنين عليه السلام إليه فعالجه حتى فتحه، وأكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا معه، فاخذ أمير المؤمنين عليه السلام باب الحصن فجعله على الخندق جسراً لهم حتى عبروا وظفروا بالحصن ونالوا الغنائم، فلما انصرفوا من الحصون، أخذه أمير المؤمنين بيمناه فدحا به أذرعا من الارض»(١).

* وكان فتح خيبر على أبواب فتح مكة، وهو «الفتح القريب» الذي ورد ذكره في القرآن، كمافي كتب التفسير، وكما كان فتح مكة، نقطة تحول على مستوى المنطقة كلها، كان فتح خيبر نقطة تحول في مجال القضاء على إمكانية التآمر اليهودي على الإسلام، وقد تم بكلا الفتحين قطع دابر القوم الكافرين.

---

(١) الشيخ المفيد، الإرشاد ١١٢٥ ـ ١٢٩.

وما تزال عملية فتح خيبر حاضرة في أذهان المسلمين واليهود حتى يومنا هذا، يستحضرها اليهود في محاولاتهم الإنتقام من المسلمين لأنهم وضعوا حداً لمحاولات أجدادهم اليهودية في إطفاء نور الله تعالى، ويستحضرها المسلمون وهم يرون مجازر اليهود وبطشهم، فتبعث فيهم الأمل بنصر الله سبحانه.

وفي سياق فتح خيبر تأتي كل الأعمال الجهادية ضد اليهود من فتح المقاومة الإسلامية الأول في هذا العصر، إلى الفتح الذي تتطلع له الأمة على ربى فلسطين على يد كل مجاهدي الأمة وفي طليعتهم مجاهدو فلسطين.

* صلاة الليلة الخامسة والعشرين

عن رسول الله ﷺ:

«ومن صلّى في الليلة الخامسة والعشرين من رجب عشرين ركعة بين المغرب والعشاء الآخرة بالحمد مرة وآمن الرسول مرّة، وقل هو الله أحد مرة، حفظه الله في نفسه وماله ودينه وأهله ودنياه وآخرته ولا يقوم من مقامه حتّى يغفر له»(١).

وأُذكّر أيضاً بأنّ ثواب صيام الغد، اليوم الخامس والعشرين من شهررجب هو كفارة مائتي سنة. ويأتي مزيد إيضاح بحوله تعالى.

أسأل الله عزّ وجل أن يوفقنا جميعاً لمراضيه بالنبي وآله.

والحمد لله رب العالمين

(١) الإقبال٣/ ٢٦٢.

٢٥

رَجَب

* المولى جعفر ابن أبي طالب
* صلاة جعفر
* خصوصية اليوم الخامس والعشرين
* صوم خمس وعشرين يوماً
* صلاة الليلة السادسة والعشرين

تقدمت الإشارة إلى أهمية صوم اليوم الخامس والعشرين، مع وعد بالتفصيل، كما وعدت أيضاً بالحديث عن المولى جعفر ابن أبي طالب رضوان الله عليه، وفي مايلي حديث عن الموضوعين، غير أني أذكر في البداية أن الشيخ الطوسي عليه الرحمة قال:

«وفي الخامس والعشرين كانت وفاة (الإمام الكاظم) أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام**، وروي: أن من صامه كان كفارة مائتي سنة»**[1].

سلام من أدنى الوصيد، على باب الحوائج إلى الله تعالى، ولولا علمي بأن الحديث عن عمه المولى جعفرالمظلوم كذلك، يقر عينه، لماتجاوزت ذكراه.

* جعفر بن أبي طالب

كان جعفر بن أبي طالب وهو أخو الأمير عليه السلام، قد هاجر إلى الحبشة في قصة هجرة المسلمين المعروفة إليها، وقد تواتر النقل في أن رجوعه كان أثناء فتح خيبر، وكان سرور رسول الله صلى الله عليه وآله برجوعه

(١) الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد٨١٢.

عظيماً، وهو يدل بلحاظ قاعدة ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ على عظيم منزلة جعفر عند الله تعالى.

وجعفر أسنُّ من أمير المؤمنين عليه السلام بعشر سنين، أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وآله دار الأرقم وهاجر إلى الحبشة في أجواء حصار الشعب، وكان له الموقف التاريخي المفصلي مع النجاشي والبطارقة، حين قدم عمروبن العاص، وعمارة بن الوليد، موفدين من قريش لاسترداد المهاجرين، وكانت هجرته الثانية إلى المدينة عند فتح خيبرعام سبعة للهجرة كماتقدم[١].

وفي السنة التالية كان أحد أمراء الجيش الثلاثة الذي وجهه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مؤتة ـ وهي في مايعرف الآن بـ«الأردن» ـ والآخران هما زيد بن حارثة، وعبدالله بن رواحة، وقد استشهد وا جميعاً مع عدد كبير من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم[٢]

والشهيد الجليل جعفر من أركان الدين الذين يتلون المعصومين عليهم السلام، ولو لم يكن إلا قول المصطفى الحبيب له: «**أشبهت خلقي وخلقي**»[٣] لكفى، بذلك شرفاً، وفخرا، وسؤدداً محمدياً تنحني لماهو دونه الهامات.

فكيف إذا أضيف إليه ماقاله المصطفى صلى الله عليه وآله أو فعله ممايدل على عظيم منزلة الشهيد جعفر بن المولى أبي طالب، عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله.

---

(١) الطبري، المنتخب من ذيل المذيل٢، وابن كثير، البداية والنهاية٣/ ٨٦ و٨٩والطبري٢/ ٧٠.

(٢) الطريحي، مجمع البحرين٤/ ١٦٤.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي٥/ ٣٢٠. والمباركفوري، تحفة الآحوذي١٠/ ١٨٤وابن أبي شيبة، المصنف٧/ ٥١٦.

من ذلك:

١ ـ ماذكره الحاكم في المستدرك، «**أن رسول الله ﷺ اتاه جعفر بن أبى طالب عند فتح خيبر فخر ساجداً**»[١].

٢ ـ وماذكره أبو داود في سننه أنه ﷺ «تلقى جعفر بن أبى طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه»[٢].

٣ ـ عن أبى هريرة، قال: كان جعفر بن أبى طالب يحب المساكين ويجلس إليهم ويحدثهم ويحدثونه. وكان رسول الله ﷺ وسلم يكنيه: أبا المساكين»[٣].

٤ ـ قال الشيخ الصدوق:

«عن الحسن بن على عن أبيه على بن محمد عن أبيه محمد بن على عن أبيه الرضا على بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن على الباقر عن أبيه زين العابدين علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن على عن أبيه على بن أبي طالب عليه السلام. قال: كان رسول الله ﷺ، لما جاءه جعفر بن أبي طالب من الحبشه قام إليه واستقبله اثنى عشره خطوة وعانقه وقبَّل ما بين عينيه وبكى وقال: فما أدرى بأيهما أنا أشد سروراً؟ بقدومك يا جعفر أم بفتح الله على يد أخيك خيبر؟ وبكى فرحاً برؤيته»[٤].

---

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرك١/ ٢٧٦.

(٢) إبن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود٢/ ٥٢٣.

(٣) محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة٢/ ١٣٨١.

(٤) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضاعليه السلام، ٢/ ٢٣١ و: الخصال. ٤٨٤.

٥ ـ وقال أيضاً:

«عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أني شكرت لجعفر بن أبي طالب أربع خصال، فدعاه النبي صلى الله عليه وآله فاخبره، فقال: لولا أن الله تبارك وتعالى أخبرك ما أخبرتك، وما شربت خمراً قط، لأني علمت أني إن شربتها زال عقلي، وما كذبت قط، لأن الكذب يُنقص المروة، وما زنيت قط لأني خفت أني إذا عملت عمل بي، وما عبدت صنماً قط لأني علمت أنه لا يضر ولا ينفع، قال: فضرب النبي صلى الله عليه وآله على عاتقه وقال: حق على الله تعالى أن يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكة في الجنة»(١).

٦ ـ ويستفيض الحديث في مصادر الفريقين، عن الجناحين اللذين يطير بهما رضوان الله عليه في الجنة، وأنه «الطيار»، ومن ذلك مارواه الحاكم **«عن رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً يطير مع الملائكة بجناحين» وعقَّب الحاكم بقوله: «هذا حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه»**(٢).

٧ ـ وروى الحاكم أيضاً» عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله **قالت لما اتى نعي جعفر عرفنا في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله الحزن»**. ثم عقب بقوله هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»(٣).

---

(١) الشيخ الصدوق، علل الشرائع٢/ ٥٥٨.

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرك٣/ ٢٠٩. وانظر: ابن حجر، فتح الباري٧/ ٦٢. والمباركفوري، تحفة الآحوذي١٠/ ١٨٣ والطريحي، مجمع البحرين٣/ ٨٥والزبيدي، تاج العروس١/ ٥٣٨و٢/ ١٣٣و٣/ ٣٦٦.

(٣) المصدر. الحاكم، المستدرك.

وقد استشهد رضوان الله عليه» وهو ابن أربعين سنة أو أقل، ونقل العسقلاني في الإصابة عن الطبراني أنه اصيب بتسعين جراحة»[١].

وينقل البخاري عمن حضر مؤتة، قوله: «فالتمسنا جعفر ابن أبى طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا ما في جسده بضعاً وتسعين من طعنة ورمية»[٢].

* صلاة جعفر

روى الشيخ الصدوق:

«قال الصادق عليه السلام: لما قدم جعفر بن أبي طالب عليه السلام من الحبشة، كان النبي صلى الله عليه وآله قد فتح خيبر، فلما دخل عليه، قام إليه واستقبله وقبل ما بين عينيه، ثم قال صلى الله عليه وآله: ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر؟. ثم قال صلى الله عليه وآله: يا جعفر، ألا أحبوك، ألا أعطيك، ألا أمنحك؟ فقال: بلى يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: صلِّ أربع ركعات في كل يوم، فإن لم تطق ففي كل جمعة، فإن لم تطق ففي كل شهر، فإن لم تطق ففي كل سنة، فإن لم تطق ففي كل عمرك مرة فإنك إن صليتهامحا الله ذنوبك ولو كانت مثل رمل عالج وزبد البحر. فقيل له صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، فمن صلى هذه الصلاة له من الثواب ما لجعفر؟ قال صلى الله عليه وآله: نعم.

أضاف: «**وصفتها: أن تسبح في قيامك خمسة عشر مرة بعد**

(١) الشيخ الصدوق، من لايحضره الفقيه١/ ١٨٢.
(٢) البخاري، صحيح البخاري ٥ /٨٧.

القراءة، وتقول: سبحان الله والحمد الله ولا إله إلا الله والله أكبر، وإذا ركعت قلتها عشراً، فإذا رفعت رأسك من الركوع قلتها عشراً، فإذا سجدت قلتها عشراً، فإذا رفعت رأسك من السجود قلتها عشراً، فإذا سجدت ثانية قلتها عشراً، فإذا رفعت رأسك من السجدة الثانية قلتها عشراً. ثم نهضت إلى الثانية بغير تكبير فصليتهامثل ما وصفت لك، وتقنت في الثانية قبل الركوع وبعد التسبيح، وتتشهدوتسلم، ثم تقوم فتصلي ركعتين مثلهما. وقال الصادق عليه السلام: إن كنت مستعجلاً فصلها مجردة، ثم اقض التسبيح. وروي أنه قال عليه السلام: إن شئت حسبتها من نوافل الليل، وإن شئت حسبتها من نوافل النهار، تحسب لك في نوافلك، وتحسب لك في صلاة جعفر عليه السلام.

وجملة التسبيح فيها ألف ومائتا تسبيحة، في كل ركعة ثلاثمائة تسبيحة. وتقول في آخر ركعة من صلاة جعفر عليه السلام: يا من لبس العز والوقار، يا من تعطف بالمجد وتكرم به، يا من لا ينبغي التسبيح إلا له، يا من أحصى كل شئ علمه، يا ذا النعمة والطَّوْل، يا ذا المن والفضل، يا ذا القدرة والكرم، أسألك بمعاقدالعز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الأعظم الأعلى، وكلماتك التامات، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تفعل بي كذا وكذا

وتقرأ في صلاة جعفر عليه السلام في أول ركعة: «الحمد» و«العاديات» وفي الثانية: «الحمد» و«إذا زلزلت الأرض «وفي الثالثة: «الحمد» و«إذا جاء نصر الله»، وفي الرابعة: «الحمد» و«قل هو الله أحد» وإن شئت صليتها كلها ب «الحمد «و«قل هو الله أحد»[1].

---

(١) الشيخ الصدوق، الهداية١٥٤ ـ ١٥٦.

وقد رويت صلاة جعفر في مصادر الفريقين، وفي مايلي ماذكره حولها الحاكم النيسابوري، حيث قال:

«وجَّه رسول الله ﷺ جعفر ابن ابى طالب إلى بلاد الحبشة فلما قدم اعتنقه وقبل بين عينيه ثم قال ألا اهب لك ألا ابشرك ألا أمنحك ألا أتحفك قال نعم يا رسول الله قال تصلى أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بالحمد وسورة ثم تقول بعد القراءة وانت قائم قبل الركوع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولهن عشراً تمام هذه الركعة قبل أن تبتديء بالركعة الثانية تفعل في الثلاث ركعات كما وصفت لك حتى تتم أربع ركعات».

ثم قال: **هذا اسناد صحيح لا غبار عليه ومما يستدل به على صحة هذا الحديث استعمال الائمة من اتباع التابعين إلى عصرنا هذا إياه ومواظبتهم عليه وتعليمهم الناس. منهم عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه»**[١].

* خصوصية اليوم الخامس والعشرين

يحتمل أن يكون اليوم الخامس والعشرون من شهر رجب يوم المبعث الشريف، ولكن المشهور، والذي عليه العمل أنّ يوم المبعث الشريف هو اليوم السابع والعشرون من رجب إلاّ أنّ هناك احتمالاً أورده السيد ابن طاوس عليه الرحمة في كتاب الإقبال وتحدث عنه

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرك١/ ٣١٩.

بالتفصيل، وخلاصة ما أورده السيّد أنّ هناك رأياً للشيخ الصدوق وعلمين آخرين، إلاّ أنّ السيّد لم يقف إلاّ عند رأي الشيخ الصدوق وهو قد صرّح أن يوم الخامس والعشرين من شهر رجب يوم المبعث، ثمّ جمع السيّد بين ما عليه العلماء وبين الشيخ الصدوق وقال ماحاصله: يحتمل أن تكون أول بشارة لرسول الله ﷺ بالبعثة كانت يوم الخامس والعشرين من شهر رجب إلاّ أنّ البعثة كانت حقيقة في يوم السابع والعشرين، وقد أيد السيد هذا الإحتمال بأنّ ثواب صوم اليوم الخامس والعشرين من رجب عظيم جداً بحيث لم يرد ثواب لصوم يوم من شهر رجب كما ورد حوله.

والملفت أن كل النصوص التي أوردها السيد عن الشيخ الصدوق، وعن صاحب «دستور المذكرين» وعن محمد بن أحمد بن يحيى الذي نقل الشيخ الصدوق كلامه، وعن الشيخ الطوسي - كماتقدم - تلتقي حول أن ثواب صوم هذا اليوم كفارة مائتي سنة[1].

نستنتج أنه رغم عدم ثبوت أنّ هذا اليوم الخامس والعشرون هو يوم المبعث، فإنّ من الثابت أنّ صيامه عظيم جداً بل هو يوم ينبغي أن يحرص المؤمن على أن لا يفوته صيامه حتّى إذا لم يوفق لشيء من أعمال رجب، فذلك مقتضى إمكانية الحصول على «كفارة مائتي سنة».

(١) الإقبال٣/ ٢٦٢ - ٢٦٣.

* صوم خمسة وعشرين يوماً

ما تقدم الحديث عنه هو صوم اليوم الخامس والعشرين، وما أنابصدده الآن، هو ثواب صوم خمسة وعشرين يوماً غير محددة، وهو يشمل ماإذا كان شخص قد صام من بداية رجب وسيصوم اليوم الخامس والعشرين، كما هو واضح.

عن رسول الله ﷺ:

«ومن صام من رجب خمسة وعشرين يوماً فإنه إذا خرج من قبره تلقاه سبعون ألف ملك، بيد كل ملك منهم لواء من در وياقوت ومعهم طرائف الحلي والحلل، فيقولون: يا ولي الله النجاة إلى ربك، فهو من أول الناس دخولاً في جنات عدن مع المقربين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك هو الفوز العظيم»(١).

وفي الرواية إشارة إلى قوله تعالى:

١ - ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [المائدة ١١٩].

٢ - ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة ١٠٠].

(١) الإقبال٣/ ٢٦٤. وبهامشه في تخريج الحديث: «ثواب الأعمال: ٨١، أمالي الصدوق: ٤٣٢، عنهم البحار ٩٧: ٣٠».

* صلاة الليلة السادسة والعشرين

عن رسول الله ﷺ:

«ومن صلى في الليلة السادسة والعشرين من رجب اثنتي عشرة ركعة بالحمد وأربعين مرة (وفي رواية أربع مرات) **قل هو الله أحد، صافحته الملائكة، ومن صافحته الملائكة أمِن من الوقوف على الصراط والحساب والميزان، ويبعث الله إليه سبعين ملَكاً يستغفرون له، ويكتبون ثوابه ويهللون لصاحبه، وكلما تحرك عن مكانه يقولون: أللهم اغفر لهذا العبد، حتى يصبح»**.

تتحدث الرواية عن ثلاث جوائز إلهية، كل منها أمنية العمر والمصير:

١ ـ أن ينجو الإنسان من الوقوف على الصراط، فيجتازه بيسر، ماشياً، أو راكباً، ومن الركوب مانعرفه من الطيران.

٢ ـ أن لا يحاسب، كماهو حال من كان يراقب نفسه ويحاسبهادائماً.

٣ ـ أن لا ينصب له ميزان، كماهو حال من كان يزن أعماله دائماً.

وقد تقدم أن المرور على الصراط تجسيد للسلوك في الدنيا، وكذلك هما الحساب والميزان، فمن خاف سوء الحساب، فدقق في أعماله ومنها أقواله، بل في كل حركة من حركات قلبه وجسده، ومن ثقل بالصالحات ميزانه، نتيجة وزن كل شيء بالحق، فماكان حقاً حرص عليه بكل وجوده، وماكان باطلاً بالغ في الحرص على احتنابه، فلن تكون ـ برحمة الله تعالى ـ حاجة لحسابه ووزن أعماله.

إذاً، يمكن القول إن من يصلي هذه الصلاة يوفق لمراقبة النفس والسلوك، فيكون عطاؤه الإلهي هذا التوفيق، ولذلك فإنه لا يجد صعوبة في المرورعلى الصراط، ولا يحاسب، ولا ينصب له ميزان، ويبعث الله إليه سبعين ملَكاً يستغفرون له ويكتبون ثوابه ويهلّلون لصاحبه أي يقولون لا إله إلاّ الله بالنيابةعنه، وكلّما تحرّك عن مكانه أثناء هذه الصلاة صلاة ليلة السادس والعشرين من رجب، يقولون أللهم اغفر لهذا العبد، يواصلون ذلك حتّى صباح اليوم السادس والعشرين.

أسأل الله عزّ وجل أن يوفقنا لمراضيه بالنبي المصطفى وآله.

والحمد لله رب العالمين

٢٦

رَجَبٌ

* صوم ستة وعشرين يوماً
* أبو طالب: الكفيل، والحامي
* الموقع والمهمة
* باب حطة
* الليلة السابعة والعشرون
* صوم السابع والعشرين

نحن في اليوم السادس والعشرين من شهر رجب، فنحن إذاً على مقربة من الليلة السابعة والعشرين من هذا الشهر، وهي ليلة المبعث النبوي المبارك، فالله الله في أنفسنا، ولنبادر للأخذ بالنصيب الأوفى من بركات هذه الليلة ويومها، وماتبقى من هذا الشهر الكريم.

* صوم ستّة وعشرين يوماً

أورد السيد ابن طاوس عليه الرحمة عن الشيخ الصدوق عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ومن صام من رجب ستّة وعشرين يوماً بنى الله عزّ وجل له في ظلّ عرشه مائة قصر من درٍ وياقوت على رأس كلّ قصر خيمة حمراء من حرير الجنان يسكنها ناعماً والناس في الحساب»[1].

أذكر هنا بما تقدم من أنّ الحديث عن الآخرة حديث تقريبي بالنسبة إلينا، فنحن لا نستطيع أن ندرك حقائق الآخرة لأنّنا في هذه الدنيا بالنسبة إلى الآخرة كالجنين في رحم أمه.

---

(١) الإقبال ٣/ ٢٦٥. وبهامشه: «ثواب الاعمال: ٨١، امالي الصدوق: ٤٣٢، عنهما البحار ٩٧: ٣٠».

أنا وأنت لانستطيع أن نميز بين رموز شرطة المرور، أو مصطلحات «كرة القدم» ودلالة بعض مفرداتها، ولا نفكر أن نعرف مصطلحات الألعاب الأولمبية، فلنتواضع، ولنُحَكِّم العقل، خصوصاً عندما يكون المتحدث المعصوم عن الله تعالى، وحول ماذا؟ حول عالم لانفقه من ظله وهو هذه الحياة الدنيا إلا كما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر! وياليت!!

بمقاييس الدنيا، إن الحديث عن مائة قصر من در وياقوت يعتبر أمراً غير مألوف، خصوصاً وأنّ على رأس كلّ قصر خيمةً حمراء من حرير الجنان.

ولكن الحديث هنا ليس بمقاييس الدنيا، هذه المزرعة التي جعلَنا قصورُنا نتصور مقاييسها المتنكرة للعقل، نهاية الحقيقة.

ينبغي أن نتعامل مع مثل هذه النصوص على أنّها تتحدّث عن عالم نستغربه ولا ندركه، ومنشأ الغرابة هو هذه الغربة، أي أنّنا غرباء عن ذلك العالم، جملة وتفصيلاً، وإذا اتضح ذلك، اتضح أن هذه الغرابة لا تصلح مستنداً للنفي، وكل ما يمكننا فعله ـ بعد التثبت ـ أن نفهم إجمالاً أنّ هناك مرتبة لمن صام ستة وعشرين يوماً من رجب، وهذه المرتبة مهمّة جداً، بدليل أنّ الحديث في مقام بيان الثواب حديث عن مائة قصر من درّ وياقوت وكلّ قصر له مواصفاته المعيّنة

* المولى أبو طالب رضوان الله تعالى عليه

يتعاظم اليوم السادس والعشرون من شهر رجب، فيكتسب إلى أصل أهميته، شرفاً نوعياً بما تحدث عنه الشيخ الطوسي عليه الرحمة

في كتاب مصباح المهجّد، حيث يقول: **وفي اليوم السادس والعشرين كانت وفاة أبي طالب عليه الرحمة على قول ابن عياش»**[(١)].

* أبو طالب: الموقع والمهمة

وما أدراك ما أبو طالب!

إنه الشجرة الربانية التي بذر المصطفى الحبيب في ظلها بذرة التوحيد، وتعاهدها بالرعاية حتى صارت الغرسة الواعدة، التي قد تعلوها الأشواك في الظاهر، ولكنها لاتلبث أن تذهب جفاء.

عندها آن لهذا الفارس المجد والقائد الأول بين يدي المصطفى الحبيب أن يترجل، فكانت وفاته في السنة العاشرة للبعثة.

ومنذ وفاة المولى الجليل عبد المطلب بدأت مرحلة كفالة أبي طالب للدفاع عن رسول الله ﷺ، وجاءت انطلاقة الوحي لتُحَمِّل المولى أبا طالب من الأعباء الجسام مالم يتحمل شطراً منه أبوه عبد المطلب.

ومايزال أبو طالب حتى يومناهذا وسيظل إلى يوم القيامة، يحمل من تلكم الأعباء، ويتعملق ثوابه والمواهب الإلهية، لينال من الأذى والأجر، مالم يخلق غيره لمثله.

من جهة: كان أبو طالب سيد مكة، وشيخ الأبطح، تنحني له الهامات إجلالاً.

ومن جهة ثانية: كان أبو طالب، بقية إبراهيم وإسماعيل ومارفعا

---

(١) الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد٨١٢.

من قواعد البيت، يزهر قلبه بنور التوحيد الإبراهيمي، وهو محمدي! رغم ظلام الإلحاد المكفهر.

ومن جهة ثالثة: لم يكن أبو طالب، من ذلك المعدن القشري والسطحي من الناس، الذي يؤخذ بالعابر، وتحجبه المظاهر، والذي لايرى وإن طال تسهده والتدبير، أكثر من حدود ظله، بل كان رضوان الله عليه أباعلي وجعفر، وأخا الحمزة، وابن عبد المطلب، وعم المصطفى الحبيب.

كان ينظر بنور الله، يرى ـ في مايرى ـ نبوة المصطفى قبل أربعين عاماً، ويرى ولادة علي ولده، قبل ثلاثين عاماً، في يوم مولد المصطفى صلى الله عليهما وآلهما، فيقول لزوجته المؤمنة الموحدة: إصبري سبتاً أبشرك بمثله إلا النبوة[١].

والسبت ثلاثون عاماً، وهي المدة التي فصلت بين الولادتين المباركتين، وكانت البعثة الشريفة بعدها بعشر سنوات!

إن هذا مؤشر على عظيم الأسرار التي ضمت عليها جوانحه، فقد صنع على عين الله سبحانه للقيام بالدور الذي كان لابد منه لحفظ الدين من شر المتربصين به للقضاء عليه في مهد انطلاقته.

كان أبو طالب كأهل الكهف، كماوصفه حفيده الإمام الصادق عليه السلام[٢].

---

(١) الكليني، الكافي١/ ٤٥٢. عن الإمام الصادق عليه السلام، انظر: ٨/ ٣٠٢. والشريف الرضي، خصائص الأئمة٦٤.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة١٦/ ٢٣٢.

وكان أبو طالب كمؤمن آل فرعون، على حد تعبير حفيده الإمام العسكري عليه السلام[(١)].

وقد أجمع المسلمون قاطبة على فرادة حمايته للمصطفى، الذي أراد من الأمة أن تعرف عظيم توفيق الله تعالى لعمه، وفضله بالتالي على كل موحد، حين قال: «**ما زالت قريش كاعة عني حتى مات أبو طالب**»[(٢)].

كانت الحكمة الإلهية تقضي بأن يتولى أبو طالب حماية رسول الله باعتباره عمه فحسب، لأن ذلك كان مفهوماً لدى المنطق القبلي السائد، ولم يكن من الحكمة بشيء أن يجاهر بمايعتقد به، فيكشف رسول الله، ويسقط من يده أمضى سلاح مكنه مما يعترف بعظيم بركاته، حتى أكثر المخذولين سوء عاقبة، من الذين يفضلون أبا سفيان على أبي طالب!

كما لم يكن من الحكمة بشيء أن يجهر بإسلامه على أبواب وفاته وقد تقدم به العمر ولاحت بوادر الرحيل، لأن من شأن ذلك أن يتسبب لرسول الله صلى الله عليه وآله بمزيد من الإنكشاف في مرحلة هو بأمس الحاجة فيها إلى التخفيف من حدتها.

لقد قيض الله تعالى شيخ الأبطح لدور لم يكن غيره يستطيع القيام به فأدى مهمته على أفضل وجه.

---

(١) المصدر.

(٢) الدوري، تاريخ ابن معين١/ ٣٨. وانظر: إبن سعد، الطبقات الكبرى١/ ١٢٤و٢١١.

* الكفيل والحامي

أجمع المسلمون على أن أبا طالب رضوان الله عليه، كان الكافل لرسول الله ﷺ، بعد أبيه عبد المطلب، وأنه قد أبلى بلاء حسناً في الدفاع عنه بكل ما أوتي من قوة ومكانة، وقد عرض نفسه وبني هاشم للشدائد بل والمهالك لحفظ سلامة رسول الله ﷺ، وأطبقت المصادر على ذلك، وفي مايلي أذكر نماذج ممايقوله الجميع في هذا المجال، مقتصراً على مصدرين مشهورين، لايشذ عنهما كل مافي مصادر الفريقين.

قال ابن سعد في الطبقات:

١ ـ «كان رسول الله ﷺ يكون مع أمه آمنة بنت وهب، فلما توفيت قبضه إليه جده عبد المطلب وضمه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده، وكان يقربه منه ويدنيه، ويدخل عليه إذا خلا، وإذا نام، وكان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك دعوا ابني إنه ليؤنس ملكاً، وقال قوم من بني مدلج لعبد المطلب إحفظ (إحتفظ) به فإنا لم نرقدماً أشبه بالقدم التي في المقام (مقام إبراهيم) منه، فقال عبد المطلب لأبي طالب: إسمع ما يقول هؤلاء، فكان أبو طالب يحتفظ به، وقال عبد المطلب لأم أيمن وكانت تحضن رسول الله ﷺ: يا بركة لا تغفلي عن ابني فاني وجدته مع غلمان قريباً من السدرة، وإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني هذا نبي هذه الأمة، وكان عبد المطلب لا يأكل طعاماً، إلا قال علي بابني، فيؤتى به إليه فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله ﷺ»[١].

---

(١) محمد بن سعد، الطبقات الكبرى ١/١١٨.

٢ ـ «لما توفي عبد المطلب قبض أبو طالب رسول الله ﷺ إليه فكان يكون معه، وكان أبو طالب لا مال له، وكان يحبه حباً شديداً لا يحبه ولده، وكان لا ينام الا إلى جنبه ويخرج فيخرج معه، وصب به أبو طالب صبابة لم يصب مثلها بشئ قط وكان يخصه بالطعام وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعا أو فرادى لم يشبعوا وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا فكان إذا أراد أن يغذيهم قال كما أنتم حتى يحضر ابني فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم وان لم يكن معهم لم يشبعوا فيقول أبو طالب انك لمبارك»[١].

٣ ـ «لما بلغ رسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة خرج به أبو طالب إلى الشام في العيرالتي خرج فيها للتجارة ونزلوا بالراهب بحيرا، فقال لأبي طالب في النبي ﷺ، ما قال وأمره أن يحتفظ به فرده أبو طالب معه إلى مكة، وشب رسول الله ﷺ مع أبي طالب يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من أمور الجاهلية ومعايبها لما يريد به من كرامته (. . .) حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقاً، وأكرمهم مخالطة، وأحسنهم جواراً، وأعظمهم حلماً» و«أمانة، وأصدقهم حديثاً، وأبعدهم من الفحش والأذى، وما رئي ملاحياً، ولا ممارياً أحدا، حتى سماه قومه الأمين لما جمع الله له من الامور الصالحة فيه، فلقد كان الغالب عليه بمكة الأمين، وكان أبو طالب يحفظه ويحوطه ويعضده وينصره إلى أن مات»[٢].

---

(١) المصدر ١١٩ ـ ١٢٠.

(٢) المصدر١٢١.

٤ ـ استعرض ابن سعد مجيء قريش إلى أبي طالب وتقديم عرض مبادلة المصطفى بعمارة بن الوليد ورفض أبي طالب ذلك، إلى أن قال:

«وقالوا لا نعود إليه أبداً، وما خيرٌ من أن يُغتال محمد، فلما كان مساء تلك الليلة فُقد رسول الله ﷺ، وجاء أبو طالب وعمومته إلى منزله فلم يجدوه، فجمع (أي أبو طالب) فتياناً من بني هاشم وبني المطلب، ثم قال ليأخذ كل واحد منكم حديدة صارمة، ثم ليتبعني إذا دخلت المسجد، فلينظر كل فتى منكم فليجلس إلى عظيم من عظمائهم، فيهم ابن الحنظلية يعني أبا جهل، فإنه لم يغب عن شر إن كان محمد قد قتل، فقال الفتيان نفعل. فجاء زيد بن حارثة فوجد أبا طالب على تلك الحال فقال يا زيد أحسست ابن أخي؟ (هل رأيته؟) قال نعم. كنت معه آنفاً. فقال أبو طالب: لا أدخل بيتي أبداً حتى أراه فخرج زيد سريعاً، حتى أتى رسول الله ﷺ، وهو في بيتٍ عند الصفا، ومعه أصحابه يتحدثون، فأخبره الخبر فجاء رسول الله ﷺ إلى أبي طالب فقال يا ابن أخي أين كنت؟ أكنت في خير؟ قال نعم قال أدخل بيتك. فدخل رسول الله ﷺ، فلما أصبح أبو طالب غدا على النبي ﷺ فأخذ بيده، فوقف به على أندية قريش ومعه الفتيان الهاشميون والمطلبيون، فقال يا معشر قريش هل تدرون ما هممت به قالوا لا فأخبرهم الخبر، وقال للفتيان اكشفوا عما في أيديكم فكشفوا، فإذا كل رجل منهم معه حديدة صارمة، فقال والله لو قتلتموه ما بقّيت منكم أحداً حتى نتفانى نحن وأنتم فانكسر القوم وكان أشدهم انكسارا أبو جهل»[1].

---

(١) المصدر٢٠٢ ـ ٢٠٣.

٥ ـ وحول حصار الشعب والأرضة، أورد ابن سعد «**أن قريشا لما تكاتبت على بني هاشم حين أبوا أن يدفعوا إليهم رسول الله ﷺ، وكانوا تكاتبوا ألا ينكحوهم ولا ينكحوا إليهم، ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم، ولا يخالطوهم في شئ ولا يكلموهم، فمكثوا ثلاث سنين في شعبهم محصورين إلا ما كان من أبي لهب فإنه لم يدخل معهم، ودخل معهم بنو المطلب بن عبد مناف، فلما مضت ثلاث سنين أطلع الله نبيه على أمر صحيفتهم وأن الأرضة قد أكلت ما كان فيها من جور أو ظلم، وبقي ما كان فيها من ذكر الله فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب، فقال أبو طالب أحق ما تخبرني يا بن أخي؟ قال نعم والله قال فذكر ذلك أبو طالب لإخوته، فقالوا له: ما ظنك به قال فقال أبو طالب والله ما كذبني قط. قال فما ترى قال أرى أن تلبسوا أحسن ما تجدون من الثياب ثم تخرجون إلى قريش فنذكر ذلك لهم قبل أن يبلغهم الخبر. قال فخرجوا حتى دخلوا المسجد فصمدوا إلى الحجر وكان لا يجلس فيه إلا مسان قريش (المسنون) وذوو نهاهم (فترفعت) إليهم المجالس ينظرون ماذا يقولون فقال أبو طالب: إنا قد جئنا لأمر فأجيبوا فيه بالذي يعرف لكم. قالوا مرحباً بكم وأهلا، وعندنا ما يسرك فما طلبت؟ قال إن بن أخي قد أخبرني ولم يكذبني قط أن الله سلط على صحيفتكم التي كتبتم الأرضة فلمست كل ما كان فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم، وبقي فيها كل ما ذكر به الله، فإن كان بن أخي صادقا نزعتم عن سوء رأيكم وإن كان كاذباً دفعته إليكم فقتلتموه أو أستحييتموه إن شئتم، قالوا قد أنصفتنا فأرسلوا إلى الصحيفة، فلما أتي بها قال أبو طالب: اقرأوها**

فلما فتحوها إذا هي كما قال رسول الله ﷺ قد أكلت كلها إلا ما كان من ذكر الله فيها. قال فسقط في أيدي القوم ثم نكسوا على رؤوسهم. فقال أبو طالب هل تبين لكم أنكم أولى بالظلم والقطيعة والإساءة فلم يراجعه أحد من القوم. وتلاوم رجال من قريش على ما صنعوا ببني هاشم فمكثوا غير كثير ورجع أبو طالب إلى الشعب وهو يقول يا معشر قريش علام نحصر ونحبس وقد بان الأمر. ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة والكعبة فقال: أللهم انصرنا ممن ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل منا ما يحرم عليه منا ثم انصرفوا»(١).

ولايخفى على عاقل أن هذا الموقف من أبي طالب ينبع من عميق اعتقاده بصدق رسول الله ﷺ، إلى حد أنه كان موقناً بما لايحتمل أدنى شبهة، بأن الأرضة قد أكلت ماكان في الصحيفة من ظلم وجور، وإلا لماعرّض نفسه وبني هاشم لهذا التحدي المصيري. كما لايخفى على من يتتبع مواقف أبي طالب في الدفاع عن رسول الله ﷺ، أن قوله «وإن كان كاذباً دفعته إليكم الخ» كان لمجرد إقناعهم بالطرح ليأتوا بالصحيفة، بدليل قوله: ولم يكذبني قط، ثم إن جميع ماتحمله أبو طالب وبنو هاشم معه بأمرٍ منه، إنما كان لحماية رسول الله ﷺ من الأذى، ومن جملة ذلك تحملهم لحصار الشعب ثلاث سنين!

٦ ـ ولاتكتمل صورة مواقف أبي طالب، والموقف منه دون استعراض الشعر الكثير جداً، والذي طبع في ديوان مستقل، في

(١) المصدر ١٨٨ ـ ١٨٩.

استعداده لخوض اللجج وبذل المهج، دفاعاً عن نبي الهدى الذي جاء كغيره من الأنبياء، بدين من ذي العرش، إلى غير ذلك من حقائق التوحيد التي يكفي بعضها للجزم بأن مجرد التشكيك في إيمانه، يكشف عن مدى سوء عاقبة المشكك وخذلانه، وكونه من أبرز مصاديق «**أضله الله على علم**» نعوذ بالله من سوء آثار المعاصي، وحب غير أولياء الله تعالى الذي يعمي ويصم، ويجعل صاحبه ممن «لا يكادون يفقهون حديثا».

وأكتفي هنا بذكربعض ما أورده ابن هشام في سيرته، من شعر المولى أبي طالب، حيث يقول:

«فلما خشى أبو طالب دهماء العرب أن يركبوه مع قومه، قال قصيدته التى تعوَّذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها، وتودد فيها أشراف قومه، وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره أنه غير مسلم رسول الله ﷺ وسلم، ولا تاركه لشئ أبدا حتى يهلك دونه، فقال:

ولما رأيت القوم لاود فيهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعدواة والأذى وقد طاوعوا أمر العدو المزايل

ثم يواصل ابن هشام إيراد القصيدة، ومنها:

كذبتم وبيت الله نترك مكة ونظعن إلا أمركم في بلابل
كذبتم وبيت الله نبزى[1] محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وينهض قوم في الحديد إليكم نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

(١) نبزى محمداً: نغلب عليه، وفي البيت الثاني توضيح المراد.

وحتى ترى ذا الضغن يركب ردعه — من الطعن فعل الأ نكب المتحامل
وإنـا لـعـمـر الله إن جـد مـا أرى — لـتـلـتـبـسـن أسـيـافـنـا بـالامـاثـل
بكفى فتى مثل الشهاب سميدع — أخي ثقة حا مي الحقيقة باسل

إلى أن يورد من قول المولى، في مدح رسول الله ﷺ :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه — ثـمـال اليـتـامـى عـصـمـة لـلارامـل
يـلـوذ بـه الـهـلاك مـن آل هـاشـم — فـهـم عـنـده فـي رحـمـة وفـواضـل
« . . » فأبلغ قصيا أن سينشر أمرنا — وبـشـر قـصـيـا بـعـدنـا بـالـتـخـاذل
« . . » لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد — وإخـوتـه دأب الـمـحـب الـمـواصـل
فلا زال في الدنيا جمالاً لاهلها — وزيـنـاً لـمـن والاه رب الـمـشـاكـل
فـمـن مـثـلـه فـي الـنـاس أي مـؤمـل — إذا قـاسـه الـحـكـام عـنـد الـتـفـاضـل
حـلـيـم رشـيـد عـادل غـيـر طـائـش — يـوالـى إلاهـاً لـيـس عـه بـغـافـل
فـوالـلـه لـولا أن أجـئ بـسـنـة — تجر على أشياخنا في المحافل
لـكـنـا اتـبـعـنـاه عـلـى كـل حـالـة — من الدهر جداً غير قول التهازل
لـقـد عـلـمـوا أن ابـنـنـا لا مـكـذب — لدينا، ولا يعنى بقول الأ باطل
فـأصـبـح فـيـنـا أحـمـد فـي أرومـة — تـقـصـر عـنـهـا سـورة الـمـتـطـاول
حـدبـت بـنـفـسـي دونـه وحـمـيـتـه — ودافـعـت عـنـه بـالـذرا والـكـلاكـل
فـأيـده رب الـعـبـاد بـنـصـره — وأظـهـر ديـنـاً حـقـه غـيـر بـاطـل

قال ابن هشام: هذا ما صح لى من هذه القصيدة، وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها.

ثم أورد مايصلح تأييداً، لأحد أبياتها: وأبيض يستسقى الغمام الخ، وهو يصلح في حد ذاته دليلاً على إيمان أبي طالب بضميمة ماقاله رسول الله ﷺ .

قال ابن هشام: وحدثني من أثق به قال: أقحط أهل المدينة فأتوا رسول الله ﷺ، فشكوا ذلك إليه، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فاستسقى، فما لبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحى يشكون منه الغرق، فقال رسول الله ﷺ: أللهم حوالينا ولا علينا، فانجاب السحاب عن المدينة فصار حواليها كالإكليل، فقال رسول الله ﷺ: لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره! فقال له بعض أصحابه: كأنك يا رسول الله أردت قوله: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل قال: أجل»[١].

وفي معرض ذكر أدلة الشيعة على إيمان أبي طالب، أورد ابن أبي الحديد قصة الإستسقاء هذه بإضافات، كمايلي:

«فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالإكليل، فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه، ثم قال: لله در أبى طالب لو كان حياً لقرت عينه. من ينشدنا قوله فقام علي فقال يا رسول الله، لعلك أردت:

* وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * قال: أجل، فأنشده أبياتا من هذه القصيدة، ورسول الله يستغفر لابي طالب على المنبر، ثم قام رجل من كنانة فأنشده:

لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة إليه وأشخص منه البصر
فما كان إلا كما ساعة أو اقصر حتى رأينا الدرر

---

(١) إبن هشام الحميري، سيرة النبي ﷺ ١/ ١٧٦ - ١٨١.

دفـاق الـعـزالـى وجـم الـبـعـاق أغـاث بـه الـلـه عـلـيـا مـضـر
فـكـان كـمـا قـالـه عـمـه أبـو طـالـب ذو رواء غـرر
بـه يـسـر الله صـوب الـغـمـام فـهـذا الـعـيـان وذاك الـخـبـر ف
مـن يـشـكـر الله يـلـق الـمـزيـد ومـن يـكـفـر الله يـلـق الـغـيـر

فقال رسول الله إن يكن شاعر أحسن، فقد أحسنت»(١).

* وحيث قد أوصلتنا محاولة الدخول في حمى المولى أبي طالب، إلى حديث الإستسقاء برسول الله ﷺ، فإني ذاكر هنا ماقاله العلم الحجة الشيخ الأميني زاد الله تعالى مرقده نوراً وبهجة وسروراً، حيث يقول:

«استسقاء أبي طالب بالنبي ﷺ: أخرج ابن عساكر في تاريخه عن جلهمة بن عرفطة قال: قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش: يا أبا طالب ! أقحط الوادي، وأجدب العيال، فهلم واستسق فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتماء وحوله أغيلمة فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة، ولاذ باصبعه الغلام، وما في السماء قزعة، فأقبل السحاب من ها هنا وها هنا، وأغدق واغدودق وانفجر له الوادي، وأخصب البادي والنادي، ففي ذلك يقول أبو طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

وأورد الشيخ الأميني، المصادر التالية:

(١) إبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة١٤/ ٨١.

شرح البخاري للقسطلاني ٢ : ٢٢٧ ، المواهب اللدنية ١ : ٤٨ ، الخصايص الكبرى ١ : ٨٦، ١٢٤ ، شرح بهجة المحافل ١ : ١١٩ ، السيرة الحلبية ١ : ١٢٥ ، السيرة النبوية لزيني دحلان هامش الحلبية ١ : ٨٧، طلبة الطالب ص ٤٢ .

ثم قال :

«ذكر الشهرستاني في الملل والنحل بهامش الفصل ٣: ٢٢٥ سيدنا عبد المطلب وقال: ومما يدل على معرفته بحال الرسالة وشرف النبوة أن أهل مكة لما أصابهم ذلك الجدب العظيم وأمسك السحاب عنهم سنتين أمر أبا طالب ابنه أن يحضر المصطفى عليه الصلاة والسلام وهو رضيع في قماط فوضعه على يديه واستقبل الكعبة ورماه إلى السماء وقال: يا رب بحق هذا الغلام. ورماه ثانياً وثالثاً وكان يقول: بحق هذا الغلام إسقنا غيثاً مغيثاً دائماً هاطلاً. فلم يلبث ساعة أن طبق السحاب وجه السماء وأمطر حتى خافوا على المسجد وأنشد أبو طالب ذلك الشعر اللامي الذي منه:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمان اليتامى عصمة للأرامل

ثم ذكر أبياتا من القصيدة، ولا يخفى على الباحث أن القصيدة نظمها أبو طالب عليه السلام أيام كونه في الشعب كما مر. فاستسقاء عبد المطلب وابنه سيد الأبطح بالنبي الأعظم يوم كان صلى الله عليه وآله وسلم رضيعاً ويافعاً يعرب عن توحيدهما الخالص، وإيمانهما بالله، وعرفانهما بالرسالة الخاتمة، وقداسة صاحبها من أول يومه، ولو لم يكن لهما إلا هذين الموقفين لكفياهما كما يكفيان الباحث عن دليل آخر على اعتناقهما الإيمان»[1] .

(١) الأميني، الشيخ عبد الحسين، الغدير ٧/ ٣٤٥ ـ ٣٤٧.

*** باب حطة**

من واجب كل قلب يريد أن يحسن إسلامه، أن يقف على أعتاب المولى أبي طالب ملياً، ليقرر العكوف بهذا الباب، فهو المحك الذي يعرف به معدن الإيمان الحقيقي الأصيل، والمختبر الذي يكشف نسبة اللوثة الأموية، وهو المقياس الذي يمتاز به من يحب رسول الله ﷺ ممن يدعي!

ولا غرو أن تكون للمولى أبي طالب هذه المكانة الرفيعة، والذروة المنيعة، فهو لأهل البيت الأرومة، ولباب حطتهم المنطلق والسبيل والمناخ والحارس وحامي الذمار، ولجهادهم الراية والطليعة، ولظلامتهم الخلاصة والرمز، ولمشكاتهم عين الحياة الفوارة بالضياء، المتوهجة بالسنا الوضاء.

ولئن كان موقف الأمة من رسول الله ﷺ، الإكبار له في حياته، والإنقلاب على الأعقاب بعد مماته، واتخاذ اسمه سلماً للإمرة، فكيف سيكون الموقف من أبي طالب.

إنه من جهة، الإكبار لجهاده الفريد، الذي لولاه ماقامت للإسلام قائمة، ومن جهة ثانية الإنقلاب على الأعقاب والتنكر لإسلامه!

يعجز البيان وترتعد فرائص الجنان، لمجرد التفكير بأن يكون إيمان أحدنا يساوق الإيمان بأني وأنت إن كفلنا يتيماً، فنحن والمصطفى «كهاتين» في الجنة، بينما «كافل رسول الله» بإجماع المسلمين جميعاً، في ذلك «الضحضاح»!

يالسوء العاقبة، وضراوة فتك الخذلان!

وتستولي الدهشة. ويستبد الذهول، وأنت تفكر في هذا المعدن من البشر ـ علماء كانوا أم جهالاً ـ وهم يتحدثون عن المولى باللغة التي تضعك بين يدي وصي ادخره الله تعالى لاكتساح العقبات بين يدي المصطفى الحبيب، واحدة تلو الأخرى، وأمضى عمره مجاهداً في سبيل الله، يقوم بواجب الكفالة، والحماية، ويحدثونك بشعره الرسالي الفريد الذي يقارن بعضهم بين بعضه وبين «قفا نبك» من المعلقات، والذي يتوقد توحيداً ووجداً بالمصطفى و«إخوته»! ويقيناً بماجاء به من الله تعالى، إلى الحد الذي يبادر معه إلى مواجهة جبروت قريش وطغيانها، بحديث الأرضة التي أكلت كل ظلم في صحيفتهم التي علقوها في الكعبة، دون أن يرمش لأبي طالب جفن وهو يتحداهم، إلى غير ذلك من المفردات التي ملأت طوامير هذا المعدن من الناس، الذي سرعان ماتجده، ينقلب على عقبيه فيحدثك بالضحضاح وكأنه يتحدث عن أبي سفيان!

وياليت أن القوم كانوا يقولون في أبي سفيان نفثة مما يقولونه في أبي طالب!

ليس الأمر نتيجة بحث علمي أو موضوعية، ولاهو من الجميع «إسلام البلاط» الذي سقط في مستنقعه الأكثرون.

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففون ١٤].

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾ **[محمد ٢٣ ـ ٢٥]**.

إقرأ ماشئت لأي كان، وتصفح كل المصادر، أمهاتها والبنات، ستجد الحديث عن أبي طالب على قسمين: أكثره تعظيم وتبجيل وتقديس، وأقل القليل، «ضحضاح» المغيرة بن شعبة وأمثاله.

حذار ياقلب، ثم ألف حذار!

أنت مع من أحببت، فلتحملك خطورة سوء العاقبة، على بذل أقصى الجهد وأنت تجيد اختيار الحبيب.

لقد اختار قوم أن يعقدوا القلب على حب أبي سفيان ومعاوية، فإذا بهم لايبكون الحسين وقد قتله يزيد، ولايقض مضاجعهم سبي زينب، ويصل الأمر ببعضهم إلى حد الدفاع عن يزيد، وإن كان الأكثرو «يرجونه» للوقت المعلوم، ربما لأنهم يحتاطون!!!

وحيث أن التشيع هو صدق الحب لله تعالى والمصطفى الحبيب، وهو البصيرة وحسن العاقبة فإني أريد لهذا الحديث أن يكون شيعياً بكل معنى الكلمة، وهو لاينسجم مع سجلات دوائر النفوس، فقد يُسقط من الحساب بعض من يدعون التشيع، ويُدخل في صلب الحساب من يحب الله تعالى ورسوله وأهل البيت وأبا طالب، ويتفانى في هذا الحب، وإن قال الناس عنه ماقالوا.

وهل الدين إلا الحب؟!

«يحبهم ويحبونه»

«لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته».

ومحال أن يجتمع في قلب حب الله تعالى وحب رسوله ومع حب أبي سفيان ومعاوية، والسكوت عن لعن يزيد.

محال أن يجتمع في قلب، حبُّ رسول الله ﷺ والإعتقادُ بضلال أبي طالب.

* وبالمناسبة أذكر هنا أني كنت في حج عام ١٩٧٤ميلادية، في مقابر قريش لزيارة أسيادنا عبد المطلب وأبي طالب وخديجة أم المؤمنين، ولفت نظري أن شيخ الأزهر الدكتور الشيخ محمد الفحام، ومعه الشيخ محمد الشامي، مفتي منطقة عفرين وخطيب المسجد الأموي بحلب يزوران المقبرة ويقفان عند قبر أبي طالب، فتقدمت من الشيخ الفحام وعبرت له عن تعجبي من زيارته لأبي طالب، لما اشتهر من موقف معروف تجاهه.

وكم كان سروري والمفاجأة حين قال الشيخ إن الجهل هو الذي يحمل على موقف سلبي من أبي طالب، وإلا فهو فوق الشبهات.

* وأختم بما قاله المولى أبو طالب، في ميميته، وماقاله ابن أبي الحديد شعراً في مدحه.

١ ـ جاء في الميمية قوله:

يرجون منا خطة دون نيلها ... ضراب وطعن بالوشيج المقوم
يرجون أن نسخى بقتل محمد ... ولم تختضب سمر العوالي من الدم
كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا ... جماجم تلقى بالحطيم وزمزم
وتقطع أرحام وتنسى حليلة ... حليلاً ويغشى محرم بعد محرم
وينهض قوم في الحديد إليكم ... يذودون عن أحسابهم كل مجرم

على ما مضى من بغيكم وعقوقكم وغشيانكم في أمركم كلّ مأثم
وظلم نبي جاء يدعو إلى الهدى وأمرٍ أتى من عند ذي العرش قيّم
فلا تحسبونا مسلميه فمثله إذا كان في قومٍ فليس بمسلَمِ[(١)]

٣ ـ وقال ابن أبي الحديد:

«وصنف بعض الطالبيين في هذا العصر كتابا في إسلام أبى طالب، وبعثه إلى وسألني أن أكتب عليه بخطي نظماًأو نثراً، أشهد فيه بصحة ذلك، وبوثاقة الأدلة عليه، فتحرجت أن أحكم بذلك حكماً قاطعاً، لما عندي من التوقف فيه، ولم أستجز أن أقعد عن تعظيم أبى طالب، فانى أعلم أنه لولاه لما قامت للاسلام دعامة. واعلم أن حقه واجب على كل مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة فكتبت على ظاهر المجلد:

ولو لا أبو طالب وابنه لما مثل الدين شخصا فقاما
فذاك بمكة آوى وحامى وهذا بيثرب جس الحماما
تكفل عبد مناف بأمر وأودى فكان علي تماما
فقل في ثبير مضى بعدما قضى ما قضاه وأبقى شماما
فلله ذا فاتحاً للهدى ولله ذا للمعالي ختاما
وما ضر مجد أبى طالب جهول لغا أو بصير تعامى
كما لا يضر إياة الصباح من ظن ضوء النهار الظلاما.

فوفيته حقه من التعظيم والإجلال، ولم أجزم بأمر عندي فيه وقفة[(٢)].

(١) الشيخ المفيد، إيمان أبي طالب٢٩ ـ ٣٠وابن أبي احديد شرح النهج١٤/ ٧١ ـ ٧٢والأميني، الغدير٧/ ٣٣٣.
(٢) إبن أبي الحديد، شرح النهج١٤/ ٨٣.

أقول:

أما أنا فأجزم بأن ابن أبي الحديد قد رأى أن من الحكمة أن يعرض الأمر بهذه الطريقة، رغم أنه يجزم بعظمة يقين أبي طالب، وتأمل في شعره هذا وماقاله في إيمان أبي طالب، وقد تحدث عن توقفه في مكان آخر، بالإضافة إلى ماتقدم ذكره هنا، تجد ماذكرت بكل جلاء.

أردد معه في نهاية المطاف:

وما ضر مجد أبي طالب جهول لغا أو بصير تعامى

* صلاة الليلة السابعة والعشرين

في سياق ماجرت عليه العادة من ذكر صلاة لكل ليلة، أورد هذه الصلاة، ثم يأتي بعد ذلك الحديث بالتفصيل عن خصوصية ليلة السابع والعشرين، بحوله تعالى.

عن رسول الله ﷺ:

«من صلّى في الليلة السابعة والعشرين من رجب إثنتي عشر ركعة يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة وسبّح اسم ربّك عشر مرات وإنّا أنزلناه في ليلة القدر عشر مرات فإذا فرغ من صلاته صلّى على النبي ﷺ مائة مرة، واستغفر الله تعالى مائة مرّة كتب الله سبحانه وتعالى له ثواب عبادة الملائكة»[1].

---

(١) الإقبال٣/ ٢٦٧.

* فضيلة الليلة السابعة والعشرين

بالرجوع إلى المصادر نجد أن الشيخ الطوسي عليه الرحمة في مصباح المتهجد والسيد ابن طاوس في الإقبال والعلامة المجلسي في البحار جميعاً، ينقلون هذه الرواية في فضل ليلة السابع والعشرين عن الإمام الجواد عليه السلام، وأذكر اللفظ الذي أورده الشيخ الطوسي عليه الرحمة.

«روي عن أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام أنه قال: إن في رجب لليلة خير مما طلعت عليه الشمس وهي ليلة سبع وعشرين من رجب، فيها نبئ رسول الله صلى الله عليه وآله في صبيحتها، وإن للعامل فيها من شيعتنا أجرعمل ستين سنة. قيل له: وما العمل فيها أصلحك الله؟ قال: إذا صليت العشاء الآخرة وأخذت مضجعك، ثم استيقظت أي ساعة شئت من الليل قبل الزوال صليت اثنتي عشرة ركعة تقرأفي كل ركعة الحمد وسورة من خفاف المفصل (من بعد يس[1]) **إلى الحمد، فإذا سلمت في كل شفع، جلست بعد التسليم وقرأت الحمد سبعاً، والمعوذتين سبعاً، وقل هو الله أحد، وقل يا أيها الكافرون سبعاً سبعاً، وإنا أنزلناه، وآية الكرسي سبعاً سبعاً. وقل بعقب ذلك هذا الدعاء: ألحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا، اللهم إني أسألك بمعاقد عزك على أركان عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم الأعظم الأعظم وذكرك الأعلى الأعلى الأعلى، وبكلماتك**

(١) هذه الزيادة من الإقبال.

التامات أن تصلي على محمد وآله، وأن تفعل بي ما أنت أهله ثم ادع بما شئت. ويستحب الغسل في هذه الليلة»[١].

وفي المصادر السنية، التأكيد كذلك على فضيلة هذه الليلة، وذكر صلاة اثنتي عشرة ركعة، مع أذكار تختلف عما تقدم[٢].

وهنا ملاحظات:

١ ـ تقديم الغسل ليؤتى بالصلاة بعده.

٢ ـ ليست هذه الليلة من ليالي الإحياء رغم عظيم فضلها، فيمكن النوم ثم الإسيقاظ مبكراً كما مر.

٣ ـ المراد بخفاف المفصل السور قصيرة المفاصل، أي التي آياتها قصيرة، وهي كما تقدم من بعد ياسين إلى الحمد.

* زيارة أمير المؤمنين(ع)

من أعمال هذه الليلة زيارة أمير المؤمنين عليه السلام.

قال السيد ابن طاوس عليه الرحمة: «إعلم أن من أفضل الأعمال فيها زيارة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فيزار فيها زيارة رجب أو بغيرهامما أشرنا إليه»[٣].

---

(١) الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد٨١٤.
(٢) البيهقي، فضائل الأوقات٩٧ ـ ٩٨.
(٣) الإقبال٣/ ٢٦٥. وتجد الزيارة الرجبية في مفاتيح الجنان «ط. ق»١٣٦، وهناك زيارة ثانية يزار بها الأمير عليه السلام ص٣٨٠.

وقد تحدث الشيخ القمي عليه الرحمة والرضوان في «مفاتيح الجنان» عن اتحاد النبي والوصي مبيناً أن السبب في زيارة الأمير ليلة المبعث هو الإلتزام برسول الله صلّى الله عليه وآله والتأكيد على الثبات في خط بعثته ﷺ، عبر الإلتزام بأمير المؤمنين عليه السلام وولايته وإمامته فالمرتضى هو نفس رسول الله ﷺ، وبذلك صرح القرآن الكريم وعليه أكد المصطفى ﷺ.

وعندما نستعرض زيارة الأمير في ليلة المبعث ويومه نجدوضوح التأكيد فيها على اتباع أمير المؤمنين لرسول الله ﷺ.

كذلك أورد المحدث القمي ماذكره الرحالة ابن بطوطة حيث يقول:

«وهذه الروضة ظهرت لها كرامات ثبت بها عندهم، إن بها قبر علي رضى الله عنه. فمنها: إن في ليلة السابع والعشرين من رجب - ويسمى عندهم ليلة المحيا - يؤتى الى تلك الروضة بكل مقعد من العراقيين وخراسان وبلاد فارس والروم، فيجتمع منهم الثلاثون والأربعون ونحو ذلك، فإذا كان بعد العشاءالآخرة جعلوا عند الضريح المقدس، والناس ينتظرون قيامهم، وهم ما بين مصل وذاكر وتال ومشاهد للروضة، فإذا مضى من الليل نصفه، أو ثلثاه أو نحو ذلك، قام الجميع أصحاء من غير سوء، وهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله. وهذا أمر مستفيض عندهم سمعته من الثقاة، ولم أحضر تلك الليلة، لكني رأيت بمدرسة الضياف ثلاثة

من الرجال، أحدهم من أرض الروم، والثاني من إصبهان، والثالث من خراسان، وهم مقعدون، فاستخبرتهم على شأنهم، فأخبروني أنهم لم يدركوا ليلة المحيا، وأنهم ينتظرون أوانها من عام آخر. وهذه الليلة يجتمع لها الناس من البلاد ويقيمون سوقا عظيمة، مدة عشرة أيام»[١].

* فضيلة صوم يوم الغد

ولا بدّ أيضاً من التذكير بأنّ اليوم السابع والعشرين من رجب هو يوم شديد الفضل والأهمية سيأتي الحديث عن فضله بالتفصيل في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى، وأقتصر هنا على التأكيد على فضيلة صومه.

قال السيد إبن طاوس عليه الرحمة:

«وتصبح صائماً فإنّ صومه يعادل صوم ستين سنة»[٢]

وقد أورد العلامة المجلسي في البحار بعض الروايات في ذلك، ومنها مايذكر ثواب صوم اليوم «سبعين سنة» والجمع بينهما ممكن كما لا يخفى، إما بحمل هذا التعبير على الكثرة، أوباختلاف حالات المصلين، والله العالم.

عن الإمام الصادق عليه السلام:

(١) الشيخ عباس القمي، الأنوار البهية٨١ ـ ٨٢.
(٢) الإقبال٣/ ٢٧٠.

«لا تدع صيام يوم سبعة وعشرين من شهر رجب فإنّه اليوم الذي نزلت به النبوة على محمد ﷺ، وثوابه مثل ستين شهر لكم»[1].

أسأل الله عزّ وجل أن يوفقنا لمراضيه بالنبي وآله.

والحمد لله رب العالمين

(١) العلامة الحلي، منتهى المطلب «ط. ق» ٢/ ٦١. والمجلسي، البحار٩٤/ ٣٥.

٢٧

رَجَبٌ

* صوم سبعة وعشرين يوماً
* صلاة الليلة الثامنة والعشرين
* فضيلة اليوم السابع والعشرين
* البعثة: النعمة العظمى
* أعمال يوم المبعث الشريف

نحن في اليوم السابع والعشرين من شهر رجب وهو يوم عظيم جداً، بل ورد في بعض الروايات أنّه أفضل الأيام على الإطلاق، لأنه تشرّف ببعثة المصطفى ﷺ، وقدتقدم في الحديث عن أول الشهر، وعن منتصف شهر رجب، أنّ أهمّ المحطات في هذا الشهر، محطة الليلة السابعة والعشرين واليوم السابع والعشرين.

أما ما يرتبط بالليلة فقد تقدم الحديث عنه في الحلقة السابقة، ويتركز الحديث هنا حول فضل هذا اليوم وأعماله، ولكن بين يدي هذا الحديث أذكر كالعادة ثواب من صام سبعة وعشرين يوماً من رجب كما أذكر صلاة الليلة الثامنة والعشرين.

* صوم سبعة وعشرين يوماً

أورد السيد إبن طاوس في الإقبال عن الشيخ الصدوق عليهما الرحمة عن رسول الله ﷺ:

«ومن صام من رجب سبعة وعشرين يوما أوسع الله عليه القبر مسيرة أربعمائة عام، وملأ جميع ذلك مسكا وعنبرا»[١].

---

(١) الإقبال٣/ ٢٧١.

القبر إمّا شديد الضيق يبدأ ضيقه بضغطة القبر التي تتداخل منها الأضلاع وتتشابك، وإما شديد السعة بحيث تصل سعته إلى مسيرة أربعمائة سنة أو خمسمائة سنة كما سيأتي في بعض الروايات، وربما أكثر، وما بينهما درجات، فقد ورد حول بعض المؤمنين أنّه يفسح له في قبره سبعون ذراعاً، وحول البعض الآخر يفسح له في قبره مدّ بصره «بمقدار ما ينظر».

ومن الواضح أن الحديث هنا ليس عن القبر المادي الدنيوي الذي هو على مقاس واحد أو متقارب، وإنماهو حديث عن عالم آخر له مقاييسه الخاصة به وحقائقه المختلفة عن عالمنا جذرياً، ويمكن أن يقال لمجرد تقريب الأمر، أن مما يوضح سعة القبر، هو الشعور بالراحة، فالسعة والضيق أمران نسبيان، وقد يكون الإنسان في قصر إلاّ أنّه يشعر بالضيق وقد يكون في كوخ ومع ذلك يشعر بالسعة والسعادة، فمن صام سبعة وعشرين يوماً من رجب يجد نفسه في سعة حقيقية وخارجية غير اعتيادية، ونعيم مقيم، في وقت هو أحوج ما يكون فيه إلى هذه السعة، لأن البعض قد يدفن في قبره، ويكون القبر سجنه وزنزانته.

إن الحديث عن سعة القبر أمر ذو شجون، خصوصاً عندما يكون مع سعته هذه مملوءاً مسكاً وعنبراً، ولحديث المسك والعنبر الذي يفوح من القبر شواهد في عصرنا، فقد رأى البعض قبوراً فتحت بعد مضيّ فترة، وكيف فاحت منها روائح المسك والعنبر، وأعرف بعض هؤلاء.

نعم، القبر إمّا روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النار.

اللهم أعنّا على أنفسنا.

* صلاة الليلة الثامنة والعشرين

قال السيد في الإقبال:

«وجدناه «أي هذا العمل» في مفاوز السلامة وكرامة يوم القيامة، مروياً عن النبي ﷺ قال: ومن صلى في الليلة الثامنة والعشرين من رجب اثنتي عشر ركعة، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة و(سبح اسم ربك الاعلى) عشر مرات، و(إنا انزلناه) عشر مرات، فإذا فرغ من صلاته صلى على النبي ﷺ مائة مرة واستغفر الله تعالى مائة مرة كتب الله سبحانه له ثواب عبادة الملائكة»[1].

أذكر بأنّ هذه الصلاة هي صلاة الليلة السابعة والعشرين وهي أيضاً صلاة الليلتين الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين، ويكفي للدلالة على أهميتها التأكيد على الإتيان بها ثلاث مرات، تقع أوقاتها في أواخر شهر رجب، وبينها ليلة السابع والعشرين ويومه.

أما ثوابها فلا يمكن أن تدركه العقول رغم أنه يذكر بكلمات، وليس فيه حديث عن قصور وحرير وشبههما، لأن الملائكة مقيمون على العبادة، «لايفتُرون» فكم سيكون ثواب عبادتهم ياترى؟!

* فضيلة اليوم السابع والعشرين

وأمّا فضل هذا اليوم فهو عظيم جداً، وقد تقدم في الحديث عن الليلة السابعة والعشرين أنّها ليلة هي للناس خير مما طلعت عليه الشمس، وهذا يدلّ على عظمة اليوم السابع والعشرين لأن الليلة

(١) الإقبال٣/ ٢٨١.

تكسب أهميتها ـ عادة ـ من يومها، فليلة الجمعة مثلاً مهمّة، لأنّ يوم الجمعة أهم.

قال السيّد إبن طاوس: «وينبّه على عظمة هذا اليوم ما رويناه في ليلته أنّها خير للناس مما طلعت عليه الشمس فإذا كانت الليلة التي جاورته بلغت إلى هذا التعظيم فكيف يكون اليوم الذي هو سبب في تعظيمها عند أهل الصراط المستقيم».

ثمّ يضيف: **«وروينا بأسنادنا إلى جدي أبي جعفر الطوسي عليه الرحمة فيما رواه الحسين بن راشد قلت لأبي عبد الله عليه السلام: غيرُ هذه الأعياد شيء؟**

(يعني هل هناك شيء من الأيام له فضل غير هذه الأعياد؟)

قال نعم! أشرفها وأكملها اليوم الذي بعث فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: قلت: فأي يوم هو؟ قال: إن الأيام تدور، وهو يوم السبت لسبع وعشرين من رجب، قال: قلت: فما نفعل فيه؟ قال: تصوم وتكثر الصلاة على محمد وآله عليهم السلام»[1].

وقال الشيخ الطوسي عليه الرحمة:

«وروى إسحاق بن عبد الله العلوي العريضي قال: اختلف أبي وعمومتي في الأربعة الأيام تصام في السنة فركبوا إلى مولانا أبي الحسن «الهادي» علي بن محمد عليه السلام وهو مقيم بصربا قبل مصيره إلى سر من رأى، فقالوا جئناك يا سيدنا لأمر اختلفنا فيه، فقال: نعم

(١) الإقبال٣/ ٢٧٠ ـ ٢٧١.

جئتم تسألوني عن الأيام التي تصام في السنة فقالوا: ما جئناك إلا لهذا، فقال ﷺ: اليوم السابع عشر من ربيع الأول، وهو اليوم الذي ولد فيه رسول الله ﷺ، واليوم السابع والعشرون من رجب، وهو اليوم الذي بعث الله فيه رسول الله ﷺ، واليوم الخامس والعشرون من ذي القعدة، وهو اليوم الذي دحيت فيه الأرض، واستوت سفينة نوح على الجودي، فمن صام ذلك اليوم كان كفارة سبعين سنة، واليوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم الغدير يوم نصب فيه رسول الله ﷺ علياً أمير المؤمنين علماً، ومن صام ذلك اليوم كان كفارة ستين عاما»[١].

ويذكر السيّد ابن طاوس نصاً له أهميته الخاصّة حول أنّ المبعث كان يوم السابع والعشرين من شهر رجب، ويتضمّن كذلك التأكيد على صيامه.

يقول السيد: «**ومما رويناه في تعظيم صوم هذا اليوم باسنادنا الى شيخنا المفيد رحمه الله في ما ذكره في التواريخ الشرعية من نسخة قد كتبت في حياته عند ذكر رجب فقال ما هذا لفظه: وفي اليوم السابع والعشرين منه كان مبعث النبي ﷺ، ومن صامه كتب الله له صيام ستين سنة**»[٢].

وقد ورد في المصادر السنية أيضاً التأكيد على فضيلة هذا اليوم، من ذلك مانقل عن سلمان الفارسي رضوان الله عليه، أنه قال: «**قال**

(١) الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد ٨٢٠.
(٢) الإقبال٣/ ٢٧٠.

رسول الله ﷺ في رجب يوم وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان كمن صام من الدهر مائة سنة وقام مائة سنة وهو لثلاث بقين من رجب وفيه بعث محمد ﷺ»[١].

* البعثة: النعمة العظمى

تقدم في بداية الشهرأنّ شهر رجب هوأفضل المحطات والمنازل إلى الله عزّ وجل، منذ ربيع الأول وإلى رجب، وأن السبب في ذلك يرجع إلى كون هذا الشهر يحتضن ذكرى بعثة المصطفى ﷺ.

وتسأل: لقد مر معنا أن لشهر رجب خصوصيته، حتى قبل البعثة، وماذكر الآن يوحي بأنه إنّما أصبح عظيماً لأنّه يحتضن ذكرى المبعث.

والجواب: لقد كانت بعثة المصطفى الحبيب ﷺ، كحقيقة إلهية متميزة، ثابتة قبل أن يخلق الله تعالى الخلق، فقد علم سبحانه وهو بكل شيء عليم أنّ أشرف الخلق وأكرمهم وأقربهم إليه نبيه المصطفى ﷺ، فكان نوره أوّل نور خلقه عزّ وجل ومنه تنبعث أنوارأهل بيته عليه وعليهم صلوات الرحمن، وكانت هذه الأنوار محدقة بالعرش تعرف عظمتها الملائكة ويشهد بنبوة المصطفى وولايته وولاية آله النبيّون، وقد بشروا بظهور المصطفى ﷺ وبعثته، وكانت الأمم تنتظر بعثه المصطفى ﷺ، قبل تحققها وحصولها، كما ننتظر الآن ظهور الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

---

(١) البيهقي، فضائل الأوقات٩٦.

وعندما أقترب زمن البعثة كان أهل الكتاب النصارى واليهود، يبشرون بقرب ظهور النور المحمدي إلاّ أنّهم بعد البعثة انقلبوا على أعقابهم كما يحدثنا عن ذلك كتاب الله عزّ وجل ومن ذلك قوله تعالى:

* ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة ٨٩].

* ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة ١٤٦].

وقد هدانا الله تعالى لنعمة الإسلام، ووفقنا للإعتقاد به عز وجل من خلال الإعتقاد برسوله الأعظم ﷺ، وأن نكون من أمته، فلنعرف عظمة هذه النعمة ولنعرف واجبنا في شكرها وتجسيد بعض هذا الشكرفي هذا اليوم العظيم، السابع والعشرين من رجب، يوم بداية ظهور النعمة الإلهية الكبرى في هذا العالم.

وكما هو معلوم فإن للدين الإلهي مراحل، وأشرف المراحل وأكملها الرسالة الخاتمة على يد الرسول الخاتم ﷺ، والدين في مرحلته هذه هو الذي وعد الله تعالى بإظهاره على الدين كلّه وسيادته على العالم.

من هنا فإذا كان اهتداء الأمم السابقة إلى الدين نعمة كبرى، فبماذا يمكن أن توصف النعمة الأكمل والأتم؟

وأنى لنا أن نحيط بعظمة أنوار هذا اليوم، وآثاره العظيمة، وبركاته الإلهية الجسيمة؟ يقول السيّد ابن طاوس عليه الرحمة:

«.. دعَوْنا القلب الى الوصف فوجل، فدعونا اللسان الى البيان فاستقال، فدعونا القلم الى الإمكان فذل وتزلزل وزال».. «فاستسلمنا لما يدل عليه لسان الحال من كمال ذلك الإقبال، واستعنا بصاحب القوة المعظمة لذاته أن يعرفنا قدر ذلك اليوم السعيد وجسيم هباته وصلاته، وأن يعلمنا كيفية الشكر على ما عجزنا عن وصفه، ويلهمنا كشف ما أقررنا بالقصور عن كشفه، ويقبل بنا على ما يريد من القبول وتعظيم المرسل والرسول»(١).

* ويتحدّث آية الله الملكي التبريزي عن عظمة هذا اليوم فيقول:

«إنّ على السالك أن يسعى تمام السعي ومنتهى الجدّ في تعظيم هذا اليوم ومعرفة حقّ نعمته وما أتى به من السعادة العظمى والبركات والنور ويختبر قلبه كيف فرحه في هذا اليوم، فإذا رأى قلبه يفرح في بعض الأيام المتضمنة لمسرات دنيوية، كما يفرح بهذا اليوم أو أكثر فليصلح نفسه فإنّ ذلك من إنحراف فيها، وأنسها بعوالم الطبيعة، وبعدها عن عالم النور»(٢).

* أعمال يوم المبعث

أمّا أعمال هذا اليوم فهي كما يلي:

* **أولاً**: الصوم، وهو يعدل صيام ستين سنة أو سبعين، كما مر.

* **ثانياً**: من الأعمال في هذا اليوم الغسل، وقد نصّ على ذلك

---

(١) الإقبال٣/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

(٢) آية الله الملكي التبريزي، المراقبات ٧١بتصرف.

الشيخ الطوسي، والسيّد ابن طاوس عليهما الرحمة وغيرهما من العلماء.

قال السيّد: «واعلم أن الغسل في هذا اليوم من شريف التكاليف».

أي أنه من التكاليف المهمّة جداً، فلا نحرم أنفسنا من هذا المستحب المهم.

* **ثالثاً**: يستحب في هذا اليوم زيارة رسول الله ﷺ، وزيارة أمير المؤمنين عليه السلام، وفي ذلك تأكيد من المؤمن على اتباع المصطفى الحبيب كما أمر مبلغاً عن الله تعالى، من خلال اتباع وصيه بل أوصيائه من بعده.

وقد تقدم مزيد إيضاح في الحديث السابق.

وحول استحباب هاتين الزيارتين في هذا اليوم السابع والعشرين قال السيّد ابن طاوس: **«وينبغي أن تزور سيّدنا رسول الله، ومولانا علي بن أبي طالب عليه السلام، في يوم المبعث بالزيارتين اللتين ذكرناهما لهما عليهما السلام، في عمل يوم السابع عشر من ربيع الأول»**[1].

* **رابعاً**: ومن المستحبات في هذا اليوم الإكثار من الصلاة على النبي وآله، والصيغة التي ورد التأكيد عليها عن رسول الله ﷺ، بإجماع المسلمين، هي «اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد» وقد تقدّم

(١) الإقبال٣/ ٢٧٤. وللتسهيل يراجع «مفاتيح الجنان» تحت عنوان: زيارة النبي من بُعد، و«زيارة الأمير في يوم المبعث».

في حديث الإمام الصادق عليه السلام قوله: «**تصوم وتكثر من الصلاة على النبي وآله**».

* **خامساً**: ومن الصلوات التي وردت في أعمال هذا اليوم، صلاتان مهمتان جداً ورد الحث عنهما في «الإقبال» للسيّد ابن طاوس عليه الرحمة، وللتسهيل فإن هاتين الصلاتين مذكورتان في كتاب مفاتيح الجنان.

* **حول الصلاة الأولى**، أورد السيّد عن الشيخ الطوسي بإسناده إلى الريّان إبن الصلت قال:

«صام أبو جعفر الثاني عليه السلام لما كان ببغداد يوم النصف من رجب ويوم سبع وعشرين منه، وصام جميع حشمه، وأمرنا أن نصلي الصلاة التي هي اثنتا عشرة ركعة، يقرأ في كل ركعة بالحمد وسورة، فإذا فرغت قرأت الحمد أربعاً وقل هو الله احد، والمعوذتين أربعاً، وقلت: لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله لا إله إلا الله والله أكبر، وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أربعاً، ألله ربي لا اشرك به شيئاً، أربعاً، لا أشرك بربي احداً، أربعاً»[١].

* **وحول الصلاة الثانية، قال: «ومن ذلك ما رويناه أيضاً بأسنادنا إلى جدي أبي جعفر الطوسي رضي الله عنه بأسناده الى أبي القاسم بن روح رحمة الله عليه قال: «تصلي في هذا اليوم اثنتي عشرة ركعة تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وما تيسر من السور، وتتشهد وتسلم**

---

(١) المصدر/ ٢٧٤، والشيخ الطوسي، مصباح المتهجد٨١٤.

وتجلس وتقول بين كل ركعتين: ألحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا، يا عدتي في مدتي، ويا صاحبي في شدتي، ويا وليي في نعمتي، ويا غياثي في رغبتي، يا نجاتي في حاجتي، يا حافظي في غيبتي، يا كالئي في وحدتي، يا أنسي في وحشتي. أنت الساترعورتي فلك الحمد، وأنت المقيل عثرتي فلك الحمد، وأنت المنعش صرعتي فلك الحمد، صل على محمد وآل محمد واسترعورتي وآمن روعتي، وأقلني عثرتي، واصفح عن جرمي، وتجاوز عن سيئاتي، في أصحاب الجنة، وعد الصدق الذي كانوا يوعدون.

فإذا فرغت من الصلاة والدعاء قرأت الحمد والاخلاص والمعوذتين وقل يا أيها الكافرون، وإنا أنزلناه، وآية الكرسي سبع مرات ثم تقول: لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله سبع مرات، ثم تقول سبع مرات: ألله الله ربي لا أشرك به شيئاً، وتدعو بما أحببت»(١).

وعقب السيد بقوله: «**وهذه الرواية مناسبة لما سلف وانما بعض التعقيب مؤتلف ومختلف**». **يريد أنهما صلاة واحدة مع اختلاف في التعقيب.**

ويبدو أن المراد بتعبيرسبع مرات بعد «آية الكرسي» في الرواية الثانية أن تقرأكل سورة من السورالمذكورة سبع مرات، وكذلك آية الكرسي.

---

(١) الإقبال٣/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥. وقد أورد عن الشيخ المفيد صلاة مشابهة ذكرها في «المقنعة» أنظر٢٢٦. و«التواريخ الشرعية».

* **سادساً**: كذلك من أعمال هذا اليوم بشكل خاص الصدقة، وقد تقدم في أوّل الشهر أنّها مستحبة في جميع شهر رجب إلا أنها مستحبّة بشكل خاص في اليوم السابع والعشرين.

وبما أن مفهوم الصدقة في حقيقته يشمل كل عمل خير، فإن التصدق المستحب في هذا اليوم أوسع دائرة من البذل المالي لفقير، بل يشمل كلّ عمل خير مستحب ومنه إدخال السرور على المؤمنين.

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة: «وهو يوم شريف عظيم البركة، ويستحب فيه الصدقة والتطوّع بالخيرات وإدخال السرور على أهل الإيمان»[١]

* **سابعاً**: الأدعيةَ:

١ ـ قال الشيخ الطوسي عليه الرحمة:

«ويستحب أن يدعو بهذا الدعاء في هذا اليوم:

«يامن أمر بالعفو والتجاوز وضمن على نفسه العفو والتجاوز، يامن عفى وتجاوز يا كريم. أللهم وقد أكدى الطلب وأعيت الحيلة والمذهب ودرست الآمال وانقطع الرجاء إلا منك وحدك لا شريك لك. أللهم إني أجد سبل المطالب إليك مشرعة، ومناهل الرجاء لديك مترعة، وأبواب الدعاء لمن دعاك مفتحة، والإستعانة لمن استعان بك مباحة، وأعلم أنك لداعيك بموضع إجابة وللصارخ إليك بمرصد إغاثة، وأن في اللهف إلى جودك والضمان بعِدَتِك عِوضاً عن

(١) الشيخ المفيد، مسار الشيعة٦٠.

منع الباخلين، ومندوحة عما في أيدي المستأثرين، وأنك لا تحتجب عن خلقك إلا أن تحجبهم الأعمال دونك، وقد علمت أن أفضل زاد الراحل إليك عزم إرادة، وقد ناجاك بعزم الارادة قلبي، وأسألك بكل دعوة دعاك بها راج بلغته أمله، أو صارخ إليك أغثت صرخته، أو ملهوفٌ مكروبٌ فرجت عن قلبه، أو مذنبٌ خاطئٌ غفرت له، أو معافىً أتممت نعمتك عليه، أو فقيرٌ أذهبت غناك إليه، ولتلك الدعوة عليك حق وعندك منزلة، إلا صليت على محمد وآل محمد، وقضيت حوائج الدنيا والآخرة، وهذا رجب المرجب المكرم الذي أكرمتنا به، أول أشهر الحرم أكرمتنا به من بين الأمم يا ذا الجود والكرم، فنسألك به وباسمك الأعظم الأعظم الأجل الاكرم الذي خلقته فاستقر في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك، أن تصلي على محمد وأهل بيته الطاهرين وتجعلنا من العاملين فيه بطاعتك والآملين فيه لاجابتك، أللهم واهدنا إلى سواء السبيل واجعل مقيلنا عندك خير مقيل في ظل ظليل فإنك حسبنا ونعم الوكيل، والسلام على عباده المصطفين صلواته عليهم أجمعين. أللهم وبارك لنا في يومنا هذا الذي فضلته، وبكرامتك جللته، وبالمنزل العظيم منك أنزلته وصل على من فيه إلى عبادك أرسلته، وبالمحل الكريم أحللته، أللهم صل عليه صلوة دائمة تكون لك شكراً، ولنا ذخراً، واجعل لنا من أمرنا يسرا، واختم لنا بالسعادة إلى منتهى آجالنا وقد قبلت اليسير من أعمالنا، وبلغنا برحمتك أفضل آمالنا إنك على كل شئ قدير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم»[١].

---

(١) الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد٨١٥ ـ ٨١٦.

ونقل السيد ابن طاوس عليه الرحمة، حول هذا الدعاء: «**لما حمل (الإمام) موسى (الكاظم) عليه السلام الى بغداد وكان ذلك في رجب سنة تسع وسبعين وماءة دعا بهذا الدعاء، وهو من مذخور أدعية رجب، وكان ذلك يوم السابع والعشرين منه يوم المبعث صلى الله على المبعوث فيه وآله وسلم**»[1].

٢ ـ ذكر السيّد أنّ من الأدعية التي يدعى بها أيضاً، في هذا اليوم هذا الدعاء:

«**أللهم إني أسألك بالتجلي الأعظم في هذا اليوم من الشهر المعظم، والمرسَل والمكرم، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تغفر لنا ما أنت به منا أعلم، يا من يعلم ولا يُعَلَّم، أللهم وبارك لنا في يومنا هذا الذي بشرف الرسالة فضلته وبكرامتك أجللته، وبالمحل الشريف أحللته. اللهم فإنا نسألك بالمبعث الشريف، والسيد اللطيف والعنصر العفيف، أن تصلي على محمد وآله، وأن تجعل أعمالنا في هذا اليوم وفي سائر الأيام مقبولة وذنوبنا مغفورة، وقلوبنا بحسن القبول مسرورة، وأرزاقنا باليسر مدرورة، اللهم إنك ترى ولا ترى، وأنت بالمنظر الأعلى، وإن اليك الرجعى والمنتهى، ولك الممات والمحيا، وإن لك الآخرة والاولى، أللهم إنا نعوذ بك أن نذل ونخزى وان نأتي ما عنه تنهى. أللهم إنا نسألك الجنة برحمتك ونستعيذ بك من النار، فأعذنا منها بقدرتك، ونسألك من الحور العين، فارزقنا**

(١) الإقبال٣/ ٢٧٦.

بعزتك، واجعل أوسع أرزاقنا عند كبر سننا، وأحسن عمالنا عند اقتراب آجالنا، وأطل في طاعتك وما يقرب اليك ويحظي عندك، ويزلف لديك أعمارنا، وأحسن في جميع أحوالنا وأمورنا معرفتنا، ولا تكلنا إلى أحد من خلقك، وتفضل علينا بجميع حوائجنا للدنيا والآخرة وابدأ بآبائنا وأمهاتنا وجميع إخواننا المؤمنين في جميع ما سألناك لأنفسنا يا أرحم الراحمين. أللهم إنا نسألك باسمك العظيم وملكك القديم، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تغفر لنا الذنب العظيم، إنه لا يغفر العظيم إلا العظيم. أللهم وهذا رجب المكرم الذي أكرمتنا به أول أشهر الحرم، أكرمتنا به من بين الأمم فلك الحمد يا ذا الجود والكرم، أللهم فإنا نسألك به وباسمك الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقته فاستقر في ملكك، فلا يخرج منك الى غيرك، فأسألك أن تصلي على محمد وأهل بيته الطاهرين، وأن تجعلنا فيه من العاملين بطاعتك، والآمنين فيه برعايتك. أللهم اهدنا الى سواء السبيل، واجعل مقيلنا عندك خير مقيل، في ظل ظليل وملك جزيل، فإنك حسبنا ونعم الوكيل، أللهم اقلبنا مفلحين منجحين غير مغضوب علينا ولا ضالين، برحمتك يا أرحم الراحمين. ثم اسجد وقل: ألحمد لله الذي هداني لمعرفته، وخصني بولايته، ووفقني لطاعته، شكراً شكراً، مائة مرة»[1].

(١) الإقبال٣/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩، ولم يذكر الشيخ الطوسي هذا الدعاء، وقد أورده الشيخ الكفعمي في أعمال ليلة السابع والعشرين، ومثله المحدث القمي في المفاتيح، وأشار إلى استحباب قراءته أيضاً في اليوم السابع والعشرين، وبعض الكلمات هنامصححة على مافي البلد الأمين والمفاتيح.

وأذكر في الختام باختصار أن ثواب صوم يوم الغد الثامن والعشرين من رجب كفارة تسعين سنة ويأتي الحديث بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين

٢٨

رَجَبٌ

* تدارك مافات
* هول المطَّلَع، والمرزبة
* صوم ثمانية وعشرين يوماً
* صلاة الليلة التاسعة والعشرين

* تدارك مافات

لم يبقَ من هذا الشهر الكريم شهر رجب إلاّ أيام قليلة، وقد ورد في الروايات ما يؤكّد على التعويض على ما فات بالجد في الأيام الأخيرة من هذا الشهر. إذا كان الشخص لم يستطع الصيام في أوّل الشهر أو في وسطه أو ما قبل الأخير فليصم ما استطاع من آخر الشهر.

ينقل الراوي واسمه علي بن سالم، عن أبيه سالم أنه قال:

«دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام في رجب، وقد بقيت منه أيام فلمّا نظرإليّ قال لي يا سالم، هل صمت في هذا الشهر شيئاً؟ قلت لا والله يا بن رسول الله، فقال لي: لقد فاتك من الثواب ما لم يعلم مبلغه إلاّ الله عزّ وجل، إنّ هذا الشهر قد فضّله الله تعالى وعظّم حرمته وأوجب للصائمين فيه كرامته، قال فقلت له يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن صمت مما بقي شيئاً هل أنال فوزاً ببعض ثواب الصائمين فيه؟ فقال يا سالم من صام يوماً من آخر هذا الشهر كان ذلك أماناً له من شدة سكرات الموت، وأماناً له من هول المطلع، وعذاب القبر، ومن صام يومين من آخر هذا الشهر كان له بذلك جواز

على الصراط، ومن صام ثلاثة أيام من آخر هذا الشهر أمن يوم الفزع الأكبر من أهواله وشدائده، وأعطي براءة من النار»[١].

سبحانه ما أكرمه وما أحلمه!

يصوم شخص يوماً من آخر هذا الشهر، فينجيه من سكرات الموت.

وما أدرانا ماسكرات الموت؟تفوق شدائدها التصور. وربما يكون قد أتيح لبعضنا أن يرى محتضراً، وكيف تكون حاله.

ورد في حديث سلمان الفارسي مع ميت أنه ينزل بالإنسان من الهول والألم ما لو نزل بالجبال لهدّها، كماً نجد في كلمات بعض العلماء أنّ الإنسان يعاني آلاماً أشد مما إذا كان يقطع نصفين.

وفي بعض الروايات أنّه يشد وثاقه، أي أن الملائكة تربطه ـ وإن كنا لانرى الرباط ـ ولولا أنّ وثاقه مشدود لرأينا من أهواله عجباً.

شدة سكرات الموت هذه، بكل أهوالها، يتخلص منها الإنسان بصيام يوم من آخر شهر رجب. فكم هي هذه الجائزة عظيمة؟

ثم إن ذلك على عظمته ليس إلا بداية الجائزة، فهو أيضاً ينجو من هول المطلع.

ما هو هول المُطَّلَع؟

إنّ الإنسان في آخر أيام حياته يكون قد خبر الدنيا وعرف

---

(١) الشيخ الصدوق، الأمالي، والمجلسي، البحار٩٧/ ٣٣.

حقيقتها وهاهو ينظر إليها نظرة الخبير بها، وهو أيضاً، من ناحية أخرى يرى الآخرة، فها هو قادم إليها ومشرف عليها، وبذلك أصبح وكأنّه في مكان مرتفع، يرى منه بوضوح كل ما يحيط به، إنه في المطلَع الذي يستطيع الرؤية منه دون حجب. والهول عند ذلك شديد، بل الأهوال شديدة، ويمكنه التخلص منها بصيام يوم واحد من آخرشهر رجب!

ثم إنه ينجو كذلك من عذاب القبر، الذي لولم يكن منه إلاّ ضربة «المرزبة» لكفى.

والمرزبة كالمطرقة الهائلة، وكأنها صورة الرجة التي تحدث لشديد الغفلة عندما يواجه بما أمضى عمراً يحيد عنه ويتملص منه، كغفلة اللص عن إرجاع ماسرق إلى أهله، ثم يلقى القبض عليه ويواجه بوسائل الإثبات، أو كغفلة القاتل عن التوبة وتسليم نفسه للقصاص، ثم يواجه بأدلة إثبات قاطعةمن قبيل صورته مثلاً، أثناء تنفيذ الجريمة.

إن الرجة التي تطيش لبه تشبه من أبعد البعيد، ضربة المطرقة.

ربما كان ذلك يوضح المرزبة ولو من بعيد. وليس بياناً لحقيقتها، وأنى لمثلي بذلك؟!

وعذاب القبر أخطر ما يواجهه الإنسان من بين كل منازل الآخرة ومحطاتها، فمن نجا منه فقد نجا، ومن وطأه عذاب القبر بكلكله فقد هوى.

هذا العذاب بكلّ أشكاله وأنواعه، يتخلّص منه الإنسان بصيام

يوم من آخر شهر رجب. ومع ذلك ـ ياللحسرة ـ فإننا نصدق ـ كما تقدم في بدايات هذه الأحاديث ـ بجائزة اليانصيب الفلاني ولا نصدق بجوائز الله عز وجل!

وأذكّر هنا بمامر من أن من لم يستطع الصوم فليتصدق، ومن لم يستطع الصدقة فليكرر الذكر البديل عن الصوم الخاص بشهر رجب.

ويمكنه في هذه الحال أن يأتي بالذكر أو الصدقة قضاء عما فاته من أول الشهر لأن المستحبات جميعاً، يمكن الإتيان بها قضاء.

* صوم ثمانية وعشرين يوماً

في رواية عن الإمام الرضا عليه السلام:

«ومن صام يوم الثامن والعشرين من رجب كان صومه لذلك اليوم كفارة تسعين سنة»[١].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«ومن صام ثمانية وعشرين يوماً من رجب جعل الله بينه وبين النار سبعة خنادق، كلّ خندق ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام»**[٢].

ويلاحظ أن الحديث عن الخنادق في ثواب شهر رجب قد ورد في ثواب صلاة الليلة الثامنة عشرة بصيغة **«وجعل الله بينه وبين النار ستة خنادق، بين كل خندق مثل ما بين السماء والأرض»**

(١) الإقبال٣/ ٢٨٢.
(٢) الإقبال٣/ ٢٨٢. وبهامشه: «ثواب الأعمال: ٨٢، أمالي الصدوق:٤٣٣، عنهما البحار ٩٧: ٣٠».

كماورد في ثواب صلاة سلمان الفارسي ـ كما يأتي ـ بصيغة «**يجعل الله بينك وبين جهنم سبعة خنادق، كل خندق كما بين السماء والأرض**» وهو هنا بالصيغة المتوسطة بينهما، فثواب ليلة الثامن عشر يقي من ستة أبواب مابين السماء والأرض، وثواب ليلة الثامن والعشرين يقي من سبعة أبواب ولكن بحدود أقل من سابقه، وثواب صلاة سلمان التي تكتمل في اليوم الأخير تقي من السبعة مابين السماء والأرض، ولعل المراد به الوقاية التامة، والله العالم.

أردت بهذا أن أقف عند أهمية التأمل في النسيج الداخلي لهذه الروايات التي أوردها مثل الشيخ الصدوق واعتنى بها، والتي هي من لونٍ من الروايات لايمكن إنكار استفاضته بل وتواتره.

إن العناية بكل ماورد عن المعصومين عليهم صلوات الرحمن وإيفاءه حقه من البحث والتحليل، وفي طليعة ذلك مايرتبط بالأحكام الشرعية بأقسامها جميعاً، كفيل بإحداث نقلة روحية وتربوية، لن نجد محيصاً من الوقوف عندها طويلاً، ونحن نبحث عن أسباب الإخفاق الذي يعصف بكل مناهجنا التربوية، وجميع محاولاتنا في تهذيب أنفسنا.

* صلاة الليلة التاسعة والعشرين

وهي نفس صلاة الليلة السابعة والعشرين والليلة الثامنة العشرين التي تقدم الكلام عنها، وهي اثنتا عشر ركعة كلّ ركعتين بتسليمة، يقرأ في كلّ ركعة الحمد مرّة وسبح اسم ربّك الأعلى عشر مرات وإنّا أنزلناه في ليلة القدر عشر مرات وعندما ينتهي من الصلاة يصلّي على

النبي وآله مائة مرة ويستغفر الله تعالى مائة مرة. وثوابها عبادة الملائكة.

ختاماً: أذكر نفسي والجميع بضرورة نشر ثقافة الإستهلال، أن نهتم بمحاولة رؤية الهلال على أبواب كل شهر هجري، وسيظل مؤشراً صارخاً على مدى بعدنا عن الثقافة الإسلامية، وبناء الشخصية القرآنية، أننا لانهتم مطلقاً بتحديد أول الشهر الهجري.

أسأل الله عزّ وجل أن يوفقنا لمراضيه بالنبي المصطفى وآله الأطهار.

والحمد لله رب العالمين

٢٩

رَجَبٌ

* تدارك ما فات
* صوم تسعة وعشرين يوماً
* صوم اليوم التاسع والعشرين
* صلاة سلمان

* مجدداً: تدارك مافات

من المفترض أنّ هذا اليوم هو اليوم التاسع والعشرين من شهر رجب إذاً نحن إمّا في اليوم الأخير من رجب أو في اليوم ما قبل الأخير، وقد مر معنا أن لهذه الأيام الأخيرة من هذا الشهر المبارك فضيلة خاصّة، وكأن السبب في ذلك هو سبوغ الرحمة لنتمكن أن نتدارك فيها مافات خلال الأيام الطويلة الماضية.

حول أهميّة الأيام والليالي الأخيرة من شهر رجب أورد العلامة المجلسي في البحار عن «الأمالي» للشيخ الصدوق، عن الإمام الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام جميعاً، أنّه قال:

من صام يوماً من رجب في أوّله أو وسطه أو في آخره غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام ثلاثة أيام من رجب في أوله وثلاثة أيام في وسطه وثلاثة أيام في آخره، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومن أحيا ليلة من ليالي رجب (أي ليلة على الإطلاق) **أعتقه الله من النار، وقبل شفاعته في سبعين ألف رجل من المذنبين، ومن تصدّق بصدقة في رجب ابتغاء وجه الله، أكرمه الله يوم القيامة في الجنة من الثواب بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»**[١].

(١) المجلسي، البحار ٣٣/٩٧.

ها قد أشرف هذا الشهر المبارك على الإنتهاء، فلنتدارك في ما بقي منه تقصيرنا فيما مضى. إذا كان أحدنا لم يوفق لصوم أي يوم من رجب، فإنّ صيام يوم من شهر رجب ولو في آخره، سبب في أن يغفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخركما مر في الرواية.

ومن المهم كذلك أن نكثر في هذه الفرصة المتبقية من هذا الشهر، من الصدقة والإستغفار وقراءة قل هو الله أحد، فقدعرفت أنّ للصدقة في شهر رجب أهميّةً خاصة. ويكفي في الإستغفار قول: **أستغفر الله، أو: أستغفر الله وأسأله التوبة.**

وبالنسبة للتوحيد «قل هو الله أحد» فقد تقدم استحباب قراءتها عشرة آلاف مرة في الشهر كلّه ألفاً أو مائة. إن أمامنا فرصة أن نقرأها على الأ قل مائة مرة، فلنغتنم.

كما يستحب الإكثار من ذكر المولى الإمام السجاد عليه السلام، الذي ورد أنّه كان يكثر من قراءته في شره رجب «**عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك**»

باختصار: ما ينبغي للمؤمن أن يحرص عليه، هو أن يكون رجبياً، من أهل رجب، فإذا كان لم يتمكن من تسجيل اسمه في سجل الشرف الإلهي الرجبي في ما مضى من رجب فليحرص في هذه الفترة الأخيرة من الشهر أن يحقق هذه الأمنية، وماذلك على الله تعالى بعزيز، فإن المأمول بكرمه العميم، أن يعتقه من النار ببركة هذا الشهر.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش (أي من باطن العرش وقلبه) : أين الرجبيون؟ فيقوم أناس تضيء وجوههم لأهل الجمع، على رؤوسهم تيجان الملك مكللة بالدرر والياقوت، مع كلّ واحد منهم ألف ملك عن يمينه وألف ملك عن يساره، ويقولون هنيئاً لك كرامة الله عزّ وجل يا عبد الله، فيأتي النداء من عند الله جلّ جلاله عبادي وإمائي وعزّتي وجلالي لأكرمن مثواكم، ولأجزلنّ عطاياكم، ولأوتينكم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين، إنّكم تطوعتم بالصوم لي في شهر عظمة حرمته وأوجبت حقّه ملائكتي أدخلوا عبادي وإمائي الجنّة ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام : هذا لمن صام من رجب شيئاً ولو يوماً واحداً في أوّله أو وسطه أو آخره»[١].

إذاً، يمكن أن يصبح أحدنا رجبياً، بصوم يوم من رجب، إذا منّ الله تعالى عليه بالقبول.

* صوم تسعة وعشرين يوماً

عن رسول الله صلى الله عليه وآله :

«ومن صام من رجب تسعة وعشرين يوماً غفر الله له ولو كان عشاراً ولو كانت امرأة فجرت سبعين مرة بعدما أرادت به وجه الله والخلاص من جهنم يُغفر لها»[٢].

إذاً، من صام تسعة وعشرين يوماً من رجب يمكنه أن يأمل

(١) المجلسي، البحار٩٤/ ٤١ ـ ٤٢.
(٢) الإقبال٣/ ٢٨٣.

بمغفرة الله عزّ وجل له مهما كانت ذنوبه والهدف من المثالين المذكورين التدليل على أنّ الله عزّ وجل يغفر للعبد حتّى إذا كانت ذنوبه خطيرة جداً.

* صوم اليوم التاسع والعشرين

أما اليوم التاسع والعشرون فقد ورد ت حول أهمية صيامه رواية عن الإمام الرضا حيث يقول عليه السلام.

«ومن صام يوم التاسع والعشرين من رجب كان صومه ذلك اليوم كفارة مائة سنة»[١].

* الليلة الثلاثون

أما عمل الليلة الثلاثين إن لم يكن الشهر ناقصاً، فقدقال السيد بن طاوس: وجدناه أي هذا العمل في خزائن خلع الأمان وتيجان الرضوان مروياً عن النبي صلى الله عليه وآله: «**ومن صلى في ليلة الثلاثين من رجب عشر ركعات بالحمد مرة وقل هو الله أحد عشر مرات أعطاه الله في جنّة الفردوس سبع مدن ويخرج من قبره كالبدر ويمرّ على الصراط كالبرق الخاطف وينجو من النار والحمد لله**». **هكذا ورد ت الرواية**[٢].

ويرجع الحديث عن السبع مدن، إلى «الملك الكبير» قال تعالى:

* ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان ٢٠].

(١) المصدر ٢٨٣.
(٢) المصدر٢٨٣.

والتشكيك في هذه يستتبع التشكيك في ذلك والعياذ بالله تعالى، فمن الواضح أن ما يصفه الله جلت قدرته بالملك الكبير لايمكن أن يكون مثل إمارة من إمارات الدنيا الصغار تضم كل منها أكثر من سبع مدن.

* صلاة سلمان

ولا بد في آخر الشهر أن نتذكر صلاة سلمان الفارسي رضوان الله عليه التي تقدم الحديث عنها في أول الشهر وفي أواسطه، وهي عبارة عن ثلاثين ركعة عشر ركعات تصلى في أوّل الشهر وعشر تصلى في وسطه وعشر في آخره.

وربما كان هذا اليوم المفترض أنّه اليوم التاسع والعشرون هو آخر يوم من رجب، وذلك لاحتمال أن يكون الشهر ناقصاً، وتثبت في الليل رؤية هلال شعبان.

لذلك ينبغي للمؤمن أن يصلي صلاة سلمان في هذا اليوم إحتياطاً لعبادته المستحبّة فإذا تبيّن أنّ يوم الغد هو أيضاً من شهر رجب أعاد هذه الصلاة مرّة ثانية.

والعشر الأخيرة من هذه الصلاة كما ورد في رواية عن رسول الله ﷺ كمايلي:

«وصلِّ في آخر الشهر عشر ركعات تقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات فإذا سلمت ترفع يديك إلى السماء وقل: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير، وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ثم امسح بهما وجهك وسل حاجتك فانه يستجاب لك دعاؤك ويجعل الله بينك وبين

جهنم سبعة خنادق، كل خندق كما بين السماء والأرض، ويكتب لك بكل ركعة ألف ألف ركعة، ويكتب لك براءة من النار، وجواز على الصراط. قال سلمان رضي الله عنه: فلما فرغ النبي ﷺ من الحديث خررت ساجداً ابكي شكراً لله تعالى لما سمعت من هذا الحديث»[١].

وينبغي التنبه إلى أنّ هذا الدعاء تختلف عباراته الأخيرة التي يدعى بها بعد كلّ عشر ركعات، فلها بعد كل منها صيغة خاصة.

كما ينبغي الإهتمام بالإستهلال في هذه الليلة، فربما كان هذا اليوم هو اليوم الأخير من الشهر.

كذلك لا بدّ من الإشارة الموجزة لعمل الليلة الأولى من شعبان، لنغتنم الإتيان بها إذا ثبت الليلة أن يوم الغد أول شعبان.

هناك عدّة صلوات ذكر إحداها المحدث القمي في كتاب مفاتيح الجنان. وذكر السيد ابن طاوس في الإقبال، ثلاث صلوات.

أذكر هنا صلاة واحدة هي المذكورة في مفاتيح الجنان وهي عبارة عن ركعتين لليلة الأولى من شعبان يقرأ في كلّ ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد عشر مرات.

أسأل الله عزّ وجل أن يوفقنا لمراضيه بالنبي وآله.

والحمد لله رب العالمين

(١) المصدر٣/ ٢٨٥. والشيخ الطوسي، صباح المتهجد٨١٩.

٣٠

رَجَب

* صوم ثلاثين يوماً
* صلاة سلمان
* وداع شهر رجب
* خفير اليوم
* من صلوات الليلة الأولى من شعبان
* التأمين على المصير

حيث لم يثبت أنّ هذا اليوم من شعبان فما يزال الحديث عن شهر رجب.

نحن إذاً في اليوم الأخير على ما يبدو وقد تقدم أنّ له أهميةً خاصّة، وأنّه منزل مهم جداً من منازل هذا الشهر وإن لم يكن الأهم.

* صوم ثلاثين يوماً

تقدم الحديث عن صيام ثلاثين يوماً من شهر رجب في أوائل الشهر في الحديث عمن عجز عن الصيام، وعن البديل للصوم.

وأذكر هنا جانباً من تلك الرواية وهي عن رسول الله ﷺ:

«ومن صام من رجب ثلاثين يوماً نادى منادٍ من السماء يا عبد الله أما ما مضى فقد غفر لك فاستأنف العمل فيما بقي...»[1].

ثمّ تذكر الرواية بتفصيلٍ وافٍ، الثواب الذي يعطاه صائم الشهر وهو ثواب عظيم جداً.

ومن الطبيعي أن يكون هذا الثواب أكثر من كل ماتقدم مجتمعاً،

(١) الإقبال٣/ ٢٨٣.

فعندما نجد أن من صام يومين في آخر الشهر كان له بذلك جوازاً على الصراط، ومن صام ثلاثة أيام من آخره أمن يوم الفزع الأكبر من أهواله وشدائده، أوأن من صام تسعة وعشرين يوماً من رجب أعطي سبع مدن فكيف من صام الشهر كلّه؟

* صلاة سلمان

أُذكِّر هنا بصلاة سلمان الفارسي رضوان الله عليه، التي ذكرتُ في الحديث السابق أنّها ينبغي أن تصلى في يوم تسعة وعشرين لاحتمال أن يكون هو اليوم الأخير، ثم تصلى ثانية في اليوم التالي إذا لم يثبت أنه أول شعبان.

ويكفي في الحث على هذه الصلاة أن رسول الله ﷺ اعتبرها علامة تميِّزالمؤمنين من المنافقين.

* وداع شهر رجب

هل نشعر بأنّنا سوف نغادر موسماً شديد الأهمية؟ هل يخفق قلب أحدنا بحب شهر رجب؟ بالحنين إلى شهر رجب؟

أما أهل الله عزّ وجل أهل العبادة فإن لانقضاء الشهر عندهم معنىً خاصاً، وله في نفوسهم الوقع الكبير.

شهر رجب من الأشهر الحرم، وليس الشهر الحرام كغيره من الشهور فإنّ لهذه الحرمة دلالاتها الهامّة.

وفي هدي ماقاله سيد العلماء المراقبين السيد ابن طاوس عليه الرحمة يمكن رسم مايلي:

هناك فرق بين الدخول في حرم الملوك والتصدي للمهام من قبلهم، وبين الخروج من الحمى والحرم، فلو فرضنا أنّ شخصاً لديه «أمر مهمة» من حاكم أو رئيس جمهورية أو ملك، ينص فيه أنه قد عينه ممثلاً له في كل مايرتبط بالشأن الفلاني خلال مدة معينة، فإنه طيلة هذه الفترة يحظى بمكانة خاصة، وأينما ذهب وجاء فله وضع خاص، يفرض على الجميع أن يعاملوه معاملة خاصة.

ويتوقف التعامل معه بعد انتهاء تلك المدة على تصرفه وسلوكه خلالها، فإذا كان قد أدى المهمة كماينبغي، فإنه ولو انقضت مدة أمر مهمته، سوف يبقى له وضع مميز، يؤهله للدخول في الحمى مجدداً، وبمستوى قد يكون أرفع من مستوى مهمته السابقة.

أما إذا أساء التصرف ولم يدقق في سلوكه، فإنه عندما يخرج من حمى هذا الملك أو الرئيس، فإنه يكون كمن طرد من الحمى، ويفقد «أمر المهمة» أهميته، ويرجع هوإنساناً عادياً كغيره من الناس، وربما أسوأ.

إن من يدخل في حمى الله عزّ وجل، قوي عزيز لأنّ الله تعالى قوي عزيز، وهوغني لأنّ الله غني، وهكذا.

وكل موسم عبادي يتيح للعباد فرصة الدخول في هذا الحمى، ومن أحسن الإستفادة، فقد حصل على رصيد من القرب يؤهله لمستويات أعلى.

أما من ضيع واستخف، فانقضت مدة الموسم العبادي، فقد تصل خسارته إلى حيث يكون خروجه من الحمى طرداً منه، والعياذ بالله تعالى.

ومالم تفت الفرصة، وحتى إذا كان قد بقي منها وقت قصير فإن بالإمكان التدارك.

ثم إن من أحسن التصرف خلال فترة الدخول في الحمى، وهو يرى أنه أصبح على مشارف انتهاء المهمة والتشريف، فإن من الطبيعي أن يعيش حالة لاتوصف، يتمازج فيها الحنين، والشكر، والأسى واللوعة والتلهف للحرمان من فيض الحنان، والوجل من أن تكون الطاعات إساءة، فكيف بالمعاصي.

ورب لحظة تتلاطم فيها أمواج أحاسيس هذه الحالة، تكون السبب في جذبة من جذبات الحق التي تعدل عبادة الثقلين.

يريد السيّد عليه الرحمة أن ينبهنا لنحرص على أن لايكون خروجنا من الشهر خروجاً من حمى الله عزّ وجل.

لقد أفسح الله تعالى لنا المجال، وفتح باب الدخول إلى حرمه وبقينا في حرمه تعالى شهراً هو من الأشهر الحرم عنده فكيف تصرفنا فيه؟ هل عملنا ليأتي آخر هذا الموسم ونحن نستحق أن نكون في حمى الله وفي درعه الحصينة سبحانه وتعالى أم أنا والعياذ بالله نستحق الطرد والإخراج من الحمى.

يقول رحمه الله:

«فكن خائفاً أن تخرج منه إخراج من أعرض صاحب الحمى عنه، أوإخراج المنفي المطرود أو المهجور المصدود، واطلب من رحمة مالك الوجود وصاحب الجود، أن يجعل لك من ذخائر مراحمه ومكارمه حمىً وحرماً تسكن بعد شهر رجب في خفارة معالمه

ومواسمه ومراسمه، إلى أن تظفر بشهر موصوف بصفات مثله فتأوي إلى حمى ظلّه وفضله، واجمع ما عملت بلسان الحال، واعرضه على يد من تكون ضيفه من أهل الإقبال، وتوجه إليه بالله جلّ جلاله العظيم وبكلّ عزيز عليه أن يتمّ نقصان أعمالك وآمالك، وتعرضها بيد توسله وتوصله إلى دوام إقبالك وإجابة سؤلك»[١].

ويتحدث عن هذه النقطة آية الله التبريزي عليه الرحمة في كتابه «المراقبات» فيقول ما حاصله:

«والمنزل المهم الآخر من هذا الشهر أي شهر رجب بعد ليلة المبعث ويومه، هو اليوم الأخير فليجتهد السالك في عرض الأعمال والقصور والتقصير بصادق اعتراف، وخالص حياء وتوسل إلى الله تعالى بأحبائه وأوليائه، فإنّه سبحانه كريم يحب الكرامة لأوليائه وعباده المتقلبين على أعتابه وهو عزّ وجل كريم العفو، وقد فُسّرَ كرمُ العفو بأنّه يعفو عن السيئات ويبدلها بأضعافها من الحسنات. فليبذل جهده أن لا يخرج بخروج الشهر عن حمى مولاه، وليتضرع لله جلّ جلاله أن يجعله دائماً في حماه، ولا يكون ذلك في شهر دون شهر وحالٍ دون حال، ومكان دون مكان، وليهتم بذلك ولا يكن من الغافلين»[٢].

وفي ضوء ماتقدم، وانطلاقاً من أننا على أبواب الخروج من موسم عبادي إلى موسم آخر أفضل منه، فإن ما يجب مزيد الحرص عليه هو الحالة التي نودع فيها شهر رجب، ونستقبل شهر شعبان.

---

(١) الإقبال٣/ ٢٨٦.

(٢) آية الله ملكي تبريزي، المراقبات ٧٤.

يقودنا ذلك بوضوح إلى أن علينا الإهتمام الجاد بالساعات الأخيرة من شهر رجب بالإنصراف فيها إلى المناجاة والتضرّع والإبتهال، خصوصاً لمن يكون قد سوّف وأطال.

* خفير اليوم

وتمس الحاجة في تحصيل الحال الأسنى، إلى التوسل بالمعصومين عليهم صلوات الرحمن، وهو مايستدعي توضيح ماتقدم في كلام السيد، وهو قوله: «**واجمع ما عملت بلسان الحال، واعرضه على يد من تكون ضيفه من أهل الإقبال، وتوجه إليه بالله جلّ جلاله العظيم وبكلّ عزيز عليه أن يتمّ نقصان أعمالك وآمالك، وتعرضها بيد توسله وتوصله إلى دوام إقبالك وإجابة سؤلك**».

يريد السيد هنا أن لكل يوم من أيام الأسبوع حامياً ومجيراً، فانظر من هو المجير بإذن الله تعالى، والذي عينه سبحانه لمهمة الحماية والإجارة، فتوسل به لأنك ضيفه، واطلب منه مقسماً عليه بالله جل جلاله أن يتم نقص عملك وأملك، وتضع ماعملته بتصرفه وبين يديه، متوسلا به ومتوصلا إلى أن يمن الله تعالى عليك بدوام التوجه، وتواصل الإستجابة.

وحول خفير اليوم وتعيين ذلك بالتحديد، يقول الإمام الخميني رضوان الله عليه:

«**وحيث أن السالك لايرى نفسه وجيهاً في ذلك المحضر الشريف، كان لابد له من أن يتوسل بأولياء الأمر، وخفراء الزمان، وشفعاء الإنس والجان: الرسول الخاتم** ﷺ، والأئمة المعصومين عليهم السلام، **فيجعل تلك الذوات الشريفة شفعاءه ووسطاءه.**

يضيف الإمام الخميني:

«ولكل يوم خفير ومجير، فالسبت لرسول الله ﷺ، والأحد لأمير المؤمنين عليه السلام، والإثنين للإمامين السبطين الهمامين عليهما السلام، والثلاثاء للسجاد والباقر والصادق عليهم السلام، والأربعاء للكاظم والرضا والتقي «الجواد» والنقي «الهادي» عليهم السلام، والخميس للعسكري عليه السلام، والجمعة لولي الأمر عجل الله فرجه الشريف»(١).

وبناء عليه يكون مراد السيد، أن تنظر إلى اليوم الذي أنت فيه، لتعرف من أنت ضيفه «من أهل الإقبال» المتميزين في توجههم إلى الله تعالى، فتتوسل بخفيراليوم، وتسلمه عملك، مقسماً عليه بالله تعالى وبكل عزيز أن يدعو الله عزوجل، ويتمم نقص عملك.

* صلاة الليلة الأولى من شعبان

يكفي لمعرفة فضيلة شهر شعبان أنه أفضل من شهر رجب، ويأتي مزيد بيان بحوله تعالى.

ولليلة الأولى من شعبان، عدّة صلوات:

١ ـ الصلاة الأولى: عبارة عن ركعتين يقرأ المصلي في كلّ ركعة الحمد مرّة وقلّ هو الله أحد عشر مرات وهذه الصلاة تقدمت الإشارة إليها، في الحديث السابق.

٢ ـ الصلاة الثانية: ركعتان في كلّ ركعة الحمد مرّة وقل هو الله أحد خمسة عشرة مرة.

---

(١) الإمام الخميني، آداب الصلاة ٥٦٤ بتصرف يسير (مترجم، مؤسسة نشر تراث الإمام الخميني، الشؤون الدولية) وانظر: السيد ابن طاوس، الإقبال ١/ ٧٤ فقد تحدث عن الخفراء بالتفصيل.

٣ ـ الصلاة الثالثة: ركعتان في كل منهما، الحمد مرّة وقل هو الله أحد ثلاثين مرّة.

إذاً هناك ثلاث صلوات يمكن اختيار واحدة منها، وإذا أمكن الجمع، فهونور على نور.

ولايتسع المجال لذكر الروايات حول هذه الصلوات، فأقتصر على الرواية حول الصلاة الثالثة.

عن رسول الله ﷺ: «من صلّى أوّل ليلة من شهر شعبان ركعتين يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة وقل هو الله أحد ثلاثين مرّة، فإذا سلّم قال اللهم هذا عهدي عندك إلى يوم القيامة، حفظ من إبليس وجنوده وأعطاه الله ثواب الصديقين»[١].

الثواب عظيم والصلاة ليست طويلة.

* التأمين على المصير

هناك صلاة هي جزء من عمل يبدأ في الليلة الأولى من شعبان، وهو بمثابة التأمين على المصير، وهذا العمل هو عبارة عن صلاة تؤدى في الليالي الأولى والثانية والثالثة، وقيام تلك الليالي ـ على توضيح يأتي ـ مع صوم الأيام الأول والثاني والثالث من شعبان.

والصلاة التي تصلى في هذه الليالي الثلاث هي ركعتان يقرأ في كل ركعة الحمد مرة والتوحيد إحدى عشرة مرة.

---

(١) الإقبال ٣/ ٢٩٠.

قال السيد ابن طاوس عليه الرحمة: **صلاة اخرى في أول ليلة من شعبان والليلة الثانية والثالثة مع صيام نهارها، وجدناها في صحف الدلالة على كرم مالك الجلالة عن النبي ﷺ انه قال:**

«من صام ثلاثة أيام من أول شعبان ويقوم لياليها وصلى ركعتين، في كلّ ركعة بفاتحة الكتاب مرّة وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرّة، رفع الله عنه شرّ أهل السماوات وشرّ أهل الأرضين، وشرّ إبليس وجنوده، وشرّ كلّ سلطان جائر، والذي بعثني بالحق نبياً إنّه يغفر الله له سبعين ألف ذنب من الكبائر فيما بينه وبين الله عزّ وجل ويدفع الله عنه عذاب القبر ونزعه وشدائده»(١).

وتلاحظ أن الرواية تضمنت قيام تلك الليالي، مما يجعل العمل يستدعي إحياء تلك الليالي بالصلاة والعبادة، ولكن السيد لم يذكر القيام، واكتفى بذكر الصلاة والصوم، فهل هناك مجال للإكتفاء بذلك؟

لايمكن الجزم، إلا أن مايمكن قوله هو حيث أن الكثيرين يوفقون للصوم في شعبان وخاصة الأيام الأولى منه، فليحرصوا على هذه الصلاة في الليالي الثلاث، فلعل وعسى.

أسأل الله عزّ وجل أن يوفقنا لمراضيه بالنبي المصطفى وآله.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١) الإقبال ٣/ ٢٩٠.

إلى هنا تم الحديث عن أعمال شهر رجب جعلنا الله تعالى من أهله ومابعده، إنه ولي الإحسان والنعم.

وقد وقع الفراغ من إعداده للطبع في بيروت، عشية يوم الإثنين الواحد والعشرين من شهر جمادى الأولى لسنة ١٤٢٤ للهجرة.

ألتمس الدعاءمن جميع المؤمنين الذين ينظرون في هذه الأوراق، وأن يتكرموا بإهدائي شيئاً من ثواب عملهم، علي أحصل على رضا الله تعالى بعمل غير عملي، بالإضافة إلى التوجه إليه بالدعاء، بلسان غير لساني.

«وليس من صفاتك ياسيدي أن تأمر بالدعاء، وتمنع العطية».

لبنان ـ بيروت

حسين محمد كوراني

kourani@hotmail.com

المصادر(*)

* القرآن الكريم.
* نهج البلاغة/ أمير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام.
* الصحيفة السجادية/ الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام.
* احكام القرآن/ الجصاص (احمد بن علي الرازي الجصاص).
* الاختصاص/ الشيخ المفيد (محمد بن محمد بن النعمان).
* آداب الصلاة/ الامام الخميني (الموسوي الخميني، روح الله).
* الارشاد في معرفة حجج الله على العباد/ الشيخ المفيد (محمد بن محمد بن النعمان).
* الاستبصار/ الشيخ الطوسي (الطوسي، محمد بن الحسن).
* اصول الكافي/ الكليني، محمد بن يعقوب.
* الاعتقادات/ الشيخ الصدوق (ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي).

(*) معظم المصادر الواردة اعلاه مستقاة من برنامج مركز المعجم الفقهي (قرص مدمج) - الاصدار الثالث، قم المقدسة.

* إقبال الأعمال/ السيد ابن طاووس (ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر)

* الأمالي/ الشيخ الصدوق (ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي).

* الأمالي/ الشيخ المفيد (محمد بن محمد بن النعمان).

* الأمالي/ الطوسي،محمد بن الحسن.

* الأنوار البهية/ القمي، عباس.

* ايمان ابي طالب/ الشيخ المفبد (محمد بن محمد بن النعمان).

* بحار الانوار/ المجلسي، محمد باقر.

* البداية و النهاية/ ابن كثير (اسماعيل بن كثير الدمشقي).

* البلد الأمين و الدرع الحصين/ الشيخ الكفعمي (ابراهيم بن علي بن الحسن العاملي الكفعمي).

* تاج العروس من جواهر القاموس/ الزبيدي،محمد مرتضى.

* تاريخ ابن معين/ يحيى بن معين برواية عثمان بن سعيد الدارمي.

* تاريخ الأمم و الملوك/ الطبري (محمد بن جرير الطبري).

* تحفة الأحوذي في شرح الترمذي/ المباركفوري، عبد الرحمن بن عبد الرحيم.

* تهذيب الاحكام/ الشيخ الطوسي (الطوسي، محمد بن الحسن).

* ثواب الأعمال/ الشيخ الصدوق (ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي).

* الجامع الصغير في احاديث البشير النذير/ السيوطي، جلال الدين.

* الجامع للشرائع/ الحلي، يحيى بن سعيد.

* الجواهر السنية في الاحاديث القدسية/ الحر العاملي (محمد بن الحسن بن علي بن الحسين).

* الخرائج و الجرائح/ الراوندي، قطب الدين.

* خصائص الائمة/ الشريف الرضي (محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي).

* الخصال/ الشيخ الصدوق (ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي).

* خلاصة عبقات الانوار في امامة الائمة الاطهار/ النقوي، حامد الحسيني.

* الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ السيوطي،جلال الدين.

* ذخيرة المعاد في شرح الارشاد/ المحقق السبزواري (الملا محمد باقر السبزواري).

* رياض المسائل في بيان الأحكام بالدلائل/ الطباطبائي، السيد علي

* سنن ابن ماجة/ القزويني، محمد بن يزيد.

* سنن أبي داوود/ ابو داوود السجستاني (سليمان بن الاشعث السجستاني).

* سنن الترمذي/ الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة.

* سيرة النبي/ ابن هشام الحميري.

* شرح اصول الكافي/ المازندراني، المولى محمد صالح.

* شرح النهج/ ابن ابي الحديد (عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين المدائني).

* شرح مائة كلمة/ ابن ميثم البحراني (ميثم بن علي بن ميثم البحراني).

* الصحاح:تاج اللغة و صحاح العربية/ الجوهري، اسماعيل بن حماد.

* صحيح البخاري/ البخاري، محمد بن اسماعيل.

* صراط النجاة/ الملكي التبريزي، الميرزا جواد.

* الطبقات الكبرى/ ابن سعد (محمد بن سعد).

* علل الشرائع/ الشيخ الصدوق (ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي).

* عوالي اللآليء العزيزية في الأحاديث الدينية/ ابن ابي جمهور (محمد بن علي بن ابراهيم الأحسائي).

* عيون اخبار الرضا عليه السلام/ الشيخ الصدوق (ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي).

* الغدير/ العلامة الاميني (عبد الحسين الاميني).

* الفصول المهمة في اصول الائمة/ الحر العاملي (محمد بن الحسن بن علي بن الحسين).

* فضائل الاشهر الثلاثة/ الشيخ الصدوق (ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي).
* فضائل الأوقات/ البيهقي، احمد بن الحسين.
* فضائل الشيعة/ الشيخ الصدوق (ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي).
* الفضائل/ ابن شاذان (شاذان بن جبرئيل القمي).
* القاموس الفقهي/ ابوجبيب، سعدي.
* القلب السليم/ دستغيب،
* كامل الزيارات/ ابن قولوية (جعفر بن محمد بن قولوية القمي).
* كشف الاسرار و عدة الابرار (فارسي)/ الانصاري، الخواجة عبد الله.
* كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء/ كاشف الغطاء، الشيخ جعفر.
* كنز العمال في سنن الاقوال و الافعال/ المتقي الهندي (علي بن حسام الدين الهندي).
* مجمع البحرين/ الطريحي، فخر الدين.
* مجمع البيان في تفسير القرآن/ الطبرسي،الفضل بن الحسن.
* مجمع الزوائد و منبع الفوائد/ الهيثمي، علي بن أبي بكر.
* المحجة اليضاء/ الفيض الكاشاني (محمد بن مرتضى).

* مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام/ الموسوي العاملي، محمد بن علي.

* المراقبات/ الملكي التبريزي، الميرزا جواد.

* مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة/ الشيخ المفيد (محمد بن محمد بن النعمان).

* المستجاد من كتاب الارشاد/ العلامة الحلي (الحسن بن يوسف بن علي المطهر الحلي).

* مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل/ المحدث النوري (الميرزا حسين النوري الطبرسي).

* مستدرك سفينة البحار/ النمازي الشاهرودي، علي.

* المستدرك على الصحيحين/ الحاكم النيسابوري (محمد بن محمد الحاكم النيسابوري).

* مصباح المتهجد/ الشيخ الطوسي (الطوسي، محمد بن الحسن)

* مصنف ابن ابي شيبة في الاحاديث و الآثار/ ابن ابي شيبة (عبدالله بن محمد الكوفي العبسي).

* معالم الدين/

* المعجم الكبير/ الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي.

* مفاتيح الجنان/ القمي، عباس.

* مفتاح الفلاح/ الشيخ البهائي (محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي).

* مقدمة فتح الباري: شرح صحيح البخاري/ ابن حجر العسقلاني.

* المقنعة/ الشيخ المفيد (محمد بن محمد بن النعمان).

* من لا يحضره الفقيه/ الشيخ الصدوق (ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي).

* المنتخب من كتاب ذيل المذيل/ الطبري (محمد بن جرير الطبري).

* منتهى المطلب/ العلامة الحلي (الحسن بن يوسف بن علي المطهر الحلي).

* ميزان الحكمة/ ريشهري، محمد.

* الهداية/ الشيخ الصدوق (ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي).

* وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة/ الحر العاملي (محمد بن الحسن بن علي بن الحسين).

فهرس المحتويات